لاڤاندا



د/ محمد إبراهيم

لاڤاندا

قصص قصيرة

د/ محمد إبراهيم

جمهورية مصر العربية
الطبعة الأولى
٢٠٢٣

لا يَقتُلُ اللّهُ مَنْ دَامتْ مَوَدّتُهُ والله يَقتُلُ أهلَ الغَدْرِ أحيانا

كلمات الكتب

الحب كلمة وأنتى كل الكلمات
كالورد الجورى جميلة الورقات
يفوح عطرك رقيق كالنسمات
وفتحت كتاباً فوجدتك بين الصفحات
طويت الكتاب وغرقت فى سبات
فأتيتينى فى أحلامى واستيقظت على بسمات
وأنا أرى وجهك فى يوم يمر ويوم آت
أحصيت كلمات الكتب فكنتى كل الكلمات
أهديكى بستاناً من النيل للفرات
حزتى الجمال وتركتى لغيرك الفتات
يموتون كمداً وعقولهم فى شتات

إخوات فى الرضاعة

ـ آآآه .

تصرخ تفيدة وهى تضع مولودها الأول ، وزوجها سباعى ينتظر بقلق فى صحن الدار .

تخرج الداية تحمل المولود ، وتقول : مبروك ياسى سباعى ، تفيدة قامت بالسلامة وجابتلك ولد .

ـ الله يبارك فيكى ، الحمد لله يارب .

مرت أيام بعد الولادة ، والطفل يبكى بإستمرار ، فأمه لا تستطيع إرضاعه ، فليس فى ثدييها لبن لترضعه .

عاد سباعى من الحقل ، وقال : الواد بيصرخ ليه ياتفيدة ؟.

ـ جعان ياسباعى ، وصدرى مفيهوش لبن .

ـ إحلبى الجاموسة ورضعيه ، مع إن خسارة شوية اللبن اللى بنبيعهم .

ـ إنت إتهبلت ياراجل ، أرضعه من اللبن اللى بنسترزق منه .

ـ أومال هنعمل إيه ؟.

ـ الحمارة بتاعتنا ولدت قبلى بيوم ، إحنا نحلبها ونرضعه مع الجحش .

ـ براوة عليكى ياتفيدة ، حتى لبن الحمير هيخلى عوده شديد وقوى .

ومرت ستة أشهر ، والطفل يرضع من لبن الحمارة ، وذات يوم عاد سباعى من الحقل ، وقال : هو الواد بيعيط كده ليه ياتفيدة ؟.

ـ ماله ياأخويا ، مهو زى الفل أهو .

ـ الواد مش بيقول واء زى بقية العيال ، دا بيقول نهواء ، لازم تاخديه وتروحى الوحدة تكشفى عليه .

ذهبت تفيدة بالطفل للوحدة الصحية ليفحصه الطبيب ، وأخبرته بشكوتها وبكائه الغريب ، فقال الطبيب : بترضعيه طبيعى ؟.

ـ لا ياداكتور ، صدرى نشف ، بأرضعه لبن حمير .

ـ لبن حمير ؟.!!!

ـ أيوه ياداكتور .

ـ وأنا بأقول برضه ، الواد زى الجحش ودانه مطرطقة .

ـ أبدأ أطعمه أكل ياداكتور .

ـ آه طبعاً ، إديله عصير برسيم ، بس من غير سكر .

ـ حاضر ياداكتور .

وعادت تفيدة للمنزل ، وأخبرت سباعى بما قاله الطبيب ، فقال : الداكتور ده إبن حلال ، عصير برسيم من غير سكر ، كتر خيره ، دا حتى كيلو السكر بقى بالشئ الفلانى ، أنا بكرة هأحش ربطة برسيم وأجيبها تعمليها عصير .

ـ وهنعمل عصير إزاى ياسباعى وإحنا معندناش خلاط .

ـ خلاص ، إسلقى البرسيم وأكليه .

ـ حاضر ياأخويا .

ـ أما أقوم أنا أبص على البهايم .

ودخل سباعى حظيرة المواشى ، ليجد الجحش إبن الحمارة واقعاً على الأرض هزيلاً ، فخرج مسرعاً وهو يصرخ : إلحقينى ياتفيدة الجحش شكله بيموت .

حضرت تفيدة ، وقالت : لا لسه فيه الروح ، خده بسرعة وروح بيه الوحدة ، الداكتور اللى كشف على إبننا شاطر .

أخذ سباعى الجحش ، وذهب للوحدة ، ودخل العيادة ممسكاً بالجحش ، وتفاجأ الطبيب بالجحش أمامه ، فقال سباعى : إلحقنى ياداكتور ، الجحش بتاعى بيموت ، أنا اللى مراتى كانت عندك بإبنى وقلتلها شربيه عصير برسيم ، إكشف على الجحش وقولى فيه إيه ؟.

وقف الطبيب مندهشاً للحظات ، ثم قال : الجحش عنده سوء تغذية ، الجحش التانى المفجوع اللى هو إبنك شرب اللبن بتاعه .

ـ وهنعمل إيه ياداكتور ؟.

ـ لا ، إنتوا مش هتعملوا ، أنا اللى هأعمل .

ثم أخرج ورقة من جيبه ، وقال : أنا بعد ما شفت مراتك كتبت إستقالتى ، وكنت متردد أقدمها ، لكن بعد ما شفتك خلاص أنا هأستقيل .

ثم خلع البالطو الأبيض ، وألقاه على وجه سباعى ، وخرج قائلاً : وآدى البالطو كمان ياأبو الجحش ، ياحمار إبن حمار.

وخرج الطبيب من الوحدة متجهاً للادارة لتقديم إستقالته .

الحياة حلوة

داخل إحدى المصالح الحكومية بالقاهرة ، وبعد إنتهاء مواعيد العمل الرسمية ، تجمع موظفو المصلحة فى قاعة الإجتماعات ، لحضور حفلة معاش الأستاذ كارم الديب .

وقف مدير المصلحة ممسكاً بالميكروفون ، ليلقى كلمة ، فقال : اليوم الأستاذ كارم هيخرج على المعاش ، وأنا أحب أشكر ربنا إنه أتاح ليا فرصة العمل على مدى عشرين سنة ، مع رجل محترم ، متفانى فى عمله ، وأوجه الشكر ليك ياأستاذ كارم على كل لحظة عملت معاك فيها وساعدتنى ، كنت ومازلت خير زميل وأخ وصديق ، وإن شاء الله خروجك على المعاش يكون بداية لحياة جديدة وسعيدة ، أنا شرُفت بالعمل معاك .

ضجت القاعة بالتصفيق ، وتبادل زملاء كارم الميكروفون ، وكلاً منهم يلقى كلمة مليئة بالثناء على الرجل الذى عمل معهم على مدى سنوات ، كانت خير سنوات فى حياتهم المهنية .

ثم جاء الدور على كارم ليلقى كلمته ، لكنه لم يستطع سوى أن يوجه الشكر لزملاءه وبكى .

إنتهت الحفلة ، وخرج كارم من المصلحة حاملاً معه شهادة تقدير وهدية قيمة أهداها له زملاءه ، وأمام المصلحة إلتفت كارم ونظر للافتة المصلحة وإغرورقت عيناه بالدموع ، كأنه يودعها ، حتى أحس بيدٍ على كتفه ، فالتفت فإذا به مهاب إبن أخيه ، فقال مهاب : أنا آسف ياعمى ، إتأخرت عن الحفلة كان عندى شغل .

ـ ولا يهمك ياحبيبى .

ـ مبروك ياعمى .

ـ مبروك على إيه ؟، على المعاش ؟.

ـ طبعاً ياعمى ، دى حياة جديدة هتبدأها ، وأنا عاملك مفاجأة ، إنت ناسى إن النهاردة عيد ميلادك كمان و هنحتفل بيه .

ضحك كارم ، وقال : نحتفل بإيه يابنى .

ـ ما تحاولش ، دا أنا عاملك بروجرام جامد جداً ، يلا بينا ، أنا راكن العربية هناك .

ثم أمسك مهاب بيد عمه وذهبا للسيارة ، وتوجها لأحد المطاعم الفخمة على النيل ، وتناولا الغذاء ، وبعد غروب الشمس خرجا من المطعم ، فقال مهاب : دلوقتى بقى نروح النادى ونقضى سهرتنا هناك .

ـ لا نادى إيه ، إحنا هنروح الحسين نصلى العشا هناك ، وقتها قرب ، بعد كده نروح نآكل فى مطعم فى الخان .

ضحك مهاب ، وقال : ياعمى إحنا لسه آكلين .

ـ أكل المطاعم الخمس نجوم ده ما يشبعنيش ، أنا عايز آكل ممبار ومحشى وملوخية .

ـ ماشى كلامك ياعمى ، بينا على الحسين .

وذهبا لمسجد الحسين ، وقد أذنت العشاء ، فدخلا المسجد وصليا العشاء ، وبعد إنتهاء الصلاة ، ذهبا لمطعم الخان .

وبعد أن إنتهيا من الأكل ، قال مهاب : تحب تاكل حاجة تانية ياعمى ؟.

ـ إحنا بقى هنروح دلوقت لعربية حلويات فى آخر الحارة ، صاحبها بيعمل

بسبوسة ورز بلبن إنما إيه ، عظمة .

ضحك مهاب : نروح ياعمى .

وسار الإثنان فى أزقة الخان ، وبعد أن تناولا البسبوسة والأرز باللبن ، وهما يتبادلا النكات والضحكات ، حتى وصلا لقهوة الفيشاوى وجلسا .

وقال كارم : دلوقت نحبس بكوبايتين شاى ، وأغلبك عشرة طاولة .

ـ أنا اللى هأغلبك ياعمى .

وفاز مهاب ، وقال : مش قلتلك أنا اللى هأغلبك .

ـ إنت بتقرص الزهر .

ـ أنا برضه .

فضحك كارم : أيوه إنت ، بأقولك إيه ، سيبك من الطاولة ، البنت زميلتك اللى بتحبها ، عايزك تاخدلى ميعاد مع أهلها بكرة ، علشان نروح نخطبها .

ـ بتتكلم جد ياعمى .

ـ طبعاً ياحبيبى ، يلا بينا .

ـ على فين ؟.

ـ نتمشى على كوبرى قصر النيل ، ونقعد على الكورنيش .

تمشيا على كوبرى قصر النيل ، ثم جلسا على الكورنيش ، وأضواء الليل تنعكس على صفحة المياه وقد إقترب منتصف الليل ، فنظر كارم فى ساعته ، وقال : باقى خمس دقايق واليوم يخلص ، ويبدأ يوم جديد ، اليوم الأول بعد ستين سنة .

ثم نظر للنيل ، وأكمل حديثه : أنا عشت سنين عمرى مفيش ورايا غير الشغل

، لحد ما نسيت نفسى ، تعرف أنا نسيت أتجوز ، وأعمل بيت وأخلف ولد زيك كده ، لكن أنا مش ندمان ، أنا مبسوط ، حاسس إنى عملت حاجات عظيمة فى حياتى ، وربنا رزقنى بيك ، إنت إبن أخويا صحيح ، لكن أغلى عندى من الدنيا كلها ، ولو كان عندى أولاد ، كنت هتبقى إنت أغلاهم ، الحياة حلوة يامهاب ، حلوة أوى ، بس تعيشها صح ، وتاخد حقك منها .

ثم نظر للساعة مرة أخرى ، وقال : اليوم إنتهى خلاص .

ووضع يده على قلبه ، وأسند رأسه على كتف مهاب ، وقد فارق الحياة .

باعتذر

وقفت يمنى أمام العمارة ، تنتظر تاكسى ، حتى لمحت تاكسى مقبلا نحوها ، فأشارت له وتوقف أمامها ، فتحت الباب وجلست خلف السائق ، عم حمودة ، ذاك الرجل العجوز الذى بلغ منه الشيب مبلغه ، فقال : على فين يابنتى ؟ .

ـ أي مكان ياعمو .

ضحك حمودة وقال : أي مكان يعنى أروح فين ؟!.

ـ ميدان التحرير .

ـ حاضر يابنتى .

وتحرك حمودة بالتاكسى ، متجها لميدان التحرير ، ويمنى تبدو عليها علامات الحزن ، وحمودة يراها في مرآة السيارة ، وما أن بلغ منتصف الطريق ، حتى بكت يمنى وعلا صوت نحيبها ، فأوقف حمودة التاكسى في جانب الطريق ، وقال : مالك يابنتى ، بتعيطى ليه ؟!.

ـ مفيش ياعمو .

ـ أومال دموعك دى كلها ليه ؟!.

ـ أنا مريضة وهاعمل عملية خطيرة كمان كام يوم ، وخطيبى لما جالى المرض سابنى .

ـ يبقى انسان مش أصيل ، واللى زى ده ما تزعليش منه ولا علشانه ، انتى الكسبانة .

ـ انا عذرته ، أن خلاص هأموت .

ـ وعرفتى منين إنك هتموتى .

ـ مرضى خطير .

ـ ولو ، يمكن تموتى بسبب تانى غير المرض ، كلنا هنموت لكن مانعرفش هنموت امتى ومن ايه ، يبقى ما تخافيش من الموت ، مرضك ده فرصة ربنا ادهالك علشان تشوفى الدنيا والناس صح ، هاحكيلك حكاية ، مرة واحد راح يزور واحد قريب مرات إبنه ، ورجع من عند الراجل المريض بيقول فلان بيموت ، وقال لمرات إبنه عندك لبس إسود تلبسيه فى عزاه ، قالتله عباية عند الترزى لسه مخلصهاش ، قالها أنا قايم أروحله دلوقتى ، وراح للترزى واستعجله وقاله قريبها بيموت ومعندهاش لبس إسود تلبسه عليه ، وقعد معاه لحد ماخلص العباية ، وخدها إداها لمرات إبنه ، تانى يوم مرات إبنه بتصحيه علشان يفطر ، لقته مات ، ولبست الإسود عليه هو ، حتى فيه مثل بيقول : كيف حال عيانكم ، قالوا سليمنا مات ، الموت والحياة يابنتى بإيد ربنا وحده ، محدش عارف هيموت إمتى وفين .

ـ الحمد لله ، ممكن تنزلنى هنا ياعمو .

ـ ليه مش هتروحى ميدان التحرير ؟.

ـ لا ، أنا كنت بس عايزة بس اخرج من البيت ، والكلام معاك ريحنى .

وفتحت حقيبتها لتحاسب حمودة ، فلم تجد معها نقودا ، فبكت مرة أخرى ، فقال حمودة : بتعيطى ليه تانى ؟.

ـ نسيت الفلوس في البيت ، أنا بعتذر ياعمو ممكن ترجعنى البيت تانى وأنا اجيب الفلوس .

ـ نرجع للبيت مفيش مشكلة .

وعندما وصل أمام العمارة ، قالت يمنى : دقيقة واحدة ياعمو هاجيب لحضرتك الفلوس .

ـ عيب يابنتى ، يلا إطلعى أنا مش هاخد فلوس .

ـ لا ياعمو ، أنا بنت ناس والله ونسيت الفلوس .

ـ عارف يابنتى ، وكلنا ولاد ناس ، يلا إطلعى أنا عندى ولد وبنت قريبين من عمرك .

ـ بالله عليك ياعمو استنى لحد ما اجيب فلوس ، ما تمشيش .

ـ حاضر .

نزلت يمنى من التاكسى واتجهت مسرعة لتحضر النقود ، وما أن دخلت العمارة حتى إبتعد عم حمودة مسرعا بالتاكسى ، ونزلت يمنى وقد أحضرت النقود لتجده قد إنصرف .

في اليوم التالى كان حمودة يسير بالتاكسى ، فاصطدم بسيارة ملاكى ، وتوقف ونزل من التاكسى ونزل مالك السيارة الأخرى ، رجل خمسينى مهندم الملابس ، إسمه حازم ، فقال حمودة : أنا بعتذر يا أستاذ ، أنا اللى غلطان .

ـ خير ياحاج ، المهم إنت كويس ؟.

ـ أنا الحمد لله بخير ، حضرتك شوف التلفيات اللى في العربية وأنا أدفعها لحضرتك .

ـ بسيطة ياحاج ما تشغلش بالك .

ـ لا إزاى ، دا الفانوس إتكسر ، وشنطة العربية كمان آتخبطت خبطة جامدة ، وعربية حضرتك جديدة وقطع غيارها غالية ، أنا هأدفع تمن تصليحها وتمن الفانوس .

ـ مش هاخد منك ولا مليم ياحاج ، إتفضل إنت شوف شغلك .

ـ لا بالله عليك ، أنا معايا فلوس ، ولازم ادفع تمن غلطتى .

فابتسم حازم ، وربت على كتف حمودة وركب سيارته ، وحمودة يعدو خلفه ويلح عليه أن يأخذ تعويض التلفيات .

فأشار حازم له بيده مودعا وانطلق مسرعا بسيارته .

في اليوم التالى كانت إبنة حازم في غرفة العمليات ، يتم إجراء عملية كبيرة لها ، وبعد مرور خمس ساعات خرج دكتور احمد من غرفة العمليات مبتسما ، فبادره حازم : خير يادكتور .

ـ خير ياأستاذ حازم ، العملية نجحت الحمد لله .

ـ الحمد لله .

وتوجه حازم مع الطبيب لمكتبه ليدفع له أجر العملية .

وعندما جلسا ، أخرج حازم مبلغا من المال ، وقال : بعتذر يادكتور ، أنا مقدرتش أوفر من تمن العملية إلا المبلغ ده ، لكن أنا كتبت عقد بشقتى باسم حضرتك ، بقية تمن العملية .

ـ عقد إيه وشقة إيه ياأستاذ حازم .

ـ ما تقلقش حضرتك الشقة في مكان راقى ، والله سعرها ما يقلش عن نص مليون جنيه ، لكن مفيش معايا سيولة .

ـ لا يأستاذ حازم ، مش هاخد العقد ولا هاخد اجر كمان ، المبلغ اللى معاك حضرتك بس تدفع منه أجر المستشفى .

ـ لا يادكتور بالله عليك ، أنا مش فقير ولا حاجة ، ظروف مرض بنتى بس

اللى حطتنى في الموقف ده .

ـ أنا ما قلتش كده ، خلى فلوسك معاك يا أستاذ حازم ، وهات العقد ده .

وأخذ من حازم العقد ومزقه وألقاه في صفيحة المهملات ، وقال : يلا روح اطمن على بنتك ، وأنا هأروح أنام وبكرة إن شاء الله هآجى أمر عليها .

في اليوم التالى ، ذهب الدكتور أحمد للمستشفى ، وتوجه لغرفة إبنة حازم وقد أفاقت ، وفحصها ، وقال : الحمد لله إنتى تمام ، كام يوم كده وتروحى البيت إن شاء الله .

فقال حازم : يعنى كده يادكتور المرض الخطير راح .

ـ الحمد لله ، راح وبلا رجعة بإذن الله ، وهتعيش حياتها طبيعى جداً .

وخرج دكتور أحمد من الغرفة وخلفه حازم ، وتركا باب الغرفة مفتوح ، ووقفا أمام الباب ، فقال حازم : جميلك ده أنا عمرى ما هأنساه أبدا يادكتور ، وإن شاء الله بقية الأتعاب هاجيبها لحضرتك ، أنا عرضت الشقة للبيع ، وهابقى أأجر شقة تانية .

ـ والله يا أستاذ حازم ما هاخد منك ولا مليم .

وأثناء جدالهما ، إبتسم أحمد عندما رأى رجلا مقبلا نحوه ، فقال : أهلا أهلا يابابا .

ـ أهلا ياحبيبى .

فنظر الرجل لحازم وقال : مش حضرتك اللى أنا خبطت عربيته أول إمبارح ، كده تجرينى وراك .

فقال أحمد : إنتوا تعرفوا بعض ؟!.

فقال : أيوه ، دا الأستاذ اللى أنا خبطت عربيته بالتاكسى بتاعى أول أمبارح ، وحكيت لك عنه إنه مرضيش ياخد تعويض .

فقال حازم : هو إنت والد الدكتور أحمد ؟!.

ـ أيوه .

ـ وعايزنى أخد منك تعويض بعد اللى إبنك عمله معايا ومع بنتى .

وابتسموا وتبادلوا الحديث .

فقال حمودة : طيب ممكن بقى أدخل أطمن على بنتك ، دى زى بنتى .

ـ طبعا إتفضل ، ودخلوا الغرفة ، فقال حمودة : ألف سلامة عليكى يابنتى .

ـ مش حضرتك سواق التاكسى اللى ركبت معاك من يومين .

ـ إيه ده ، هو إنتى ، شفتى بقى إنك بقيتى كويسة .

فقال حازم : إنتوا تعرفوا بعض ؟!.

فقالت يمنى : عمو ده يابابا اللى حكيت لك عنه ، ركبت معاه التاكسى ومكنش معايا فلوس ، ولما رجعنى البيت وقلتله هاطلع أجيب فلوس مارضيش ولما نزلت لقيته مشى .

فضحك أحمد وقال : إيه اللى حصل ده ، ياترى فيه حد تانى هيظهر .

وضحك الجميع .

وأثناء ضحكهم ، حضر خطيب يمنى السابق إبراهيم ومعه بوكيه ورد ، وهو ينظر للأرض خجلاً ، وقال : حمدالله على سلامتك يايمنى ، أنا بعتذر على اللى حصل منى ، وأنا جايلك نفتح مع بعض صفحة جديدة .

فأشاحت يمنى بوجهها عنه ، وقال حازم : إنت جاى دلوقتى لما عرفت إنها

خفت .

ـ أنا آسف ياعمى ، أنا عرفت غلطتى ومش هأكررها .

ـ وتفتكر إنى هأقدر أئتمنك على بنتى تانى ، إنت يابنى مش أصيل ومش هأقدر أقولك أكتر من كده ، إتفضل خد الورد بتاعك وإمشى بنتى مش ليك، واعتذارك مش مقبول .

خرج إبراهيم من الغرفة أمام أعين الجميع ، وعادوا لتبادل الحديث والضحكات .

سلاح ميري

1 يونيو ١٩٦٧

تدخل ألفت غرفة إبنها ، وتقول : خلاص مسافر يايوسف ؟.

ـ أيوه ياماما ، جهزت شنطتى ولبست .

ثم يدخل الأب : فيه إيه ياألفت ؟.

ـ قلقانة على إبنى ياعبدالله ، الحرب شكلها هتقوم .

ـ إبنك راجل ، وظابط فى الجيش ، وهيحارب اليهود ، ولا إيه يايوسف ؟.

ـ طبعاً يابابا ، إن شاء الله هننتصر فى الحرب .

ـ إن شاء الله يابنى ، وترجع إنت وزمايلك سالمين ، ونفرح بالنصر معاكم .

ـ إن شاء الله يابابا .

يودع يوسف أبويه ، ويتجه إلى كتيبته فى الشيخ زويد بشمال سيناء .

5 يونيو ١٩٦٧

إندلعت الحرب ، وذهب عبدالله لكشك الصحف ، واشترى جريدة المساء ، وما أن قرأ المانشيت الرئيسى حتى تهلل وجهه (بدأت المعركة ، إسقاط أكثر من أربعين طائرة للعدو) ، وعاد سريعاً للمنزل ليبشر زوجته ألفت ، ويطمئن قلبها على ولدها يوسف .

ـ بشرة خير ياألفت .

ـ خير ياعبدالله ؟!.

ـ الحرب قامت ، ووقعنا أكتر من أربعين طيارة لليهود ، هنكسب الحرب ياألفت إن شاء الله .

ـ ياما إنت كريم يارب ، يارب ياعبدالله ، ويوسف يرجع بالسلامة .

ـ إن شاء الله هيرجع بالسلامة .

وتوالت الأيام ، وتوالت مانشيتات الصحف التى تبشر بالنصر .

9 يونيو ١٩٦٧

يجلس عبدالله وزوجته ألفت أمام شاشة التلفاز ، ليسمعوا الخطاب المنتظر لرئيس الجمهورية جمال عبدالناصر ، فيعلن الرئيس تنحيه عن السلطة ، وهكذا تأكدت الهزيمة فى الحرب ، فأجهشت ألفت بالبكاء ، وقالت : إبنى ياعبدالله إبنى ، أنا عايزة إبنى .

ـ إهدى ياألفت إن شاء الله هيرجع بخير .

مرت عدة أسابيع ، وتوجه ضابط من الجيش المصرى لمنزل عبدالله ، ومعه خطاب فى ظرف مغلق ، وقرع جرس الباب ، يفتح عبدالله الباب ، فيقول الضابط : الأستاذ عبدالله السيد عبد المقصود ؟.

ـ أنا عبدالله يابنى خير ؟!.

أعطى الضابط الخطاب لعبدالله .

ـ إيه ده ؟.

ـ دا خطاب رسمى من الجيش المصرى ، بيبلغك إن إبنك الملازم أول يوسف مفقود .

أتت ألفت ووقفت خلف عبدالله ، وقالت : يعنى إيه مفقود ؟!.

قال الضابط بأسى : يعنى مفيش معلومات عنه يافندم ، ما نعرفش إذا كان أستشهد أو تم أسره .

صرخت ألفت : إبنى ، أبنى .

وانهارت فاقدة للوعى .

20 فبراير ١٩٨٤

يذهب عبدالله لشراء جريدة المساء كعادته ، ويعود للمنزل ويقلب صفحات الجريدة ، حتى يلفت إنتباهه خبر فى صفحة الحوادث ، مكتوب فيه (جريمة ثأر فى نجع خضر ، مركز ديروط بأسيوط ، قتل رجل فى الثلاثين من عمره أحد سكان القرية ، ثأراً لأخيه ، وبعد القبض على الجانى وإحراز السلاح المستخدم فى الجريمة ، تبين أنه طبنجة ميرى مسجلة بإسم الملازم أول يوسف عبدالله السيد عبدالمقصود ، أحد ضباط الجيش المفقودين فى نكسة يونيو) . صدم عبدالله من الخبر، وعزم الأمر على السفر لأسيوط لتتبع أثر الخبر .

فى اليوم التالى ، شد عبدالله الرحال لأسيوط ، وتوجه إلى مكتب وكيل النيابة وطلب الإذن لمقابلته فى أمر يخص قضية الثأر ، فأذن له بالدخول .

ـ السلام عليكم يافندم .

ـ وعليكم السلام ، إتفضل ياحاج ، خير ، إنت بلغت العسكرى إن عندك معلومات عن قضية التار .

أخرج عبدالله جريدة المساء ، وقال : فى جورنال المساء ، الخبر بيقول إن السلاح الميرى اللى المتهم إستخدمه ، يخص الملازم أول يوسف عبدالله السيد عبدالمقصود .

ـ مظبوط .

- يوسف يبقى إبنى .

إندهش وكيل النيابة ، ثم قال : وإنت إيه معلوماتك عن قضية التار ؟.

- أنا معنديش معلومات ، أنا إبنى فُقد فى حرب النكسة من ١٧ سنة ، وأمه ماتت ، بعدها من حصرتها عليه ، وأنا عايش على أمل إنى ألاقى إبنى ، لو عايش أضمه فى حضنى ، ولو مات أدفنه بإيدى .

ثم بكى ، وقال : ساعدنى يابنى إنى أقابل المتهم اللى عندكم ، أعرف منه جاب طبنجة إبنى منين ، يمكن أوصل لإبنى ، أو أى خيط يدلنى على مكانه ، إذا كان عايش أو ميت .

- ياحاج إنت مش طرف فى القضية دى .

- أنا عارف يابنى ، أنا بأترجى مساعدتك ، أنا راجل على المعاش دلوقتى ، وأيامى فى الدنيا مش كتير ، نفسى أعرف إبنى فين قبل ما أموت ، دا إبنى الوحيد .

وبكى بحرقة ، فقام وكيل النيابة من مقعده خلف المكتب ، ووقف بجوار عبدالله ، وربت على كتفه ، وقال : إهدى ياحاج أنا هأساعدك .

ثم إستدعى العسكرى ، وقال له : هات المتهم فى قضية التار .

أحضر وكيل النيابة المتهم ، واستجوبه حتى علم منه أنه إشترى السلاح من تاجر سلاح من رفح ، إسمه الشيخ سويلم ، فأخبر وكيل النيابة عبدالله بما قاله المتهم ، فقال عبدالله : أنا متشكر يابنى ، أنا هأسافر رفح ، وأقابل الشيخ سويلم ده وأسأله .

- تسافر فين ياحاج ؟ ، الوقت إتأخر ، إنت ضيفى النهاردة ، كمان أنا ليا صديق ظابط مباحث فى رفح ، هأكلمه دلوقتى قدامك ، علشان يساعدك هناك ، وبكرة

الصبح إن شاء الله السواق الخاص بيا ، يوصلك بعربيتى لحد رفح .

ثم أجرى وكيل النيابة إتصالاً تليفونياً بصديقه أحمد شفيق ضابط المباحث ، وحكى له القصة من أولها لآخرها ، وأثناء المكالمة إبتسم ، وقال : بتتكلم جد ياأحمد ، طيب الموضوع ده عندك ، لازم تخلصه ، مع السلامة .

ثم أغلق الخط ، وابتسم ، وقال : أحمد طلع يعرف الشيخ سويلم ، إن شاء الله السواق هيوصلك لحد عنده ، وتقابله هناك ، وهو هيتصرف .

فى فجر اليوم التالى ، سافر عبدالله فى سيارة وكيل النيابة الخاصة ، بعد أن قام بتوديعه وشكره .

فى رفح ، كان أحمد فى إستقبال عبدالله ، واستضافه فى إستراحته الخاصة ، ليرتاح من عناء السفر ، على أن يذهبا فى اليوم التالى للشيخ سويلم .

وفى صباح اليوم التالى ، إستقبلهما الشيخ سويلم وقدم لهما واجب الضيافة ، وحكى أحمد للشيخ سويلم قصة عبدالله وإبنه يوسف ، فقال الشيخ سويلم : إنت عارف ياأحمد بيه ، إحنا ما بنتاجر فى السلاح .

ـ ياشيخ سويلم ، أنا مش جايلك بصفتى ظابط مباحث ، أنا جايلك كصديق طالب منك خدمة ، وإنت عارف إن إحنا معرفة قديمة ، أنا بأطلب منك خدمة هتفضل طوق فى رقبتى لآخر العمر ، عايزين نساعد الأستاذ عبدالله يعرف مصير إبنه إيه .

ـ طيب ياأحمد بيه ، أنا هأقولك أنا جبت الطبنجة منين ، لكن توعدنى إن ده سر ، مش هيخرج بينى وبينك وبين الأستاذ عبدالله .

ـ أوعدك وعد شرف ياشيخ سويلم .

ـ أنا إشتريت الطبنجة دى وسلاح تانى من فلسطينى إسمه نصار أبوحمدة ،

من غزة ، بعد حرب النكسة ، وعرفت منه وقتها إن ظابط إسرائيلى هو اللى باعهم ليه ، أنا هابعت لنصار ، وأعرفه المطلوب وأرد عليك .

ـ هترد عليا إمتى ؟.

ـ إدينى يومين .

ـ تمام إتفقنا .

وخرج أحمد ومعه عبدالله ، وذهبا للإستراحة ، وظل عبدالله فى رفح وبعد مرور يومين ، ذهب الشيخ سويلم لأحمد فى قسم الشرطة ، ودخل عليه المكتب ، وقال : السلام عليكم ياأحمد بيه .

ـ وعليكم السلام ياشيخ سويلم ، بشرنى .

ـ خير بإذن الله ، فين الأستاذ عبدالله ؟.

ـ فى الإستراحة ، هابعت أجيبه حالاً .

وبعث أحمد أحد العساكر وأحضر عبدالله ، ودخل المكتب وسلم على الشيخ سويلم ، فقال الشيخ سويلم : نصار رد عليا ، وعرفنى إنه كلم الظابط الإسرائيلى وعرف منه الحكاية .

فرد عبدالله : إيه اللى حصل ياشيخ سويلم ؟ ، قولى .

صمت سويلم للحظة : اليهودى السافل ، كان أسر خمس ظباط ، وقتلهم ودفنهم ، وبعد كده باع سلاحهم لنصار .

بكى عبدالله ، بعد أن فقد أمله الضعيف أن ولده مازال على قيد الحياة ، فربت أحمد على كتفه ، وقال : إبنك مات شهيد ، يحقلك تفرح وتفتخر مش تبكى .

هز عبدالله رأسه ، وقال : هو قال على المكان اللى دفنه فيه هو وزمايله .

طأطأ الشيخ سويلم رأسه ، وقال : رفض يقوله إلا إذا أخد فلوس .

ـ أنا مستعد أدفعله ، بس يرجعلى إبنى .

فقال الشيخ سويلم : والله ما يحصل ياأستاذ عبدالله إنك تدفع مليم واحد ، الفلوس اللى طلبها وصلت له خلاص ، وهيدل نصار على مكان المقبرة ، ونصار ورجالته هيجيبوا الجثامين الخمسة فى خلال أيام .

ـ وإنت ذنبك إيه ياشيخ سويلم تدفع الفلوس ، دا إبنى .

ـ إبنك هو إبنى ، وإبننا كلنا ، دا أقل من حقه علينا هو وزمايله ، أنا عايزك ترتاح وتطمن ، وفى خلال أيام هيكون جثمان إبنك معاك وتدفنه بنفسك .

وبعد أيام قلائل ، بعث الشيخ سويلم لأحمد ، يطلب منه المجئ عنده ومعه عبدالله ، ذهب عبدالله مع أحمد لمنزل الشيخ سويلم ، وأدخلهم غرفة بها خمس جثامين مسجاة بجوار بعضها البعض ، وعليهم الزى العسكرى المصرى ، وفى رقبة كلاً منهم سلسلة التعريف الخاصة به .

إقترب عبدالله من الجثامين رويداً رويداً ، وقرأ سلاسل التعريف ، حتى وجد رفات إبنه ، وفى رقبته سلسلة التعريف مكتوب عليها ، ملازم أول يوسف عبدالله السيد عبدالمقصود .

إحتضن عبدالله الرفات ، وأجهش بالبكاء ، وبكى على بكاءه كل الحاضرين ، ثم وقف وقال للشيخ سويلم والضابط أحمد : جميلكم ده مش هأنساه أبداً ، هيفضل دين فى رقبتى .

فقال الشيخ سويلم : دا واجب علينا ليك ولإبنك الشهيد .

وقال أحمد : دلوقت ياشيخ سويلم ، فيه أربع جثامين كمان ، عايزين نسلمهم لأهاليهم ، ولو سلمناهم بصورة غير رسمية ، الموضوع هيتعرف ويسبب لنا

مشكلة كبيرة جداً .

ـ وهنعمل إيه ياأحمد بيه ؟.

ـ أنا عندى الحل ، إنت تخلى رجالتك يحفروا حفرة فى الجبل خارج رفح ، ونحط الجثامين فى الحفرة ، وتيجيلى تعمل محضر ، وتقول إنك شفت عظام بشرية ظاهرة من تحت الأرض ، وحفرت لقيت الجثامين فبلغت فوراً ، وأنا أبلغ الجيش بالمحضر ، وبأسماء الظباط ، وكده نبلغ أهاليهم بصورة رسمية .

ـ كلام معقول ، آجى لسيادتك إمتى ؟.

ـ دلوقتى نبدأ ، خلى رجالتك يروحوا حالاً يعملوا الحفرة وينقلوا الجثامين ، وتجيلى بعده نعمل المحضر ، وإنت ياأستاذ عبدالله هتفضل فى الإستراحة لحد ما أخلص الإجراءات ، وبعدها تستلم جثمان يوسف ونسلم جثامين زمايله لأهاليهم .

ـ حاضر يأحمد بيه .

وعلى الفور ، قام أحمد والشيخ سويلم بتنفيذ ما إتفقا عليه ، وحضر مسئول من الجيش المصرى ، وأبلغ ذوي الضباط الخمسة ، وحضر الأهالى لإستلام الجثامين ، لكن بعد عمل جنازة عسكرية مهيبة ، طافت كل جنبات رفح .

ثم إستلم الأهالى جثامين أبنائهم الشهداء ، وذهب كلاً منهم لبلدته حيث إستقبلتهم الأهالى فى جنازة شعبية ضخمة ، حتى دفنوهم .

للغربة تمن

سعد محاسب بإحدى الشركات الحكومية ، ومتزوج من فاتن وله إبن إسمه تامر وإبنة إسمها آلاء .

يعيش بالكاد بمرتبه وبعد أن ضاق به الحال قرر السفر لإحدى دول الخليج ، وتقدم بطلب أجازة بدون مرتب وسافر .

ومرت عليه سنين الغربة وهو يحتفظ بجزء يسير من راتبه لمأكله ومشربه ويرسل معظم الراتب لزوجته ، وعاشت مع طفليها عيشة رغدة ومستوى معيشة مترف .

مرت ثلاثون سنة ، وقرر صاحب العمل الإستغناء عن خدمات سعد ، وعاد سعد لأسرته .

وما أن عاد حتى بدأت المشاكل تطفو على السطح ، فأسرته لم تعتاد وجوده بينها ، ولا أن يعلق على تصرفات زوجته وأبنائه وأسلوب معيشتهم .

ووقف الإبن والإبنة فى جانب الأم ، فهما أيضا قد ضاقا ذرعا بوالدهما وتدخلاته المستمرة فى شئونهم ، وأصبح سعد غريبا فى بيته .

وفى إحدى الأيام خرج سعد مهموما ، ليجلس على المقهى مع صديقه أحمد ، فقال أحمد : مالك ياسعد ؟.

ـ مراتى وعيالى مش طايقنى ، ضيعت عمرى فى الغربة وجمعت ليهم مال كتير ، شقة فى مكان راقى ، وشاليه فى العين السخنة وكل واحد منهم معاه عربية ، تعرف ياأحمد محدش منهم بيخلينى حتى أركب عربيته ويقولولى إركب مواصلات .

ـ ما تشترى لنفسك عربية .

ـ أشترى منين ، أنا معنديش ولا مليم .

ـ إزاى ياسعد ، وفلوس سفرك راحت فين ؟!.

ـ مع مراتى ، ما أنا كنت أول بأول بأبعت لها مرتبى ، يدوب أسيب مبلغ صغير لمصاريفى ، وكل الفلوس فى حسابها فى البنك ، حتى الشقة والشاليه بإسمها وعربيتها وعربيات العيال .

ـ خد فلوسك منها .

ـ رفضت ، حتى العيال لما علقت على تصرفاتهم قالولى إيه اللى رجعك ، كنا مرتاحين وإنت بعيد .

ـ ومعاشك ياسعد ؟.

ـ بياخدوه .

هأقولك إيه بس ، إنت اللى عملت فى نفسك كده .

ومرت الشهور والحال هو ذاته ، حتى أتى يوم وتشاجرت زوجته معه ، وقالت : إنت ملكش لازمة فى البيت ، ياأخى موت ولا غور فى داهية .

وقال إبنه : إحنا كنا مرتاحين وإنت مسافر ، سافر تانى ولاسيب البيت وإبعد عننا .

إعتصر الحزن قلب سعد وفى منتصف الليل ، جمع بعض ملابسه ورحل مغادرا المنزل ، وفى الصباح إستيقظت الزوجة والأبناء ليجدوه قد غادر المنزل .

فقالت الزوجة : الحمد لله ، غمة وإنزاحت .

بحث سعد عن سكن ووجد غرفة على سطح إحدى العمارات ، وعاش فيها ، وعندما أتى أول الشهر ، ذهب لإحدى ماكينات صرف النقود ، وصرف معاشه ، وأخذ منه القليل ، ما يكفى إيجار الغرفة والطعام ، وإنتظر حتى وقت متأخر من الليل .

وذهب لمنزله وترك باقى معاشه تحت عقب الباب ، وإنصرف ، وفى الصباح وجدت الإبنة المال ، فأخبرت أمها ، فقالت : خير ما عمل والله ، الفلوس أحسن منه .

وظل سعد على هذا الحال ، أول كل شهر يقبض معاشه ويأخذ منه الكفاف ويذهب ليضع باقيه تحت عقب الباب وينصرف .

ومع مرور الشهور رق له قلب إبنته ، فقالت لأخيها : بابا وحشنى ، إحنا لازم ندور عليه .

- تدورى عليه إيه ، ويرجع يقرفنا تانى .

- دا أبونا ياتامر .

- إحنا مرتاحين من غيره ، ياريت ربنا ياخده ويريحه ويريحنا .

- حرام عليك ما تقولش كده .

وبكت بحرقة ، نادمة على ما فعلوه مع أبيها .

وقامت بتركيب كاميرات مراقبة أمام باب الشقة ، حتى تراه عندما يأتى أول الشهر وتخرج إليه لتحتضنه وتعتذر إليه عن كل حزن أصابه بسببهم ، وفى أول الشهر ظلت مستيقظة تراقب الكاميرات ، حتى غلبها النعاس ، فنامت ، وأتى سعد وترك المال ورحل .

وإستيقظت آلاء لتجد المال ، فعلمت أنه أتى أثناء نومها ، فقررت أن تذهب

لقسم الشرطة وتبلغ بغيابه ، وفى القسم أخبرتهم بما يفعله والدها أول كل شهر ، فقال الضابط : كده من الممكن نشوف كاميرات المراقبة بتاعت ماكينات الصرف ، ونعرف هو بيصرف من أى مكان .

وبالفعل قام الضابط بفحص كاميرا المراقبة ، حتى عثر عليه يصرف المعاش من ماكينة فى إحدى الشوارع ، وأخبرآلاء بمكان الماكينة ، وإنتظرت على جمر مشتعل حتى يأتى أول الشهر وتذهب وتقابله .

وقبل أن يحل أول الشهر ، ذهب مالك العمارة لسعد فى غرفته ، وطرق باب الغرفة .

ـ أهلا حاج محمود .

ـ أهلا بيك ياأستاذ سعد ، إعمل حسابك من أول الشهر إيجار الأوضة هيزيد .

ـ ليه بس ياحاج ؟.

ـ الدنيا بقت غالية ، ولو مش مناسبك الإيجار تقدر تسيبها وتشوف لك مكان تانى .

وفى أول الشهر جمع سعد ملابسه وخرج من الغرفة ، ولكنه لم يذهب لصرف المعاش ، وسار فى الشوارع يبحث عن سكن جديد ، حتى أعياه التعب ، فجلس على أحد الأرصفة ، وأسند ظهره لعمود الإنارة .

وفى الوقت ذاته ، ذهبت آلاء لماكينة الصراف الآلى ، وظلت تنتظره معظم النهار حتى يأست أن يأتى أبيها ، فعادت للمنزل .

وفى المساء رن هاتفها المحمول .

ـ آلو .

ـ آلو ، أنسة آلاء ، أنا النقيب سامى .

ـ أهلا حضرة الظابط .

ـ ممكن حضرتك تقابلينى فى المستشفى .

ـ ليه خير ؟!.

ـ لما تيجى هتعرفى .

ذهبت آلاء للمستشفى وقابلت الضابط .

ـ طمنى حضرتك ، فيه إيه ؟.

ـ إحنا لقينا والدك .

ـ وهو فين ؟ ، هو تعبان علشان كده جه المستشفى ؟!.

ـ تعالى معايا .

وأخذ سامى آلاء ، وسارا فى طرقات المستشفى لتجد نفسها أمام باب عليه لافتة مكتوب عليها مشرحة المستشفى .

فانهارت باكية ، وقال الضابط : ناس لقوه ساند ضهره على عمود نور وميت ، بلغونا ، ولقينا بطاقته معاه وعرفناه وإتصلت بيكى .

دخلت آلاء المشرحة ، ورفعت الغطاء عن وجه أبيها ، وإحتضنته ، وقبلت رأسه ويديه وهى تبكى .

ـ حقك عليا يابابا ، سامحنى ، مش هنشوف خير من بعدك يابابا ، إنت رحت وأخدت كل الخير معاك .

لاڤاندا

عصر يوم بارد من أيام الشتاء ، فتح جهاز اللاب توب خاصته ، وإختار إحدى أغنيات أم كلثوم ، فأشاع صوت أم كلثوم الرخيم الدفء فى هذا اليوم الشتوى البارد ، وهى تصدح وتقول (طول عمرى بأخاف من الحب وسيرة الحب) ، أخذ كوفيته من على المقعد ولفها حول رقبته ، وفتح باب الشرفة المطلة على شاطئ جليم .

وقف فى الشرفة ، ووضع يديه الباردتين فى جيبى المعطف ليدفئهما ، وصوت أم كلثوم يسرى فى الأفق ، ونظر للبحر وقد تتابعت أمواجه فى عنف وإشتدت الريح وتكاثرت الغيوم حتى حجبت الشمس وأصبحت السماء رمادية اللون ، فالنوة قادمة فى تلك الليلة ، والكورنيش يكاد خاليا من البشر إلا القليل منهم ، وبائع البطاطا الذى إعتاد دوما الوقوف بعربته فى نفس المكان من الكورنيش قد بدأ بجمع أغراضه ودفع عربته عائدا لمنزله ، ففى هذا الطقس لن يكون هناك زبائن لتشترى البطاطا الساخنة التى يبيعها .

ظهر وميض قوى وتبعه صوت راعد ، وذرفت السماء زخات ضعيفة من المطر ، مد يده فى الهواء حتى تتساقط عليها قطيرات المطر الخفيف ، فطالما عشق المطر ورائحته ، إشتد سيل المطر فدخل من الشرفة أغلق الباب الزجاجى ووقف خلف الزجاج يشاهد المطر شاردا ، حتى رن هاتفه المحمول وأفاقه من شروده ، أخفض صوت جهاز اللاب توب ، وأمسك الهاتف ليسمع على الجانب الآخر صوتا أنثويا شديد العذوبة ، لايقل دفئا عن صوت أم كلثوم وهو يشدو بأغنية سيرة الحب ، وقال : آلو .

ـ مساء الخير ، أستاذ على المحامى .

ـ مساء النور ، نعم يافندم ، أنا على .

أنا أخدت رقم حضرتك من واحدة صديقتى ، عميلة عند حضرتك فى المكتب ، كنت عايزة من حضرتك إستشارة ، أنا إشتريت شقة فى شارع محمد نجيب بسيدى بشر ، وكنت عايزة أعرف من حضرتك أوثق عقد الشقة إزاى.....

سمعها على بإنصات تام ، شاردا فى رقة صوتها ، وأفاق حين إنتهت من حديثها ، وقال : شوفى حضرتك ، ممكن نعمل توثيق فى الشهر العقارى .

ـ لا ، مفيش حاجة تانية أبسط .

ـ فيه ، ممكن نعمل دعوى صحة توقيع .

ـ كده مناسب .

ـ تمام ، حضرتك ممكن تعملى توكيل ليا فى الشهر العقارى ، وتفوتى عليا فى المكتب ومعاكى التوكيل ، ونبدأ إجراءات الدعوى .

ـ أوك ، ميرسى لحضرتك ، أنا هأعمل التوكيل واجى لحضرتك فى المكتب ، مع السلامة .

ـ تحت أمرك يافندم ، مع السلامة .

أنهى على المكالمة ، وقام بتسجيل الرقم على الهاتف بإسم عميلة ، ثم أطفأ جهاز اللاب توب وخرج من مكتبه وانتقل للشقة المجاورة حيث مسكنه ، دخل على الشقة وبدل ملابسه ، وجلس أمام مدفأته يشاهد التلفاز حتى تنقضى ساعات ليل الشتاء الطويلة ، والتى إعتاد أن يعيشها وحيدا على مدار السنوات الماضية .

لم تأتى صاحبة الصوت العذب ، وإنهمك على فى عمله وقضاياه ، وبعد مرور عدة أسابيع وبينما على فى مكتبه ، يكتب مذكرة إحدى القضايا ، أتته رسالة على أحد تطبيقات الهاتف المحمول (الشات) ، فتح على الرسالة ، فإذا بها

رسالة من صاحبة الصوت العذب .

ـ "مساء الخير أستاذ على" .

ـ "مساء الخير يافندم" .

ـ "حضرتك موجود فى المكتب النهاردة ، أنا عملت التوكيل وعايزة أجيبه لحضرتك" .

ـ "موجود يافندم ، تقدرى تتفضلى الساعة ٣" .

ـ "تمام هاجى لحضرتك فى الميعاد ، ميرسى" .

ـ "تحت أمرك يافندم ".

ـ "أنا لاحظت إن حضرتك سجلت رقمى عندك على التليفون ، عرفت من التطبيق" .

صمت على لحظات ثم كتب .

ـ "أيوه يافندم ، أنا دايما باسجل أرقام عملائى" .

ـ "لكن أنا لسه مش عميلة عندك ، أنا هأكون عند حضرتك الساعة ٣".

ـ "فى إنتظارك يافندم" .

ـ "ميرسى" .

إنتهت المحادثة ، وسرح على فى رسائلها وابتسم ، ثم عاد لكتابة مذكرته ، وبعد قليل شعر بالإرهاق ، فأعطى لنفسه قليل من الراحة ، وقف وتمطع ثم خرج للشرفة المطلة على البحر ونظر إليه طويلا .

اليوم دافئ صحو ، والشمس مشرقة تنعكس آشعتها لامعة على موجات البحر الهادئة ، التى ذاب فيها بروحه وعقله ، فهو عاشق للبحر فى كل أطواره يعشقه

فى هدوءه وفى هياجه ، يعشق موجاته وهى تعانق الشاطئ كأنهما عاشقان إلتقيا بعد طول غياب ، ثم يعاودان العناق مرة تلو أخرى فى إشتياق ، ولم يفيق

من شروده إلا بصوت السكرتير وهو يقول : فيه واحدة منتظرة بره بتقول إن ليها ميعاد مع حضرتك .

ـ الساعة كام دلوقتى ؟.

ـ ٣ .

ـ خليها تتفضل .

جلس على خلف مكتبه ، ودخلت صاحبة الصوت العذب ، إمرأة ثلاثينية ذات وجه مستدير جذاب وعينان سوداوان تشع منهما تعويذة ساحرة تخلب القلوب ، وترتدى فستانا بنفسجيا منقوش عليه زهرات بيضاء رقيقة مثل لون بشرتها الرائقة ، وتفوح منها رائحة عطر اللافندر ، تخلل عبقه فى جنبات الغرفة حتى أحالها بستانا ، ومن الشرفة تسللت بعض النسمات الرقيقة وانعكست آشعة الشمس على وجهها الجميل ، فبدت كأنها منارا تبث ضوئها القوى لتمحو غيهب الليل ، تهدى السفن حتى لا تضل طريقها فى ظلمات البحر .

وقفت أمام على ومدت يدها تسلم عليه ، وقالت بصوتها العذب : أنا ريم اللى كلمت حضرتك فى التليفون عن عقد الشقة .

ـ أهلا وسهلا يافندم ، نورتى المكتب .

ـ ميرسى .

ثم أخرجت من حقيبتها بعض الأوراق وقالت : دا عقد الشقة ودا التوكيل ، أتمنى حضرتك تخلص الموضوع ده بسرعة .

ـ إن شاء الله يافندم ، هاخلص وأبلغ حضرتك .

نظرت ريم لعلى بإبتسامة رقيقة وهى تتأمل وجهه ، وقالت : ميرسى على ذوقك .

وإنصرفت مودعة ، وتركت على مشدوها بجمالها الأخاذ .

وفى مساء ذلك اليوم أتت على رسالة ، فأمسك هاتفه فإذا بها رسالة من ريم .

- "مساء الخير أستاذ على" .

- "مساء النور يافندم ".

- "ممكن أسأل حضرتك سؤال" .

- "إتفضلى" .

- "نظراتك ليا فى المكتب كان فيها إعجاب ، صح" .

صمت على من هول مفاجأة السؤال ، واحمر وجهه خجلا وهو ينظر لشاشة الهاتف ، وبعد لحظات من الإرتباك رد .

- "يافندم أنا كنت بأنظرلك بطريقة عادية" .

- "إمممم ، أوك ، لكن على فكرة أنا عجبتنى عينيك ، حلوة ، فيها حزن لكن حبيتها ، تصبح على خير" .

إرتعدت أصابع على وهو يكتب .

- "وحضرتك من أهل الخير" .

ثم قال لنفسه ، إيه البنت المجنونة دى ، وابتسم إبتسامة غابت عن وجهه منذ زمن طويل .

فى العاشرة مساءا من إحدى الليالى ، رن هاتف على ، فأمسك الهاتف ونظر فى شاشته وعليها مكالمة من ريم .

ـ ألو .

أتاه صوتها عبر الهاتف باكيا : أستاذ على ، أنا عملت حادثة بالعربية ، وأنا دلوقتى فى القسم ، ممكن تجيلى من فضلك .

ـ إنتى فى قسم إيه ؟.

ـ قسم الرمل .

ـ أنا جايلك حالا .

إرتدى على ملابسه على عجل ، واستقل سيارته ومعه رأفت سكرتيره وذهب لقسم شرطة الرمل .

دخل على مكتب الضابط ، وقال : السلام عليكم ، إزيك ياعزيز بيه .

ـ متر على ، عاش من شافك ياراجل ، خير بتعمل إيه هنا ؟.

نظر على لريم التى تجلس أمام الضابط باكية ، وتنظر لعلى نظرات إستغاثة تفطر القلب ، فابتسم على لها إبتسامة يطمئنها بها ، ثم قال : أنا جاى علشان ريم ، إيه اللى حصل ؟.

ـ مفيش ياسيدى ، حادثة بسيطة ، الأستاذة ريم كانت ماشية بعربيتها فى شارع سوريا ، وسواق تاكسى خرج من شارع جانبى وخبط عربيتها من الجنب .

ـ يعنى هو اللى غلطان .

ـ أيوه ، والراجل أقر بغلطته ، لكن كان فيه أمين شرطة فى الشارع وقت الحادثة ، وجابهم على هنا .

ـ بسيطة إن شاء الله ، وفين سواق التاكسى .

ـ واقف بره ، إسمه سليمان .

ـ هاستأذنك ياعزيز بيه أخرج أتكلم معاه كلمتين .

ـ إتفضل .

خرج على من المكتب ، وسائق التاكسى يقف أمام الباب ، رجل نحيل فى حوالى الخمسين من عمره ، يرتدى نظارة ، وقد رسم الدهر على وجهه تجاعيد جعلته يبدو أكبر من عمره بكثير .

فقال على : عم سليمان .

ـ خدامك ياباشا .

ـ حاشا لله ، خدام إيه بس ياراجل ياطيب .

بكى عم سليمان ، وقال : أنا عارف ياباشا إن أنا اللى غلطان ، لكن وعزة الله أنا ما معايا فلوس أصلح بيها عربية الهانم ، أنا راجل على باب الله .

ربت على على كتف سليمان ، وقال : ومين قال إنك هتصلح عربية الهانم ، قولى ياعم سليمان التاكسى بتاعك حصل فيه إيه ؟.

ـ بسيطة ياباشا ، الفانوس إتكسر وخبطة فى الصاج .

ـ تتصلح بكام ياعم سليمان ؟.

ـ معرفش ياباشا هتكلف كام .

ـ قول كده بالتقريب .

ـ حوالى ألفين جنيه .

أخرج على المال من محفظته ، وقال : خد ياراجل ياطيب دول الألفين جنيه ، وده الكارت بتاعى ، لو تصليح التاكسى إتكلف أكتر من كده تعالى عندى المكتب .

ـ كتر خيرك ياباشا ، كتر خيرك .

ـ تعالى يلا معايا نقفل المحضر .

دخل على مكتب الضابط ومعه عم سليمان ، وقال : نقفل المحضر ياعزيز بيه ونعمل صلح .

ـ هاهاها ، إحنا أصلا معملناش محضر يامتر .

ـ تمام ، الحمد لله ، طيب بعد إذنك عم سليمان يتفضل يروح .

ـ طبعا ، إتفضل ياعم سليمان .

ـ ألف شكر ياباشا ربنا يجازيكم خير ويعمر بيوتكم .

ثم نظر على لريم ، التى لمعت عيناها بنظرة ساحرة ، وقال : يلا بينا ياريم .

وقفت ريم دون رد ، وقال على : ألف شكر ياعزيز بيه .

ـ لا شكر على واجب ياأستاذ على ، وإبقى خلينا نشوفك .

ـ إيه رأيك نشرب مع بعض القهوة فى الكافيه بتاعنا .

ـ تمام أقابلك بكرة إن شاء الله .

ـ تمام .

خرج على من مكتب الضابط برفقة ريم ، وهى صامتة تماما ، واجتازا ردهات القسم حتى خرجا ، وقال على : عربيتك فين .

أشارت ريم بيدها : هناك .

ألقى على نظرة على السيارة ، وآثار الحادث ، وقال : أنا أعرف سمكرى ممتاز هيصلحها فى يومين ، هاتى مفتاح العربية ورأفت هياخدها يوديها للسمكرى ، وإنتى تيجى معايا فى عربيتى أوصلك للبيت .

ظلت ريم واجمة ، وأعطته المفتاح بصمت ، فأعطاه لرأفت .

واستقل سيارته ومعه ريم ، وفى الطريق خرجت ريم عن صمتها ، وقالت : إنت ليه عايز توصلنى ، عايز تعرف عنوان بيتى .

ـ هاهاها ، ما أنا عارف عنوان بيتك .

ـ عرفته منين ؟!.

ـ إنتى ناسية إنك عملتيلى توكيل علشان عقد الشقة ، وفيه عنوانك ، إنتى ساكنة فى شارع محمد نجيب ، سيدى بشر .

ـ آه فعلا .

ثم أطبق الصمت عليهما ، حتى وصلا وأوقف على سيارته أمام البرج السكنى الذى تقطن فيه ريم ، فنظرت له نظرة إمتنان ، وقالت : ميرسى على تعبك معايا .

ـ أنا تحت أمرك يافندم فى أى وقت .

ـ ميرسى .

ظل على فى سيارته ينظر إليها وهى تدخل البهو الكبير للبرج ، ثم إلتفتت ونظرت إليه بإبتسامة رقيقة .

عاد على لشقته وجلس على الأريكة ، وأشعل سيجارته وهو يشنف آذانه بصوت أم كلثوم ، وقد ذاب بين موجات طربها كما تذوب قطعة السكر فى الماء ، وبينما هو هائما فى ملكوته ، جاءته رسالة على تطبيق المحادثات على الهاتف (الشات) من ريم .

ـ "صاحى" .

- "أيوه صاحى" .

- "ميرسى جدا إنك جيتلى القسم" .

- "دى حاجة بسيطة ، والحمد لله عدت على خير" .

- "الحمد لله ، هو إنت جيت ليه" .

ضحك على ، وقال فى نفسه ، ويلاه من تلك الفتاة المجنونة ، ثم كتب لها .

- "حضرتك كلمتينى علشان أجيلك ، وأنا جيت" .

- "بس علشان كده" .

- "أيوه" .

- "تعرف ، أول ماشفتك وإنت داخل مكتب الظابط ، كنت بأعيط وأول ماشفتك كنت عايزة أرمى نفسى فى حضنك" .

لحظات من الصمت ، ثم كتبت ريم .

- "هو أنا حبيتك ولا إيه .... إيه اللى أنا بأقوله ده ..... تصبح على خير .

ثم أغلقت المحادثة ، وتركت على مدهوشا من كلماتها .

وضع على رأسه على الوسادة ، يستجدى النوم الذى جفا جفونه ، يتقلب فى مضجعه تارة ، وتارة ينظر لسقف الغرفة متذكرا كل تفاصيل تلك الليلة العجيبة ، إذا أغمض عينيه رأى عينى ريم وأهدابها القاتلة ، حتى نبتت الشمس من مشرقها كزهرة العباد ، وأثمرت خيوطها الذهبية فسرى دفئها فى ضحى هذا اليوم الشتوى الصحو ، قام على وأعد لنفسه فنجانا من القهوة ، وخرج للشرفة وأشعل سيجارته ونظر لموج البحر الهادئ ، ووجه ريم على صفحات الماء ونسيم البحر يحمل بين طياته عطر اللافندر ، عطر ريم المفضل .

فى المساء ذهب على للكافيه المطل على البحر والذى إعتاد إرتياده ، فوجد عزيز فى إنتظاره .

ـ مساء الخير ياعزيز .

ـ مساء الفل ياعلى .

ـ بقالك كتير هنا .

ـ يدوب لسه داخل ، تشرب إيه ؟.

ـ قهوة مظبوط كالعادة .

استدعى عزيز الجرسون وطلب فنجانين من القهوة ، ثم إلتفت لعلى ، وقال : قولى بقى ، إيه حكاية البنت بتاعت حادثة إمبارح ؟.

ـ عميلة عندى فى المكتب .

ـ هاهاها ، عميلة برضه ، ياعلى إحنا أصحاب من زمان ، دراسة وشغل ، هتخبى عليا .

ـ هاهاها ، يابنى والله عميلة عندى فى المكتب ، وكلمتنى إمبارح لما عملت الحادثة وطلبت منى أجيلها القسم .

ـ لكن اللى أنا شفته غير كده .

ـ شفت إيه ؟ ، إنت هتعمل عليا ظابط مباحث ، ماتنساش إنى كنت ظابط مباحث قبل ما أشتغل محامى .

ـ هاهاها ، عارف ، إنت ما أخدتش بالك كانت بتبصلك إزاى أول ما دخلت المكتب عندى .

ـ إزاى ؟ ، مش فاهم .

ـ على ، البنت دى بتحبك ، وإنت كمان بتحبها ، نظراتكم لبعض واللى حصل إمبارح يخلينى متأكد إنكم بتحبوا بعض ، يلا إحكيلى حكاية البنت دى .

ـ لا حكاية ولا ....

قاطعه عزيز قائلا : شوف مين اللى جاى هناك .

تقبل ريم نحوهما وعلى وجهها تلك الإبتسامة الساحرة ، تلقى على عزيز إبتسامة تحية ، وتقول : مساء الخير ، إزيك ياحضرة الظابط .

ـ مساء النور ، الحمد لله يافندم ، إتفضلى .

تجلس ريم بجوار على ، وتمسك بيديها فنجان القهوة من أمام على ، وترتشف منه رشفة ، وتقول : إزيك ياأستاذ على ، طعمها حلو القهوة بتاعتك .

يبتسم عزيز إبتسامة لئيمة وهو ينظر لعلى ، الذى أطبق عليه الصمت كأنه تمثالا من الشمع فى متحف مدام توسو الشهير ، لا ينبس ببنت شفة .

ـ أنا رحت المكتب وسألت عنك والسكرتير قالى إنك هنا ، كنت عايزة أعرف عملت إيه فى قضية عقد الشقة .

همهم على بصوت مبحوح : قريب إن شاء الله هأجيب العقد متوثق .

ـ إن شاء الله ، أوك ، أستأذن بقى وأسيبكم تستمتعوا بوقتكم .

ثم إلتفتت لعزيز ، وقالت : فرصة سعيدة ياحضرة الظابط ، باى .

إنفجر عزيز ضاحكا ، وهو يقول : والله العظيم بتحبك ، هاهاها .

غرق على فى صمته ، وأمسك فنجان القهوة ورفعه إلى فمه وهو يتحسس موضع شفتيها على الفنجان بشفتيه ، وسرى فى قلبه وجسده دفئا ، جعله يشعر بأنه فى أحد أيام الصيف الشديدة الحرارة ، وهو فى أشد أيام الشتاء برودة ،

حتى غاب عن واقعه ولم يرى حتى صديقه الذى مازال يضحك .

بعد يومين ، تم إصلاح سيارة ريم ، وأمر على سكرتيره رأفت أن يقود السيارة لمنزل ريم ، ثم هاتفها وأخبرها بأن السيارة فى الطريق إليها ، وعلى مدار الأيام التالية تعددت الرسائل بينهما عبر تطبيق المحادثات (الشات) ، وفى كل يوم تذوب قطعة من جبل الجليد الذى يفصل بينهما ، حتى إستطاع على الحصول على حكم بتوثيق عقد الشقة ، وأخبر ريم وطلب منها الحضور للمكتب حتى تستلم العقد الموثق .

ذهبت ريم للمكتب ، وجلست أمام على وأعطاها العقد الموثق ، فنظرت إليه نظرة تساؤل ، وقالت : ياترى دى آخر مرة أشوفك فيها .

ـ ليه يافندم ، إنتى موكلتى ، وأنا هأكون تحت أمرك فى أى وقت .

ـ بس علشان إنت المحامى بتاعى وأنا موكلتك .

قالتها وعيناها مليئة بالدموع التى تأبى من عزتها أن تهطل من بين الجفون ، ثم إستطردت قائلة : أنا بحبك ، أنا عارفة إنك مش بتحبنى ، لكن مش مهم ، أنا كفاية عليا إنى بحبك ، حب من طرف واحد ، صعب ويمكن مستحيل يكون له نهاية سعيدة ، حب بيعذبنى كل لحظة وبيقتلنى كل دقيقة ، لكنى حبيتك من أول مرة عينى شافتك ، حبيت عينيك الحزينة وإبتسامتك الباهتة ، حبيتك بعينى وقلبى وكل جوارحى .

إنهارت مقاومة دموعها وتهدمت حصونها ودفاعاتها ، وإنهمرت كالسيل على وجنتيها الورديتين وغادرت المكتب مسرعة .

وفى المساء جلس على يدخن سيجارته ويحتسى القهوة وهو يتذكر كل كلمة قالتها ريم ، ثم أمسك هاتفه وسجل رسالة صوتية ليرسلها لها على تطبيق المحادثات (الشات) .

ـ "مساء الخير ياريم ، أنا بقالى ساعات بأفكر فى كلامك اللى قلتيه فى المكتب عندى ، إنتى شايفانى إنسان غامض طبعا ، بالعكس أنا أبسط من البساطة ، وإنتى معذورة إنك تشوفينى غامض ، لأنك ما تعرفيش عنى أى حاجة ، وأنا هأحكيلك ، ودى أول مرة أحكى أو أفضفض من سنين ، أنا إبن وحيد ، مات أبويا وأمى وورثت منهم العمارة اللى فيها المكتب ، ومبلغ كافى فى البنك ، والعمارة بتجيب دخل محترم من إيجارها ، إتخرجت من كلية الشرطة ، وعزيز اللى قابلتيه معايا فى الكافيه وفى قسم الرمل ، صديقى وكنا دفعة واحدة فى الكلية ، إشتغلت فى مباحث المخدرات بمديرية الأمن ، وكنت ظابط شريف ومجتهد فى عملى وكفائتى فى الشغل كانت محل حديث زملائى ورؤسائى ، إتجوزت وحياتى كانت مستقرة ، وتوليت قضية كبيرة ، رجل أعمال شهير فى الإسكندرية وله نفوذ كبير ونشاطه الأساسى تجارة المخدرات ، تحت ستار البيزنس بتاعه ، عملت تحرياتى وجمعت المعلومات عنه وعملت ملف للقضية حطيت فيه كل خبراتى وكفائتى ، ووصلتنى معلومات مؤكدة من مراقبتى المستمرة ليه إنه هيدخل شحنة كبيرة من المخدرات عن طريق جمرك الإسكندرية ، هيدخلها فى صفقة بضايع لشركة من شركاته ، وعلشان أضمن سرية شغلى أخدت ملف القضية وإحتفظت بيه فى بيتى ، وفى اليوم اللى الشحنة هتدخل فيه المينا ، جهزت إذن نيابة بالتفتيش وبقيت على بعد خطوة إنى أظبط الشحنة وأقبض عليه ، رحت المينا وكلى ثقة فى نفسى ، وفتشنا صناديق البضاعة .

مفيش مخدرات ، مفيش غير البضاعة العادية وبس ، رجعت مكتبى وكلى حسرة على مجهودى وتعبى ، هأتجنن إزاى ده حصل ، أنا اللى كنت بأراقبه بنفسى وتسجيل مكالماته وإتفاقه على شحنة المخدرات وميعاد ومكان تسليمها ، سمعته بودانى ، إزاى ده حصل .

تانى يوم اللواء مدير الإدارة إستدعانى لمكتبه وكان معاه شخص ، أول ما

دخلت المكتب رمانى بنظرات كلها سخرية ، عرفنى اللواء بيه إنه محامى رجل الأعمال ، وسابنى اللواء معاه لوحدنا ، وقال المحامى : طبعا ياحضرة الظابط إنت مدرك للوضع الحرج اللى إنت فيه .

ولما جيت أرد عليه قال : أنا جاى هنا علشان أتكلم وإنت تسمع وبس ، إسمع يابنى ، إنت دمرت بضاعة بأكتر من عشرين مليون جنيه علشان قضية مخدرات فاشلة ، وأنا بأعرض عليك دلوقتى إختيار حل من إتنين مش أكتر ، وهأديلك حرية الإختيار بينهم ، الإختيار الأول تركب دماغك ونقدم فيك شكوى فى الوزارة ونرفع عليك قضية تشهير برجل أعمال محترم مكرس كل جهده لخدمة الوطن ، ووقتها هتنفصل من شغلك وهنطلب تعويض عن الشحنة اللى خربتها ومش هنسيبك إلا لما تتسجن وتخرج من السجن شحات .

أما بقى الإختيار التانى إنك تستقيل وتخرج بكرامتك ، وتنسى أى حاجة لها علاقة بينا وإلا ...... ، إنت عارف إحنا ممكن نعمل إيه ، قدامك ساعة واحدة تقدم إستقالتك فيها ، أو هنبدأ إجرائتنا ضدك .

وخرج من مكتب اللواء وسابنى قدام إختيارين أصعب من بعض ، وما حسيتش غير وأنا بأكتب الإستقالة وقدمتها لمدير الإدارة .

روحت بيتى لقيت مراتى سابت البيت وسايبة رسالة مكتوب فيها ، طلقنى .

طلقتها وسجلت نفسى فى نقابة المحامين ، وفتحت مكتبى ده .

تعرفى زوجة رجل الأعمال اللى بتظهر معاه فى التليفزيون والمجلات ، وأخبارهم فى كل مكان ، دى كانت طليقتى ، وهى اللى عرفته كل حاجة عن القضية ، حتى ملف القضية اللى كان فى بيتى صورته وإديتهوله ، كان عارف كل تحركاتى خطوة بخطوة ، ونصب لى الفخ اللى وقعت فيه ، وطبعا عرفتى مكافأتها على خيانتى كانت إيه ؟.

أنا فقدت الثقة فى كل حاجة حتى نفسى ، وحبست نفسى فى شرنقة ، مفيش فيها غير شغلى ، وعزيز صديقى اللى بأقابله من وقت للتانى .

إنتى إنسانة جميلة وتستحقى كل جميل ، أنا خايف عليكى من حبى وخايف تربطى إسمك بإسم راجل سمعته إتلوثت ، سيبينى فى عزلتى أرجوكى" .

سمعت ريم الرسالة الصوتية ، وأعادت سماعها مرات ومرات حتى الصباح ، كان صباحا غائما والسماء تمطر مطرا خفيفا ، إستيقظ على من نومه أعد لنفسه فنجان القهوة ، وما إن رشف منه حتى رن هاتفه المحمول ، وعلى شاشته إسم ريم .

- إطلع فى البلكونة .

إندهش على وخرج للشرفة ليرى ريم تقف على الكورنيش أمام العمارة ، بجوار بائع البطاطا ، والذى إعتاد الوقوف فى نفس المكان كل يوم ، لوحت ريم بيدها وبجوارها بائع البطاطا يلوح هو الآخر ، والمطر يهطل عليها .

- مش هتقولى إطلعى ، أنا واقفة بقالى كتير ، هتسيبنى كده تحت المطر .

ثم أعطت هاتفها لبائع البطاطا : قولها تطلع ياأستاذ على ما تكسفهاش .

- هاهاها ، إطلعى .

صعدت ريم ، وفتح على باب الشقة ، وقفت ريم أمامه وقطرات المطر على وجهها رقراقة كحبات من اللؤلؤ على ثوب أبيض مطهر من الدنس .

- ممكن أحضنك .

أومأ على برأسه موافقا ، فاحتضنته ريم ، وقالت : أنا بحبك ، وحبيتك أكتر بعد ما سمعت رسالتك ، إنت بتحب المطر زيى ، يلا نتمشى على الكورنيش تحت المطر .

خرجا من العمارة ، وعبرا الطريق للكورنيش ، وبائع البطاطا ينظر إليهما مبتسما ، وقال : ياأستاذ على ، البطاطا النهاردة حلوة أوى ، دا طبق منى هدية ليكم .

تناولا البطاطا وهما يسيران على الكورنيش ، يتبادلان الأحاديث والطرائف وريم تتحرك وتلهو كطفلة سعيدة .

ـ إيه ده ، شوف ياعلى ، إحنا وصلنا للبيت عندى .

ـ إحنا مشينا من جليم لحد سيدى بشر .

ـ أيوه ، وأنا سبت عربيتى قدام بيتك .

ـ ناخد تاكسى ونرجع .

ـ لا ، هنتمشى لهناك .

ـ ماشى .

ثم نظر على للجانب الآخر من الكورنيش ، فرأى محلا للزهور ، وأمسك يدها وقال : تعالى .

عبرا الطريق لمحل الزهور ، وأم كلثوم تشدو (وقابلتك إنت ، لقيتك بتغير كل حياتى ، معرفش إزاى أنا حبيتك ، معرفش إزاى ياحياتى ، من همسة حب لقيتنى بحب ، لقيتنى بحب وأدوب فى الحب) .

أمسك على بزهرة لافندر .

ـ إنتى بتحبى اللون البنفسجى ، وبتحبى عطر اللافندر .

ـ جداً .

أعطاها الزهرة ، وقال : عارفة الزهرة دى إسمها إيه بالأسبانى ؟.

- إيه ؟.

- فلور دى لاڤاندا .

كفر الفلاليط

في الصباح الباكر من أحد الأيام كان شبل وفوزى يتجهان لحقليها ، فرأيا صوان كبير ينصب امام دوار العمدة الحاج مرزوق عمدة كفر الفلاليط .

ـ إيه الصوان الكبير ده اللى قدام دوار العمدة ياض يافوزى ، هو هيجوز حد من عياله ؟.

ـ مش عارف ياشبل ، دا صوان كبير .

ـ ياخبر بفلوس بكرة هيبقى ببلاش .

ـ على رأيك .

وفى عصر ذلك اليوم كان الصوان قد تم نصبه ، وبعد صلاة العصر أمسك الشيخ بدران إمام الجامع الميكروفون ، وقال : يا أهالى كفر الفلاليط ، حضرة العمدة مرزوق عايزكم كلكم تتجمعوا في الصوان الكبير اللى قدام الدوار بعد صلاة العشا ، هيقولكم على مشروع كبير فيه خير للبلد كلها ، بعد صلاة العشا كله يروح الصوان رجالة وستات وعيال ، بعد العشا الخير جاى لبلدنا ، يحيا كفر الفلاليط ، يحيا كفر الفلاليط ، يحيا كفر الفلاليط .

وبعد صلاة العشاء تجمع أهالى الكفر في الصوان الكبير ، وفى الصف الأول للجلوس كبار المسئولين في الكفر ، شيخ البلد الحاج بسيونى ، وبجواره مصيلحى شيخ الغفر ، في منتصف الصف ، وعلى يمينهما الدكتور بكرى طبيب الوحدة الصحية ، والأستاذ ناصر رئيس الجمعية الزراعية ، وعلى يسارهما الأستاذ خلف رئيس مجلس القرية ، وبجواره الأستاذ غريب ناظر المدرسة .

وبعد أن أكتمل الحضور ، حضر العمدة وهو يركب الكارتة الخاصة به يجرها

حصان أبيض ، وكان العمدة يرتدى جلباب بلدى رمادى اللون وعلى رأسه عمامة بيضاء ويضع على كتفه عباءة سوداء .

وما أن دخل العمدة الصوان حتى ضج الحضور بالتصفيق والهتاف للعمدة وهو يلوح لهم بيديه رداً على تحيتهم الحارة وهتاف الولاء لشخصه العظيم .

إعتلى العمدة المنصة وجلس لدقائق قليلة وهو يستمع لهتاف الأهالى ، ثم قام الشيخ بدران إمام المسجد ، نبدأ إجتماعنا الموفق بإذن الله بآيات من الذكر الحكيم ، ثم تلى بعض آيات القرآن وما أن إنتهى وصدق ، وقف العمدة مرزوق وأمسك الميكروفون وتحدث ، ولكن ليس هناك صوت ، فقال : يابنى الحديدة دى مش شغالة ، هاتلى واحدة غيرها .

أحضروا له ميكروفون آخر ، فأمسكه وتنحنح ، وقال بصوته العريض :

يا أهالى كفر الفلاليط ، أوجه لكم التحية فلوط فلوط ، إنتوا ياما استحملتوا علشان بلدنا كفر الفلاليط تبقى أحسن بلد في المركز كله ، وجه الوقت نطور بلدنا ونعدى بقى عنق الإزازة ، ماهو مش معقول نفضل محشورين فيه على طول ، لازم نساير العالم ونقضى على الروتين والمحسوبية والرشوة ، مين فيكم ما يتمناش سكن لإبنه اللى هيتجوز ، ولا لما يروح مصلحة حكومية يخلص مصلحته من غير رشوة ، ومين ما يتمناش إبنه يتعلم كويس من غير الدروس الخصوصية اللى تقطم الضهر ، ولا يتعالج بالمجان ، الكفر لازم يتطور في كل الأوجه دى ، نطور المدرسة والوحدة الصحية والجمعية الزراعية ومجلس القرية .

ودلوقتى هأعلن عن المشروع الكبير اللى عملته واللى فيه الخير للكفر .

أولاً : هنبنى عمارتين إسكان للشباب المقبل على الزواج ، بمقدم بسيط وإيجارشهرى معقول .

ثانياً : مجلس القرية هيبقى بالإنتخاب ، هى دى الديمقراطية ، وهنعمل على تمكين شباب القرية علشان يكون المجلس كله من الشباب ، شبابنا دول مستقبل الكفر .

وضج الصوان بالتصفيق الحار والهتافات الحماسية .

ابتسم العمدة وأشار للحضور بالهدوء حتى يستكمل بنود المشروع .

ثالثاً : تطوير المدرسة والوحدة الصحية والجمعية للزراعية ، تسألونى دول بقى هنطورهم إزاى ، أقولكم ، إحنا في مشروعنا ده هندخل التكنولوجيا ، بلدنا هتبقى رقمية هنجيب الإنسان الآلى في المدرسة والوحدة الصحية والجمعية الزراعية والسجل المدنى .

تخيلوا كده معايا ، لما ولادكم يتعلموا على إيد الكومبيوتر مش هيحتاجوا الدروس الخصوصية اللى تقطم الضهر ، ولا تكشفوا في الوحدة من غير ما تعملوا آشعات وتحاليل اللى مصاريفها تجيب المرض ، ولما تدخلوا أى مصلحة وتخلصوا مصالحكم من غير ما تدفعوا رشوة .

يعنى كل حاجة الكومبيوتر هو اللى هيعملها من غير تعب مننا ، لكن السؤال الأهم هنجيب منين تكاليف المشروع ، أنا إتفقت مع شركة كبيرة هتاخد مننا مقدم ونسدد الباقى على مدى ١٠ سنين ، ييجى واحد فلوطوطنى أصيل يقولى ياجناب العمدة ونجيب منين المقدم ، أرد وأقول ، هنعمل صندوق للتبرعات ونسميه صندوق تحيا الفلاليط ، أنا عمدة الكفر وأنا قبلكم هاتبرع بمحصول قيراط من أرضى السنادى ، وكل واحد فيكم هيتبرع بمبلغ ألف جنيه عن كل واحد من أهل بيته ، وبعد كده كل واحد يتبرع باللى يقدر عليه للصندوق ،

ييجى برضه واحد فلوط وطنى أصيل تانى ويسألنى ياجناب العمدة هو إحنا بعد ما ندفع المقدم هندفع فلوس تانى ، أرد عليه بكل حب طبعا ياخويا ، مش

فيه باقى مستحقات الشركة وصيانة الأجهزة والإنسان الآلى ، كل دى مصاريف ، هنسددها من الإيرادات اللى تيجى من المشروع ، ماهو المشروع مش هيشتغل ببلاش يعنى ، واللى ياكل لقمة لازم يلطم لطمة ولا إيه ؟.

وهنا يهتف الشيخ بدران : تصفيق ، تصفيق .

ويضج الصوان بالتصفيق وأهالى القرية يهمهمون فيما بينهم .

ـ هيتبرع بمحصول قيراط واحد بس ، دول شوية ملاليم .

ـ كل واحد يتبرع بألف جنيه عن واحد من أهل بيته ، يعنى أدفع عن نفسى ومراتى وعيالى ست آلاف جنيه وهو يدفع محصول قيراط واحد بس .

وعلت أصوات الضجيج في الصوان ، فوقف شيخ الغفر مصيلحى ورفع بندقيته وأطلق طلقتين في الهواء ، وساد صمت مطبق في المكان ، فقال مصيلحى : يحيا كفر الفلاليط .

فردد خلفه عدد قليل من الحضور ، فعاود الكرة وأطلق رصاصتين ، وقال بصوت أعلى : يحيا كفر الفلاليط .

وهنا ردد خلفه الجميع : يحيا كفر الفلاليط ، يحيا كفر الفلاليط ، يحيا كفر الفلاليط .

وبدأ العمدة جمع الأموال للمشروع ، وتم الإنتهاء من بناء عمارتين لإسكان الشباب ، والتحضير لإنتخابات أعضاء مجلس القرية والمكون من خمس أعضاء ، وقام المرشحون لعضوية المجلس بعمل الدعاية الانتخابية للفوز بثقة فلاليط كفر الفلاليط .

ـ واخد بالك ياض ياحلمى من يفط الإنتخابات .

ـ مالها يافؤاد ؟.

ـ أصغر واحد في المرشحين الحاج حسونة عنده خمسة وسبعين سنة ، هو العمدة مش كان قال المجلس هيتكون من الشباب ؟.

ـ آه يابنى ، ما إحنا في بلدنا الشباب بعد السبعين .

ـ ودول هيعيشوا لحد ما النتيجة تظهر ؟.

ـ ربك قادر ، يحيى العظام وهى رميم .

وظهرت نتيجة الإنتخابات واجتمع أعضاء المجلس الخمسة في جلسة علنية أمام أهالى الكفر ، لإختيار أحدهم ليكون رئيساً للمجلس .

وكان المشرف على إنتخابات رئيس المجلس الحاج بسيونى شيخ البلد .

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، بالصلاة على النبى نفتح باب الترشيح لرئاسة مجلس القرية ، اللى يحب يترشح لرئاسة المجلس يرفع إيده .

وقام أعضاء المجلس الخمسة المنتخبون برفع أيديهم جميعاً .

فقال الحاج بسيونى : إيه يا أخوانا إنتوا الخمسة هتترشحوا ، أومال مين اللى هينتخبكم ، ما علينا ، كل واحد فيكم يكتب في ورقة الإسم اللى بيختاره لرئاسة المجلس .

وبعد جرد الأصوات ، قال الحاج بسيونى : نتيجة الانتخابات كل واحد من المرشحين خد صوت واحد .

وهنا صرخ احد الأعضاء : فيه تزوير في النتيجة .

ـ تزوير إيه ياحاج دا إنتوا خمسة ، وكل واحد منكم إنتخب نفسه ، يبقى تزوير إزاى ؟!.

ـ أنا كتبت إسمى في الورقة مرتين يبقى ليا صوتين .

وصعد نحو كرسى الرئاسة وجلس عليه ، وقال : أنا رئيس المجلس ومحدش يقدر ينزلنى من على الكرسى .

وثارت هائجة أعضاء المجلس وتشاجروا .

في مساء ذلك اليوم يدخل الحاج بسيونى على العمدة في دواره .

ـ السلام عليكم ياحضرة العمدة .

ـ وعليكم السلام يابسيونى ، إيه اللى حصل في مجلس القرية ؟.

ـ خلاص ياعمدة .

ـ خلاص انتخبوا واحد منهم رئيس للمجلس .

ـ لا خلاص مفيش مجلس .

ـ مفيش مجلس إزاى ؟!.

ـ الأعضاء الخمسة ماتوا كلهم .

ـ كلهم !!!.

ـ آه ، إنت عارف جنابك إنهم أصحاب مرض ، اللى عنده القلب واللى عنده الكبد ، وغيره وغيره ، لما إتخانقوا على رئاسة المجلس ، العيا نقح عليهم ، اللى جاله جلطة في القلب ، واللى نزيف في المخ ، واللى مرارته اتفقعت ، ماتوا .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله ، يلا في ستين داهية ، مش هنعمل إنتخابات تانى ، إحنا نرجع الأستاذ خلف رئيس للمجلس ، وهو يبقى يجيب معاه أربع إنفار ويعملهم أعضاء بلا دوشة ووجع دماغ ، ياليلة زرقة ، الخمسة ماتوا ، المهم بأقولك إيه يابسيونى بكرة تفتح باب الحجز على شقق إسكان الشباب .

ـ حاضر ياجناب العمدة ، بس فيه موضوع كده كنت عايز أفاتحك فيه .

ـ خير يابسيونى .

ـ أنا كنت عايز شقة .

ـ لمين يابسيونى ، عيالك كلهم إتجوزوا .

ـ ليا أنا ياعمدة ، أصل أنا هأتجوز تانى .

ـ ياراجل دا إنت معدى الستين ، وده إسكان شباب .

ـ ما أنا لسه شباب .

ـ هاهاها ، شوف يابسيونى اللى هيقبل أوراق الحجز الإنسان الآلى ، وده معندهوش واسطة ولا كوسة ، روح وقدم لو قبل ورقك مفيش مشكلة .

وفى مكتب التقديم لشقق إسكان الشباب ، يجلس الإنسان الآلى خلف شباك من الزجاج ، وأمامه طابور من الشباب وفى يد كلاً منهم أوراق التقديم .

يدخل شيخ البلد الحاج بسيونى وهو يهز عكازه الأبنوس ، ويراه الإنسان الآلى ويهب واقفاً ، وهو يقول : أهلاً أهلاً بشيخ البلد وزينة كفر الفلاليط ، وسع يابنى إنت وهو لشيخ البلد ، إتفضل ياحاج بسيونى .

ـ يزيد فضلك ، إزي الصحة ياحضرة الإنسان الآلى ؟.

ـ بخير ما دمت شفتك ياكبير .

ـ تسلم وتعيش .

ـ جناب العمدة كلمنى ووصانى عليك ، مبروك ياحاج بسيونى أيوه كده دلع نفسك .

ـ الله يبارك فيك ، ياترى ورقى هيتقبل في إسكان الشباب .

ـ طبعاً ، دا إنت عز الشباب ، ورينى الورق كده .

يقلب الإنسان الآلى في الأوراق ، وهو يتمتم : تمام ، تمام ، إممم العمر سبعة وستين سنة ، إممم .

ثم صمت لحظة وقال : ورينى شعرك كده ياحاج بسيونى .

رفع الحاج بسيونى طاقيته ، فقال الإنسان الآلى : حلوة الصبغة لايقة عليك ياحاج ، صغرتك ييجى تلاتين أربعين سنة ، وآدى أمضتى ، موافق ، مبروك عليك الشقة ياحاج بسيونى .

ـ الله يبارك فيك ياحضرة الإنسان الآلى .

ثم إنصرف وتقدم بعده شاب وقدم أوراقه للإنسان الآلى الذى قلب الأوراق ، وقال : ورينى شعرك كده يابنى .

ـ أنا أقرع حضرتك .

ـ أقرع وعايز شقة في إسكان الشباب ، يابنى الشقق دى للشباب بس .

ـ ما أنا عندى تلاتين سنة .

ـ تلاتين سنة وأقرع إزاى .

ـ شوف حضرتك البطاقة .

ـ تلاقيها مزورة ، طلبك مرفوض ، إتفضل إطلع من الطابور ، وإلا هألبسك قضية تزوير البطاقة .

ثم قال الإنسان الآلى بصوت عالى : اللى بعده .

في الوحدة الصحية ، يجلس الدكتور بكرى في عيادته ، ينقر على مكتبه بأصابعه ، وهو يسمع ضجيج المرضى في الوحدة ، ومع ذلك لم يدخل عليه

أى مرضى ، فقال : هو فيه إيه ياإبتسام ، المرضى عاملين زحمة في صالة الوحدة ومفيش مريض واحد منهم دخل عندى .

ردت إبتسام بخبث : أيوه يادكتور بكرى ، كلهم عايزين يكشفوا عند الدكتور الآلى ، بيقولوا هيكشف علينا بالكومبيوتر ، ومش هيمص دمنا زى الدكتور بكرى ، بياخد مننا كشف قد كده ويبعتنا نجيب العلاج من صيدلية مراته ونعمل تحاليل في معمل أخوه .

وبعد مرور شهر ، دخل أحد المرضى على الدكتور الآلى ، الذى قال : خير ياحاج بتشتكى من إيه ؟.

ـ عندى وجع في بطنى وصدرى ياحضرة الدكتور الآلى .

ـ خد العلاج ده .

ـ مش هتكشف عليا بالكومبيوتر ؟!.

ـ الكومبيوتر عطلان ياحاج ، إنت تاخد شريط العلاج ده ولو ما إرتحتش تيجى تكشف في عيادتى اللى في بيت الحاج محمد الكنانى ، وتعمل تحاليل وآشعة في المركز الطبي بتاعى .

ـ طيب ما تعملى التحاليل والآشعة هنا .

ـ مفيش هنا ، مش كفاية بأكشف عليكم ببلاش ، عايزنى كمان أعملك آشعة وتحاليل ، يلا إتفضل فيه غيرك بره كتير ، وإطلع من هنا على عيادتى واحجز الكشف .

وفى الجمعية الزراعية ، يدخل أحد الفلاحين ليصرف السماد والبذور لزراعة حقله ، ويقدم أوراقه للموظف الآلى ، الذى ينظر في الأوراق ، ويقول : عايز تصرف السماد والبذور ، من عينيا الإتنين ، مش هتصبح علينا بقى ؟.

ـ صباح الفل ياحضرة الموظف الآلى .

ـ صباح الورد ياسيدى ، إيه ؟.

ـ إيه ؟!!!.

ـ مفيش دخان ليا .

ـ أنا ما بأدخنش .

ـ ولا أنا .

ـ طيب عايز دخان ليه ؟!!!.

ـ دخان إيه ياجدع إنت ، إفهم بقى وفتح دماغك ، فين الإصطباحة بتاعتى .

ـ مش فاهم .

ـ دا انت قفل ، هات خمسين جنيه حلاوتى علشان أصرفلك السماد والبذور .

ـ ياسنة سوخة ، إنت عايز رشوة ؟!.

ـ آه عايز رشوة .

ـ بقى إحنا قلنا خلصنا من الأستاذ ناصر اللى مكنش بيشبع رشوة ، وقلنا خلاص الموظف الآلى جه ومش هياخد رشوة علشان يخلص مصالحنا ، تطلع إنت كمان بتطلب رشوة .

ـ آه بأطلب رشوة ، أجيب منين زيت وشحم لتروسى ، بشوية الملاليم اللى باقبضها ، هتدفع هأصرفلك السماد والبذور ، ما دفعتش مفيش صرف .

ـ مش هأدفع وهأشتكيك .

ـ إشتكى ، هيعملوا إيه فيا ، هيمنعوا عنى الشحوم والزيوت ، هأعطل ومش هأشتغل ، وشوفوا مين بقى هيخلص مصالحكم .

صمت الفلاح للحظات ، وطأطأ رأسه للأرض ، والموظف الآلى ينظر له بسخرية وهو يقول : هتدفع ولا تمشى .

أخرج الفلاح خمسين جنيهاً من جيبه وأعطاها للموظف الآلى ، الذى قال : أيوه كده ، آدى إمضتى ، يلا ياسيدى روح إصرف البذور والسماد .

اليوم الأول من بداية العام الدراسى ، يقف الناظر الأستاذ غريب في فناء المدرسة وهو ينظر لأهالى الكفر وهم يتسابقون حتى يدخل أبناءهم في فصل المدرس الآلى الجديد ، وتنتظم الدراسة .

بعد إنتهاء الفصل الدراسى الأول وأجازة منتصف العام ، وفى اليوم الأول من الفصل الدراسى الثانى ، يدخل المدرس الآلى الفصل ، يقف الطلبة تحية له ، فيقول لهم : جلوس ، أنا هاكتبلكم سؤالين على السبورة واللى مش هيجاوب عليهم هياخد صفر في أعمال السنة .

ثم يكتب السؤالين ، ويرفع أحد الطلبة يده .

- عايز إيه ؟.

- حضرتك أنا ما أخدتش السؤال ده قبل كده .

- إنت بتاخد درس عندى .

- لا .

- يبقى هتاخد صفر في أعمال السنة ، واللى مش هياخد درس عندى هاسقطه ، اقعد .

جلس الطالب وهو يبكى .

وفى اليوم التالى تجمع بعض أهالى الطلبة في المدرسة ، وهم يشتكون للأستاذ غريب من تصرفات المدرس الآلى ، وقال أحدهم : يا أستاذ غريب المدرس

الآلى عايز ولادنا يروحوا درس عنده ، المفروض إنه جاى يعلم ولادنا من غير دروس خصوصية ، هو إحنا هنلاحقها منين ولا منين ، من الدكتور الآلى ولا الموظف الآلى ولا المدرس الآلى ، المفروض إنهم جايين يوفروا لينا المصاريف ، ولا إيه الفرق بينهم وبين البشر اللى كانوا بيمصوا دمنا ، شوف لنا حل .

إبتسم الأستاذ غريب إبتسامة باهتة ، وقال : اتبسطتوا بالمشروع ، لكن للأسف مش علشان تعلموا ولادكم ولا تتعالجوا كويس ولا تقضوا مصالحكم بدون رشوة ولا روتين ، لا ، كنتم بس عايزين توفروا فلوس ، مش أكتر ، لحد ما طبعكم السئ غلب على الكومبيوتر والإنسان الآلى ، وإتعلم منكم وبقى زيكم طماع وجشع .
نسيتم تربوا عيالكم قبل ما تعلموهم ، وبدل ما يفيدوا الناس بعلمهم بقوا بيفكروا إزاى يمصوا دمهم .

ونسيتم قبل ما تمرضوا تبطلوا تتمارضوا وتاخدوا علاج مش محتاجينه ، تخزنوه وتبيعوه في السوق السودا ولا تحطوه للبهايم والطيور ، وتحرموا حد غيركم يكون محتاجه .

ونسيتم إنكم كنتوا بتدفعوا الرشوة علشان تاخدوا حق مش حقكم ، لحد ما جه الوقت وبقيتوا بتدفعوا الرشوة علشان تاخدوا أبسط حقوقكم ، ودلوقتى جايين تصرخوا وتقولوا مظلومين وإنتوا ظالمين .

الحل الوحيد اللى عندى إنكم تقتلوا عيالكم ، وبعدها تقتلوا نفسكم ، وما تسيبوش إلا العيال اللى أقل من سنة ، اللى لسه نفوسهم نضيفة وفيهم شوية براءة ، ولو إنى أشك إن نفوسهم هتبقى نضيفة ، دول برضوا ولادكم والعرق دساس ، والحية نابها مش هيجيب غير سم .

ثم تركهم ودخل مكتبه وأقفل عليه بابه .

ضرغام

يتجول عبدالنعيم في أحد شوارع وسط القاهرة المكتظة ، يلتفت يميناً ويساراً يشاهد واجهات المحلات والفاترينات ولافتات الأطباء والمحامين ، حتى لفت إنتباهه لافتة لاستشارى باطنى ، دخل عبدالنعيم عيادة الإستشارى وحجز كشف وانتظر دوره ، حتى دخل غرفة الكشف .

ـ السلام عليكم يادكتور .

ـ وعليكم السلام ، إتفضل ياحاج .

ـ هو حضرتك منين ؟.

ـ سؤال غريب ياحاج ، هو أنت جاى تكشف ولا جاى تعرف أنا منين ؟!.

ـ جاى أكشف طبعاً ، لكن إسمك لفت نظرى ، هو حضرتك من مركز طلخا دقهلية ؟ ، انا ليا أصحاب ومعارف كتير هناك ليهم نفس لقب حضرتك .

امتعض الطبيب ، وابتلع ريقه ، ورد بصوت متقطع وكأنه يجارى الحاج عبدالنعيم ليتخلص من ثرثرته : أيوه أنا من طلخا .

ـ أكيد تعرف الحاج جلال .

ـ أيوه أعرفه ، إبن عمى .

ـ السلام أمانة يادكتور للحاج جلال ، دا أخويا وحبيبى .

رد الطبيب بعصبية : يوصل إن شاء الله ، قولى بقى ياحاج بتشتكى من إيه ؟.

ـ معدتى .

ـ طيب إتفضل على سرير الكشف .

كشف الطبيب على الحاج عبدالنعيم وفحصه بالسونار ، ثم عاد لمكتبه وهو يقول : إتفضل قوم ياحاج .

ـ طمنى يادكتور .

ـ إنت كويس ياحاج ، عندك شوية إلتهابات بسيطة بالمعدة .

إبتسم الحاج عبدالنعيم إبتسامة خبيثة وهو يقول : إلتهابات في المعدة .

ـ أيوه .

ثم أخرج الطبيب من درج مكتبة علبة بلاستيكية ، وأعطاها للحاج عبدالنعيم : دى أقراص للمعدة ، تاخد منها قرص قبل النوم ، هتريحك كتير .

ـ كام تمنها يادكتور ؟.

ـ دى عينة مجانية ياحاج .

ـ ألف شكر يادكتور ، وما تنساش توصل سلامى للحاج جلال .

وإبتسم إبتسامته الخبيثة ، وهو يصافح الطبيب ، ثم خرج من العيادة وهو يقلب علبة الدواء في يده ويقول إلتهابات بالمعدة ، هاهاهاها ، سلملى على الحاج جلال .

ثم خرج من العمارة ، ورن هاتفه المحمول .

ـ آلو ، أيوه ياحسن ، خمس دقايق وأكون عندك ، سلام .

سار عبدالنعيم في الشارع مسافة قصيرة ، ثم إنعطف يميناً ، وتوجه لأحد المقاهى .

ـ السلام عليكم إزيك ياحسن .

ـ وعليكم السلام ، إزيك ياحاج عبدالنعيم ، إيه اللى أخرك ؟.

ـ مفيش كنت باكشف عند دكتور في الشارع الرئيسى .

ـ خير مالك ، ألف سلامة عليك .

إبتسم عبدالنعيم إبتسامة خبيثة ، وقال : أنا زى البمب ، عمرى ما اشتكيت من حاجة ، إسم الدكتور لفت إنتباهى ، دخلت أشوفه وأعرفه .

ـ ياه ياحاج عبدالنعيم ، إنت لسه فيك الخصلة دى ، مش هتبطل فضول أبدا وتحشر نفسك في اللى ملكش فيه ، بقى تدفع كشف علشان تشوف الدكتور لمجرد إن إسمه لفت إنتباهك .

ـ هاهاها ، أيوه ، يابنى دا مش فضول ، دا تشغيل دماغ ، اللى بأعمله ده بييجى من وراه مصالح كتيرة أوى ، يابنى عايز تبقى قوى إعرف كل كبيرة وصغيرة عن الناس ، وقتها مصالحك تمشى وقوتك تزيد .

ـ ربنا يكفينا شرك .

ـ هاهاها ، يلا نخلص أشغالنا علشان ألحق أسافر وأروح بيتى .

وبعد أن تحدثا في أمور العمل ، سافر الحاج عبدالنعيم إلى بلدته ، وهى قرية صغيرة بجوار مركز طلخا دقهلية .

وصل عبدالنعيم لمنزله وحكى لزوجته أزهار ما دار بينه وبين الطبيب ، وأخرج علبة الدواء من جيبه لتراها .

ـ دى مش مكتوب عليها حاجة ياعبدالنعيم .

ـ أيوه دى عينة مجانية .

ـ وإنت هتعمل إيه مع الدكتور ده ؟.

ـ هأطقس عنه وأعرف عنه كل حاجة ، أنا ما قلتلوش على إسمى الحقيقى كان

هيعرف إن إسمى وإسمه متشابهين .

ـ وفيها إيه دى ، ياما ناس كتير أساميها متشابهة .

ـ آه فيه ، لكن يبقى إسمه عبدالنعيم سمعان ضرغام ، كمان كدبه إنه يعرف واحد إسمه جلال ويبقى إبن عمه كمان خلانى شكيت فيه أكتر .

ـ ما يمكن فيه واحد قريبه إسمه جلال .

ـ ممكن ، أنا بكرة هأروح لمحمود أمين الشرطة اللى في السجل المدنى وهو يجيبلى قراره ، وإذا طلعت شكوكى سليمة هأطلع بمصلحة كويسة من ورا الدكتور ده ، إنتى ما شفتيش عيادته مليانة ناس والكشف ٤٠٠ جنيه .

وفى اليوم التالى ذهب عبدالنعيم لملاقاة أمين الشرطة وأبلغه بطلبه بعد أن أعطاه مبلغا من المال ، وبعد أقل من ساعة عاد إليه بالخبر اليقين ، وتهلل وجه عبدالنعيم فرحا وعاد لمنزله .

دخل عبدالنعيم المنزل ، وهو يقول : ياأزهار ، ياأزهار ، مش قلتلك اللى كنت شاكك فيه طلع صحيح .

ـ عن الدكتور ؟!.

ـ أيوه طلع نصاب ، مفيش حد في مصر كلها إسمه عبدالنعيم سمعان ضرغام غيرى .

ـ وهتعمل إيه ؟.

ـ أنا مسافر مصر أخلص أشغال مع حسن الأسبوع الجاى ، وهأروح للدكتور ده وأطلب منه نص مليون جنيه وأنا قاعد وحاطط رجل على رجل .

ـ وتفتكر هيدفع ؟.

ـ هيدفع غصبا عنه ، يا إما أفضحه وأبلغ عنه وأوديه في داهية ، يا سلام نص مليون جنيه من غير تعب ولا شقى .

ثم قرع أحدهم جرس الباب ، فقام عبدالنعيم ليفتح الباب وهو يقول : مين ؟.

ـ أنا نبيل أخوك .

فتح عبدالنعيم الباب ، وهو يقول بضيق : أهلا يانبيل خير ، إيه اللى جابك ؟.

ـ كنت عايز منك مبلغ كده ، أقضى بيه مصلحة .

رد عبدالنعيم بغضب : فيه إيه يانبيل كل شوية عايز فلوس اجيبلك منين يا أخى ، هو أنا بأمد إيدى في الأرض أغرف فلوس ، إتفضل يانبيل من غير مطرود روح على بيتك أنا راجع من بره تعبان وعايز أرتاح .

نظر نبيل لزوجة أخيه ، وبادلته نظرة عطف ، وخرج وهو يقول : ألف شكر ياعبدالنعيم السلام عليكم .

ـ وعليكم السلام ياسيدى .

أغلق عبدالنعيم الباب والتفت لزوجته ، وقال : وحشتينى يا أزهار تعالى ندخل أوضة النوم نريح شوية .

سارت أزهار أمامه بدلال وهو يسير خلفها وهو يلهث .

وفى مساء تلك الليلة وبعد أن إنتهى عبدالنعيم من عشاءه ، وضع يده على بطنه وهو يقول : الأكل كبس على معدتى ، ما تجيبى علبة الدوا اللى الدكتور بتاع مصر إدهالى .

أحضرت أزهار علبة الدواء وفتحتها ، وهى تقول : دى مفيهاش غير حباية واحدة بس .

ـ مش مهم هاتيها .

أحضرت له أزهار كوب من الماء وإبتلع القرص ، وبعد خمس دقائق صرخ عبدالنعيم صرخة مبحوحة وقد أصبح وجهه شديد الحمرة وعليه علامات الإختناق ، ويخرج من فمه لعاب مثل الزبد له رائحة كريهة ، ثم سقط ميتاً على الأرض .

نظرت إليه أزهار بدهشة ، ثم تمالكت نفسها وإتصلت بأخيه نبيل ، الذى حضر مسرعاً ورأى أخيه ملقى على الأرض ، وقال : إيه اللى حصل ياأزهار ؟!.

قصت أزهار لنبيل ماحدث .

فقال نبيل : تعالى نشيله ونحطه على السرير في أوضة النوم ، وأنا هأروح أجيب الدكتور أكرم ، ونقول إنه إشتكى من وجع في صدره ، وحسك عينك تجيبى سيرة الدكتور بتاع مصر ده .

ـ حاضر .

أحضر نبيل الدكتور أكرم ، وفحص عبدالنعيم .

وقال : إيه اللى حصل يامدام أزهار ، هو كان بيشتكى من حاجة .

ردت أزهار باكية : لا يا دكتور بعد العشا إشتكى من وجع فى صدره ورقد على السرير لا حس ولا منطق .

لاحظ الدكتور أكرم علبة الدواء على الكومودينو وليس عليها ما يوضح كنهها وقال : هو أخد أي أدوية ؟.

فردت أزهار : لا ما أخدش أي حاجة .

وقال نبيل : شكلها كده جلطة في القلب يا دكتور .

ثم إنهار باكياً : الله يرحمك يا أخويا .

نظر إليهما أكرم نظرة شك ، ثم قال : آه شكلها كده جلطة في القلب .

بعد إنتهاء العزاء دخل نبيل منزل أخيه عبدالنعيم وأغلق الباب خلفه ، وأزهار تجلس في صالة المنزل وحدها ، وما أن رأته حتى وقفت ونزعت غطاء رأسها وأسدلت شعرها واتجهت إليه مبتسمة في شوق وإحتضننته وهى تقول له : وحشتنى .

إحتضنها نبيل وهو يقول : وإنتى كمان وحشتينى .

بعد مرور بضعة أسابيع سافرت أزهار للقاهرة لتلتقى حسن وتنهى بعض أشغال زوجها المتوفى ، وبعد أن إنتهت من أعمالها سألت حسن : إنت عارف عنوان الدكتور اللى عبدالنعيم كشف عنده لما كان هنا آخر مرة ؟.

ـ أنا معرفش إسم الدكتور لكن أنا فاكر إن عبدالنعيم الله يرحمه قال إنه في الشارع الرئيسى اللى جنبنا ده ، بتسألى ليه خير ؟.

ـ مفيش هأروح بس أكشف عنده ، عبدالنعيم شكر فيه أوى .

غمز حسن بعينيه مبتسماً إبتسامة وقحة قائلاً : سلامتك ياقمر ، مش هتباتى الليلة في شقة المعادى .

ـ إتلم يا حسن ، لا مش هأبات هأسافر على طول .

ـ براحتك ياجميل ، متعوضة السفرية اللى جاية .

نظرت إليه أزهار باحتقار ، وتركته وانصرفت .

ثم سارت في الشارع الرئيسى تنظر للافتات بحثا عن لافتة الطبيب حتى رأتها ، ودخلت العيادة وحجزت حتى جاء دورها ودخلت غرفة الطبيب .

ـ مساء الخير يادكتور .

ـ مساء الخير يامدام ، خير سلامتك .

نظرت إليه أزهار بخبث ، وأخرجت علبة الدواء تلك من حقيبتها ودفعت بها للطبيب وقالت : فاكر العلبة دى يادكتور ، كنت إديتها لجوزى من كام أسبوع كده .

شحب وجه الطبيب وابتلع ريقه بصعوبة قائلاً : مش فاهم قصدك يافندم .

ـ شوف يادكتور أنا هأخش في الموضوع دوغرى من غير لف ولا دوران ، جوزى الله يرحمه ، أيوه مات بعد ما أخد الحباية اللى كانت في العلبة دى اللى انت إديتهاله ، الله يرحمه بقى كان راجل معفن وحكالى على اللى حصل لما جالك هنا وقلتله عندك إلتهابات بالمعدة ، اللى إنت ما تعرفهوش بقى إن إسمه عبدالنعيم سمعان ضرغام .

إندهش الطبيب وقد تسارعت أنفاسه ، فقالت أزهار : ما تستغربش يادكتور ، ماهو علشان كده جالك لما شاف اليافطة بتاعت العيادة ، آه كان راجل حشرى ، المهم ما أطولش عليك سأل ودور لحد ما عرف إن مفيش حد بالإسم ده غيره ، وإن ده مش إسمك الحقيقى وكان هيجيلك هنا بس مات بعد ما أخد الحباية بتاعتك .

أمسك الطبيب بعلبة الدواء يقلبها في يده وقال : طلباتك .

ـ نص مليون جنيه .

ـ دا كتير .

ـ دا المبلغ اللى كان هيطلبه منك المرحوم ، ودا مبلغ مش كبير قصاد سمعتك وقصاد حبل المشنقة اللى ممكن يتلف حوالين رقبتك لو اتهمتك إنك سميته .

أخرجت أزهار من حقيبتها كارت وقالت : دا عنوان شقتى في المعادى ، هأستناك الليلة الساعة عشرة ومعاك الفلوس ، باى يادكتور .

ثم إنتزعت من يده علبة الدواء وغادرت العيادة .

في العاشرة وصل الدكتور عبدالنعيم للعنوان ، وصعد السلم للشقة وقرع الجرس ، وفتحت أزهار الباب وهى مرتدية قميص نوم مثير ، ونظر لها بدهشة فقالت له : إتفضل يادكتور .

دخل الشقة وأغلقت أزهار الباب وهى تستدير أمامه في إغراء .

ـ إيه رأيك ، عجبتك ، بصراحة أنا أول ما شفتك عجبتنى ، وعملت ليك مفاجأة ، عشا رومانسى وهتقضى معايا ليلة ولا ألف ليلة ، بس ده ما يمنعش إنى هآخد الفلوس ، صحيح إنت جبت النص مليون .

ـ أيوه المبلغ أهه .

ـ جميل تعالى بقى نتعشى .

ثم تناولا العشاء واصطحبته لغرفة النوم .

قرب الفجر خرج الطبيب من الشقة منصرفاً ، وما أن غادر حتى قرع جرس الباب ، فقامت أزهار لتفتح الباب وهى تظن أنه قد عاد مرةً أخرى .

ـ حسن ، إيه اللى جابك دلوقتى ، عايز إيه ؟!.

دفعها حسن جانباً برقة ودخل الشقة ونظر لبقايا العشاء ، والنصف المليون على الطاولة ، فأمسك بأحد الكاسات وتناول جرعة من الشراب ، وقال : أنا قلت برضه الموضوع فيه مصلحة جامدة .

ـ مصلحة إيه ؟.

ـ لما سألتينى عن الدكتور ، عرفت إن فيه مصلحة من وراه ، ما أنا عارفك إنتى وجوزك ، وبعد ما مشيتى من عندى مشيت وراكى لحد ماشفتك داخلة عيادة الدكتور وخدت بالى من إسمه ، وبالحداقة كده عرفت اللى فيها ، وبعد ما خرجتى من عنده فضلت مستنيه يخرج ومشيت وراه لحد ما لقيته جاى هنا على شقتك وطلعت وراه على السلم وسمعتكم من ورا الباب ونزلت استنيت في عربيتى لحد ما مشى .

ـ عايز إيه ياحسن ؟.

ـ نسبة من المبلغ ده ، هو كام نص مليون زى ما سمعتك ؟.

ـ عايز كام ؟.

ـ أنا مش طماع هاخد نص المبلغ بس .

أمسكت أزهار بالنقود ودفعت إليه بالمبلغ الذى يريده وقالت : إتفضل بقى من غير مطرود .

ـ مش هأبات معاكى أونسك ونفتكر الأيام الحلوة .

ـ خد الفلوس وغور من هنا .

ـ أغور ، ماشى ياست الستات .

في صباح اليوم التالى ، حضر السائق الخاص بأزهار ليقلها إلى بلدتها ، وبعد إتصالات متعددة على هاتفها المحمول ودون رد صعد للشقة وقرع الباب ، ولا مجيب ، فظن أنها ربما قد أصابها سوء فقام بفتح الباب عنوة ودخل الشقة منادياً عليها ، ولا مجيب ، حتى دخل غرفة النوم ووجدها مسجاة على السرير في قميص النوم المثير وغارقة في دماءها ، فقام على الفور بإبلاغ الشرطة .

حضر ضابط المباحث حسام لمكان الحادث ورجاله منتشرون في الشقة يجمعون الأدلة ويرفعون البصمات ، ولاحظ طاولة السفرة وعليها بقايا العشاء ، ولاحظ أيضا من توزيع الأطباق أن العشاء كان لفردين فقط ، ثم دخل حسام لغرفة النوم ورفع الغطاء من على وجه أزهار وجال بنظره حول الغرفة ولفت إنتباهه علبة الدواء الموجودة على الكومودينو بجوار السرير ، فسأل أحد معاونيه : إيه دى ؟.

ـ دى علبة دوا سعادتك ، وزى ما حضرتك شايف معليهاش اى ورق يبين نوع الدوا .

ـ طيب حرزها وارفعوا البصمات من عليها .

أمسك الرجل العلبة بمنديل ورقى ووضعها داخل كيس بلاستيكى وحرزها ، ثم غادر حسام ومعاونوه الشقة بعد نقل جثمان أزهار للمشرحة لتشريح الجثة بواسطة الطب الشرعى .

دخل حسام مكتبه ، واستدعى أحد أمناء الشرطة ، وقال : هاتوا الراجل اللى بلغ .

جلس الرجل أمام حسام .

ـ إسمك إيه ؟.

ـ عبدالله سعادتك .

ـ إحكيلى بقى ياعبدالله إنت بتشتغل إيه ، وإيه اللى دخلك الشقة .

ـ أنا سواق الست أزهار ، ووصلتها إمبارح من البلد لهنا علشان تقضى شوية أشغال كانت للمرحوم جوزها وطلبت منى أرجع البلد واجيلها النهاردة الضهر علشان أرجعها ، كلمتها كتير في التليفون ماردتش ، طلعت وخبطت على باب

الشقة مفيش رد برضه ، كسرت الباب سعادتك لقيتها مقتولة زى ما حضرتك شفت .

ـ وجوزها يبقى مين ؟.

ـ جوزها الحاج عبدالنعيم ، مات من كام أسبوع كده .

ـ ماشى ، خدوه واعملوله فيش وتشبيه وحطوه في الحجز .

وبعد عدة ساعات حضر تقرير البصمات ، ودخل أحد الضباط حاملاً التقرير

ـ تقرير البصمات وصل يافندم .

ـ كويس ، فيه إيه في التقرير ؟.

ـ فيه بصمات أزهار وأربع بصمات غيرها منهم بصمة السواق على باب الشقة بس .

ـ والبصمات التلاتة ؟.

ـ موجود عند حضرتك في التقرير .

أمسك حسام التقرير وقرأه بتمعن وهو يمرر أصابعه في شعر رأسه ، وقال : ياترى دول بقى بتوع مين ؟.

ثم إستطرد : جهز عربية هنسافر لبلد الست دى ونشوف إيه حكايتها .

وصل حسام ومعاونوه للقرية ودخل نقطة الشرطة الموجودة بها ، وبدأ تحرياته واستدعى نبيل أخو عبدالنعيم وأخذ أقواله ، وبينما هو منهمكاً في تحقيقاته ، دخل أحد العساكر ، وقال : دكتور أكرم بره عايز يقابل سيادتك .

ـ دكتور أكرم مين ؟!.

ـ دا دكتور الباطنة اللى هنا في البلد .

ـ خليه يدخل .

دخل الدكتور أكرم .

ـ السلام عليكم .

ـ وعليكم السلام ، أهلا يادكتور ، اتفضل ، خير تحت أمرك .

ـ الله يخليك يافندم ، أنا لما عرفت بموت مدام أزهار ، وإن حضرتك بتحقق في جريمة قتلها جيت أقول حاجة حصلت في موت جوزها عبدالنعيم .

إعتدل حسام على كرسيه منتبهاً ، ومشيراً للدكتور أكرم بإستكمال حديثه .

ـ عبدالنعيم مات من حوالى كام أسبوع كده ، واستدعونى أكشف عليه ، ولما رحت لاحظت فيه حاجة غريبة .

ـ غريبة زى إيه ؟!.

ـ لاحظت إن لون جلده أحمر وعلى شفايفه لعاب زى الرغوة ، وريحة نفاذة غريبة على جسمه ، ودى علامات تسمم ، ولاحظت كمان علبة دوا على الكومودينو مفيش عليها أي علامات تبين هي إيه .

زاد إنتباه حسام ، وأخرج علبة الدواء من شنطة الأحراز ، وقال : زى دى ؟.

ـ أيوه يافندم هي دى .

ـ وتفسيرك العلمى إيه يادكتور ؟.

ـ تفسيرى إنه مات متسمم بالسيانيد .

ـ وليه ما بلغتش وقتها ؟.

يافندم عبدالنعيم وعيلته ليهم نفوذ كبير ، وأنا خفت منهم ، لكن بعد ما عرفت

بقتل أزهار وإن حضرتك جاى تحقق في القضية شكوكى زادت ، وجيت أبلغ حضرتك باللى أعرفه .

ـ وإنت إيه معلوماتك عن عبدالنعيم وأزهار .

ـ عبدالنعيم راجل مرابى جشع ، وأزهار ست سمعتها زى الزفت وعلاقاتها كتيرة مع رجالة كتير .

ـ وجوزها مكنش يعرف بعلاقاتها دى ؟.

ـ كان يعرف يافندم ، دا كمان هو اللى كان بيخليها تعمل العلاقات دى لأنها كانت بتخلص له صفقات مع تجار كتير .

ـ إنت عارف يادكتور مدى خطورة أقوالك دى ؟.

ـ أيوه عارف .

ـ أنا هأطلب إذن من النيابة وأستخرج جثة عبدالنعيم لتشريحها .

ثم إستدعى حسام أحد معاونيه ، وقال : هات إذن من النيابة بإستخراج جثة عبدالنعيم وعرضها على الطب الشرعى ، واحجز لنا في فندق في المنصورة ، إحنا هنقعد هنا كام يوم لحد ما تقرير الطبيب الشرعى ييجى .

تم إستخراج جثة عبدالنعيم بعد إذن النيابة وعرضها على الطبيب الشرعى ، ووصل التقرير ليد حسام ، فاستدعى الدكتور أكرم .

دخل أكرم المكتب قائلاً : صباح الخير يافندم .

ـ صباح الخير يادكتور ، تقرير الطبيب الشرعى وصل وشكوكك صحيحة ، عبدالنعيم مات مسموم بالسيانيد ، أنا متشكر جدا لتعاونك معانا ، وإن شاء الله لما التحريات تخلص هابقى أستدعيك في القاهرة علشان تقول أقوالك قدام النيابة .

ـ تحت أمرك يافندم في أي وقت .

غادر حسام القرية عائداً للقاهرة ، ليستكمل تحقيقه في القضية ، وأسفرت التحريات أن أزهار قد ذهبت لتاجر إسمه حسن لقضاء بعض أعمالها التجارية ، فقام بإستدعاء حسن ، وعندما حضر حسن أنكر أية معرفة له بمقتل أزهار ، وأنها حضرت لإنهاء بعض الأشغال الخاصة بزوجها مع حسن ثم غادرت بعدها .

فطلب حسام أخذ بصمات حسن وتبين أنها مطابقة لإحدى البصمات الموجودة في الشقة ، فأصدر أمراً بالقبض عليه .

دخل أحد العساكر مصطحباً حسن معه إلى مكتب حسام .

ـ أهلا ياحسن ، طبعا إنت عارف إنك كدبت في التحقيق الأولانى ، ودلوقتى بصماتك كشفتك ، لقينا بصماتك على أكرة باب الشقة وعلى كاس كان موجود على ترابيزة السفرة .

ـ والله ياباشا أنا معملتش حاجة .

ـ حسن إنت متهم في جريمة قتل ، إعترف أحسنلك يمكن تاخد حكم مخفف .

ـ أنا هأحكى لحضرتك اللى حصل .

ـ إحكى .

ـ أزهار جت علشان تخلص شغل كان لجوزها معايا ، وهى عندى سألتنى على دكتور باطنى في الشارع الرئيسى القريب من دكانى ، كان جوزها كشف عنده قبل ما يموت ، الدكتور ده جوزها كان قالى لما كان هنا آخر مرة ، إنه كشف عنده رغم إنه سليم ، ولما سألته ليه كشفت عنده ما دمت سليم ، قالى إن إسمه لفت أنتباهه ، أصل عبدالنعيم ده ياباشا كان راجل زبالة وحشرى ، ولو

مسك على حد حاجة بيقرفه لحد ما يطلع من وراه بأى مصلحة ، ولما مات وجت أزهار وسألت عن الدكتور عرفت إن الموضوع فيه مصلحة كبيرة ، مشيت وراها لحد ما راحت عيادة الدكتور ، وخدت بالى إن الدكتور إسمه عبدالنعيم سمعان ضرغام ، نفس إسم عبدالنعيم الله يرحمه بقى ، وبعد ما خرجت من عند الدكتور فضلت مراقب العيادة لحد ما لقيت الدكتور خارج منها ، فضلت وراه في كل حتة يروحها ، لحد الساعة عشرة بالليل لقيته راح لأزهار شقتها اللى في المعادى ، طلعت وراه ولمحتها فتحت له الباب وهى لابسة قميص نوم مغرى ، وسمعتها من ورا الباب وهى بتقوله جبت الفلوس معاك ، وتعالى نتعشى ونقضى ليلة حلوة وحضرتك فاهم بقى يعنى إيه ليلة حلوة ، حاكم أزهار دى ست ملعب ، نزلت قعدت في عربيتى لحد ما الدكتور مشى قرب الفجر بعدها طلعت لأزهار الشقة ، ولما فتحت الباب دخلت ولقيت بواقى العشا على ترابيزة السفرة ، وكاس كان فيه شوية خمرة مسكته وشربت اللى فيه ، وقلتلها باللى عملته وإنى راقبتها وعرفت إن فيه مصلحة وطلبت منها نص المبلغ ، اديتهولى ومشيت ، دا اللى حصل بالظبط ياباشا .

- قولى ياحسن ، إنت كنت على علاقة بأزهار ؟.

- بأمانة ياباشا ، آه ، ماهى كانت على علاقة بناس كتير .

- وإنت أمين أوى ياحسن ، الفلوس فين بقى ، وقولى صحيح المبلغ قد إيه ؟.

- ربع مليون جنيه ، في خزنة مكتبى ياباشا .

- تمام ، خده ياعسكرى على الحجز .

- ليه ياباشا أنا برئ معملتش حاجة .

- هنعرف ياحسن ، عملت ولا معملتش .

إقتاد العسكرى حسن للحجز ، وإلتفت حسام لأحد معاونيه ، قائلا : هات إذن

من النيابة بتفتيش مكتب حسن وخزنته ، وطلع أمر إستدعاء للدكتور عبدالنعيم ده ، نشوف حكايته إيه هو كمان .

تم إستدعاء الدكتور عبدالنعيم ، وعندما دخل المكتب عند الضابط حسام .

ـ إتفضل يادكتور ، حضرتك طبعا عايز تعرف سبب إستدعاءك .

ـ أكيد .

قص حسام عليه أحداث القضية ، وأقوال حسن ، وقام بمواجهتهما ، فأنكر عبدالنعيم معرفته بحسن أو أزهار .

وحسام ينظر لكليهما نظرة ذات مغزى ، ثم أمر أحد معاونيه بأخذ بصمات عبدالنعيم ومقارنتها بالبصمات التي عثر عليها في شقة أزهار ، وحدث تطابق لبصمات عبدالنعيم مع البصمات الموجودة على علبة الدواء المجهولة وأطباق العشاء الموجودة على السفرة ، فأصدر حسام أمراً بالقبض عليه وإيداعه الحجز على ذمة القضية ، ثم إستدعاه لمكتبه وما أن جلس أمامه ، أخرج حسام علبة الدواء المجهولة ، وعندما رآها عبدالنعيم ارتعدت أطرافه ، فبادره حسام قائلا : علبة الدوا دى لقينا بصماتك عليها ، إيه أقوالك ؟.

ـ ما أعرفش حاجة عنها .

ـ شوف يادكتور ، أقوال حسن وبصماتك اللى في الشقة توديك لحبل المشنقة على طول ، ياريت بقى نجيب من الآخر من غير لف ودوران .

تهته عبدالنعيم ، وإبتلع ريقه بصعوبة ، ثم بدأ بالإعتراف بما حدث بينه وبين عبدالنعيم الآخر وزوجته أزهار ، وإبتزازهم له ، وتهديدهما له بتشويه سمعته وطلب مبلغ النصف مليون جنيه ، وأنكر معرفته بعلبة الدواء تلك أو مقتل أزهار .

أمر حسام العسكرى بإيداعه الحجز مع حسن ، وجلس مفكراً بصوت عال مع أحد معاونيه .

ـ دلوقتى عبدالنعيم مات مسموم ، وبعدها مراته إتقتلت ، وفيه مبلغ نص مليون جنيه لقينا نصهم مع حسن والنص التانى مش عارفين راح فين ، وفيه بصمة مجهولة في الشقة برضه مش عارفين بتاعت مين ، مين المستفيد من موت عبدالنعيم ومراته ، الإتنين ليهم أعداء كتير ، الدكتور دفع لأزهار نص مليون جنيه علشان يشترى سكوتها ، إيه اللى كانت بتهدده بيه ، وعلبة الدوا أنكر إنه شافها قبل كده مع إنه أول ما شافها إرتبك ، مين المستفيد من موتهم ؟!.

ثم صمت حسام للحظات ، ثم هب واقفاً وهو يقول : نبيل أخو عبدالنعيم ، كان بينهم خلافات زى ما التحريات أثبتت ، وهو أكتر واحد مستفيد من موتهم ، دلوقتى طلع إذن نيابة وفتش بيت نبيل وهاته هنا للتحقيق .

ذهبت القوة للقرية وفتشت منزل نبيل وأحضرته للقاهرة للتحقيق معه .

دخل معاون حسام المكتب قائلاً : فتشنا بيت نبيل يافندم وجبناه معانا ، ولقينا الفلوس دى في دولاب أوضة النوم .

ـ قد إيه الفلوس دى ؟.

ـ ربع مليون جنيه .

ـ كده تمام ، الربع مليون جنيه المفقود ، خد بصماته وطابقها بالبصمات اللى لقيناها في شقة القتيلة ، وبعدها دخله أحقق معاه .

ـ أوامرك يافندم .

بعد نصف ساعة دخل نبيل غرفة المكتب وحسام جالساً خلف مكتبه ، وقف نبيل أمام حسام الذى نظر إليه نظرات ذات مغزى ، ثم قال : إقعد يانبيل .

وقف حسام خلف الكرسى الذى يجلس عليه نبيل ، وربت على كتفه : قولى يانبيل إنت كنت فين الليلة اللى إتقتلت فيها أزهار .

ـ كنت في البلد يافندم سهران مع ناس أصحابى وعندى شهود على كده .

ـ شهود إيه ياراجل ، أنا مصدقك من غير شهود ، وكنت بتعمل إيه بقى مع أصحابك ؟.

ـ كنا سهرانين ، سهرة فرفشة كده .

ـ آه فرفشة ، لحد إمتى كده سهرة الفرفشة دى ؟.

ـ قرب الفجر ، وبعد السهرة ، روحت نمت .

ـ جميل .

ثم دخل أحد معاونى حسام ومعه تقرير البصمات ، نظر حسام في التقرير وتهللت أساريره ، وقال بصوت مسموع : البصمة التالتة .

ثم نظر لنبيل نطرة حاسمة ، وقال : نبيل ، أنا بوجهلك تهمة قتل أزهار .

ـ أنا قلت لسيادتك أنا كنت سهران مع أصحابى ، وتقدر حضرتك تسألهم ، هأقولك على أساميهم .

ـ أصحاب إيه ياراجل ، دا دليل إدانتك في إيدى أهو ، بصماتك على رقبة القتيلة ، وبالدم كمان .

إرتعد نبيل وجحظت عيناه وطأطأ رأسه للأرض .

فبادره حسام : إيه يانبيل هتعترف وتقول قتلتها ليه ، إنت كده كده رايح للمشنقة ، وأصحابك اللى بتقول عليهم لو شهدوا على وجودك معاهم هيدخلوا السجن على شهادتهم ، قول الحقيقة يانبيل ، الأدلة كلها ضدك ، بصماتك في الشقة ،

والربع مليون جنيه اللى لقيناه في بيتك ، وصدقنى أصحابك دول لو جبناهم وعرفوا الأدلة اللى ضدك مش هيشهدوا معاك ، التهمة لابساك لابساك .

صمت نبيل للحظات ، وقال : ممكن أطلب المحامى بتاعى .

- أكيد ممكن ، حقك ، إتفضل التليفون قدامك أهه ، وأنا هأخرج ربع ساعة وراجعلك .

ثم نظر حسام لأحد معاونيه ، وقال : خليك واقف على الباب لحد ما نبيل بيه يكلم المحامى بتاعه .

خرج حسام ومعاونه من المكتب ، وتركوا نبيل وحده ، وظل جالسا يرتعد .

بعد مرور الوقت دخل حسام المكتب ، وقال : إتصلت بالمحامى ؟.

- لا ، أنا هأقول لسيادتك على كل حاجة .

- عين العقل يانبيل ، سامعك .

ثم إستدعى حسام الدكتور عبدالنعيم وحسن لمواجهة نبيل وسماع إعترافاته .

وكان هذا ماحدث .

كان نبيل على علاقة آثمة بأزهار ، وهى العلاقة الوحيدة لأزهار التي لم يكن عبدالنعيم على علم بها ، وكانا يستغلان فرصة سفر عبدالنعيم المتكررة ليطارحا بعضهما الغرام ، وعندما علم عبدالنعيم بسر الطبيب وقرر إبتزازه أبلغت أزهار نبيل بالقصة حتى أخذ عبدالنعيم الحبة ومات ، فهاتفت أزهار نبيل .

- آلو ، أيوه يانبيل ، عبدالنعيم مات .

- مات ، إزاى ؟!.

ـ أخد الحباية اللى الدكتور إياه إدهاله وبعدها مات .

ـ أنا جاى حالا .

حضر نبيل مسرعاً لمنزل أخيه ، ورأى أخيه ملقى على الأرض ، وقال : إيه اللى حصل ياأزهار ؟.

قصت أزهار لنبيل ماحدث .

فقال نبيل : تعالى نشيله ونحطه على السرير في أوضة النوم ، وأنا هأروح أجيب الدكتور أكرم ، ونقول إنه إشتكى من وجع في صدره ، وحسك عينك تجيبى سيرة الدكتور بتاع مصر ده .

ـ حاضر .

أحضر نبيل الدكتور أكرم ، وفحص عبدالنعيم .

وقال : إيه اللى حصل يامدام أزهار ، هو كان بيشتكى من حاجة ؟.

ردت أزهار باكية : لا يا دكتور بعد العشا إشتكى من وجع فى صدره ورقد على السرير لا حس ولا منطق .

لاحظ الدكتور أكرم علبة الدواء على الكومودينو وليس عليها ما يوضح كنهها وقال : هو أخد أي أدوية ؟.

فردت أزهار : لا ما أخدش أي حاجة .

وقال نبيل : شكلها كده جلطة في القلب يا دكتور .

ثم إنهار باكياً : الله يرحمك يا أخويا .

نظر إليهما أكرم نظرة شك ، ثم قال : آه شكلها كده جلطة في القلب .

بعد إنتهاء العزاء دخل نبيل منزل أخيه عبدالنعيم وأغلق الباب خلفه ، وأزهار تجلس في صالة المنزل وحدها ، وما أن رأته حتى وقفت ونزعت غطاء رأسها وأسدلت شعرها واتجهت إليه مبتسمة في شوق وإحتضننته وهى تقول له : وحشتنى .

إحتضنها نبيل وهو يقول : وإنتى كمان وحشتينى .

وبعد مرور عدة أسابيع ، أخبرت أزهار نبيل أنها سوف تسافر للقاهرة لإنهاء بعض أعمال عبدالنعيم ، وقالت : أنا كمان هأروح للدكتور وأطلب منه النص مليون جنيه زى ما عبدالنعيم كان عايز يعمل .

- مش قلنا يا أزهار موضوع الدكتور ده هنقفله .

- يانبيل ياحبيبى دول نص مليون جنيه .

- قولى إنك عايزة تشوفى الدكتور بقى .

ردت أزهار بغضب : إنت مش هتبطل غيرة ، شوف أنا حرة في تصرفاتى ولو مش عاجبك كل واحد يروح لحاله .

صمت نبيل وخرج غاضباً .

في اليوم التالى سافرت أزهار ونبيل وراءها مراقباً لها ، حتى إلتقت حسن ومن بعده الدكتور عبدالنعيم وذهبت لشقتها في المعادى ، ونبيل يراقبها خطوة بخطوة دون أن تشعر به ، وكان نبيل يمتلك الشقة المجاورة لشقة أزهار ولكنها لم تكن على علم بذلك .

وظل نبيل في شقته ، حتى أتت الساعة العاشرة وحضر الدكتور عبدالنعيم ، فتسلل نبيل من باب المطبخ المطل على سلم الطوارئ وفتح باب المطبخ في شقة أزهار ، وسمع مادار بينها وبين الدكتور عبدالنعيم ومطارحتها إياه الغرام

، فتأججت نيران الغيرة في قلبه وقرر قتلها ، وعندما رحل الدكتور عبدالنعيم وحضر من بعده حسن ظل نبيل كامناً في مخبأه حتى رحل حسن هو الآخر وبعد أن رحل ، تسلل نبيل لغرفة النوم حيث ترقد أزهار ووقف بجانب السرير وهو ينظر إليها وهى نائمة والشرر يتطاير من عينيه وأخرج سكين الجيب خاصته ، وشعرت أزهار بوجوده ، وفتحت عينيها ، وقالت مذعورة : نبيل ، إيه اللى جابك هنا ، وواقف كده ليه ؟!.

لم ينطق نبيل ، ولكنه بادرها بطعنة قوية في صدرها وقد وضع يده على فمها ليكتم صرخاتها ، ثم طعنها مجدداً عدة طعنات حتى أسلمت الروح ، ولم يلحظ من هول الموقف أنه قد ترك بصماته على وجهها بدمائها .

ثم خرج من الغرفة ورأى الربع مليون جنيه فأخذه وعاد إلى بلدته .

وما أن إنتهى نبيل من أقواله ، حتى هلل حسن : الله أكبر ، ظهر الحق ، عرفت ياباشا إنى برئ وما قتلتش أزهار .

فقال حسام : إهدى ياحسن القضية لسه ما إتقفلتش ، نبيل هو اللى قتل أزهار ، لكن مين بقى اللى قتل عبدالنعيم ؟.

فقال حسن : هو عبدالنعيم مات مقتول ؟!.

ـ آه إتسمم بالسيانيد .

ثم نظر للدكتور عبدالنعيم ، وقال : ولا إيه رأيك يادكتور عبدالنعيم ، ولا أقولك ياحافظ .

جحظت عينا الدكتور ، فتح حسام أحد الملفات الموجودة على مكتبه ، وقرأ مافيه بصوت مسموع : حافظ أحمد مدكور ، دبلوم تمريض ، تم فصله من عمله بمستشفى الساحل التعليمى لسوء سلوكه وإتهامه بسرقة بعض الأدوية المخدرة من المستشفى لبيعها .

ثم صمت للحظات : ماهو إحنا يادكتور لما أخدنا بصماتك ولقينا القضية القديمة بتاعتك ، وتحرينا عنك وعرفنا إنك زورت بطاقة بإسم عبدالنعيم سمعان ضرغام ، وزورت شهادة بكالريوس طب وشهادة دبلومة في الباطنة وفتحت العيادة ، وإستخدمت خبرتك كممرض سابق والعيادة إشتغلت وبقى ليك زباين وإسم ومهنة محترمين وفلوس كتير طبعا ، ومن سوء حظك أو بمعنى أفضل العقاب الإلهى وقعت في سكة شخص قذر زى عبدالنعيم ، ولما حسيت إنه ممكن يكشف سرك ويفضحك ، ماكتبتش له أي روشتة وإديتله علبة الدوا اللى مفيش عليها أي حاجة تبين نوعها وفيها حباية واحدة ، حباية سيانيد ، وبكده تقتله من غير ماحد يشك فيك أو يعرف طريقك حتى ، لكن عبدالنعيم قال لمراته أزهار واللى كانت أقذر منه ، فلما مات هي أخدت مكانه ، ومكنش قدامك غير إنك تحقق طلباتها ، رحتلها وإديتها النص مليون جنيه ، وطبعا بصماتك كانت على علبة الدوا ، وعلى الأطباق والكاسات في العشا الرومانسى اللى جهزته ليك أزهار ، وبكده عندك شوية تهم حلوين ، التزوير وإنتحال شخصية الغير ، وقتل عبدالنعيم سمعان ضرغام .

ثم صمت للحظات ، واستطرد : أما أنت ياحسن ، عندك بقى تهم الإبتزاز ، وتضليل العدالة وإخفاء معلومات مهمة في جناية قتل ، وبكدة أقدر أقول القضية إتقفلت .

ثم نظر لأحد معاونيه ، وقال : المحضر يتقفل وبكرة يتعرضوا على النيابة .

وبعد العرض على النيابة تم إحالة المتهمين للمحاكمة ، حيث حكمت المحكمة على نبيل وحافظ بإحالة أوراقهما للمفتى وتم إعدامهما شنقاً ، أما حسن فقد حكم عليه بالسجن خمس سنوات .

الحرب الإلكترونية

ـ صباح الخير ياماما .

ـ صباح الخير ياحبيبى ، صاحى بدرى ليه ؟.

ـ رايح منطقة التجنيد ، أشوف إتوزعت في أي سلاح .

ـ ربنا يوفقك ياحبيبى .

خرج ماجد من المنزل متوجهاً لمنطقة التجنيد ، ووقف أمام شباك المجندين منتظراً ، حتى سمع إسمه وعرف سلاحه ثم عاد للمنزل .

ـ حمد الله على السلامة ياحبيبى ، عملت إيه في منطقة التجنيد ؟.

ـ إتوزعت على سلاح الحرب الإلكترونية ، وبكرة إن شاء الله هأروح المعسكر في مدينة نصر .

ـ إيه الحرب الإلكترونية دى ؟!.

ـ والله ياماما مش عارف بكرة هأعرف .

وفى اليوم التالى ، ذهب ماجد للمعسكر لقضاء فترة التجنيد ، وفى المعسكر دخل غرفة كبيرة بها أجهزة متعددة ، وأحس ماجد بالحيرة فهو لا يعرف ماذا عليه أن يفعل ، ودخل أحد الضباط الغرفة ، وسأل ماجد : إنت العسكرى المستجد ؟.

ـ أيوه يافندم .

ـ إسمك إيه ؟.

ـ ماجد .

ـ طيب تعالى ياماجد أعرفك هتعمل إيه ، إنت هتقعد على الكرسى ده في فترة المناوبة بتاعتك ، وتحط السماعات دى على ودانك .

ـ وهأسمع إيه يافندم ؟.

ـ شوف يابنى الأجهزة دى للتصنت ، علشان نعرف لو فيه جواسيس في البلد ، إنت هتسمع مكالمات المحمول ، وأى مكالمة تشتبه فيها هتضغط على الزرار ده يسجلها وتبلغنا بيها فورا .

ـ تمام يافندم .

ـ يلا إقعد على الكرسى ، مناوبتك من دلوقتى لحد نص الليل وبعد كده زميلك هيستلم منك .

جلس ماجد ووضع سماعات الأذن ، وبدأ سماع أول مكالمة .

ـ آلو مين معايا .

ـ آلو ، أنا أمينة .

ـ أهلا إزيك يا أمينة ، عاملة إيه ؟.

ـ أحسن منك ياهدى ، إنتى بتتريقى عليا في الشغل وتقولى إنى لابسة بلوزة موضة قديمة .

ـ مين قال كده يا أمينة .

ـ عصمت زميلتنا في الشغل ، أنا بألبس بلوزات موضة قديمة ياهدى ، دا أنا بألبس أحسن منك ، البلوزة اللى مش عاجباكى دى أنا جايباها بمبلغ وقدره من الموسكى ، شوفى نفسك ياختى ، دا إنتى لابسة ليجن رخيص تحت الجيبة المقرحة .

ـ أنا بألبس ليجن رخيص يا أمينة ، دا إنتى اللى رخيصة ولبسك رخيص والله لأفرج الشغل عليكى بكرة ، غورى في داهية .

وإنتهت المكالمة ، وماجد في ذهول ، يتساءل بصوت خافت : هو إيه الليجن ده ؟.

وفى اليوم التالى ذهب ماجد للضابط المسئول ودخل مكتبه : صباح الخير يافندم .

ـ صباح الخير ياماجد ، عايز إيه ؟.

ـ إمبارح يافندم سمعت إتنين ستات زمايل في شغل بيتخانقوا مع بعض على اللبس بتاعهم وواحدة منهم بتقول للتانية إنتى لابسة ليجن رخيص ، هو إيه الليجن ده يافندم ، وإيه اللى بيحصل ده ، هو ده التجنيد بتاعى ؟!.

ـ هاهاها ، هو إنت لسه شفت حاجة دا أول يوم ، دا إنت هتسمع العجب ، شوف ياماجد شغلتك تسمع المكالمات لحد ما تلاقى مكالمة تجسس ، أو حاجة زى كده ، لكن بما إن المعسكر هنا في مدينة نصر فانت هتسمع مكالمات كتير ، ما تستغربش إنت عليك بس لما تلاقى مكالمة تجسس تسجلها والباقى اسمع واتبسط وبس .

ـ حاضر يافندم .

بعد عدة أيام من سماع مكالمات عديدة ، سمع ماجد مكالمة جديدة .

ـ آلو ، إزيك ياحبيبى ، وصلت بالسلامة ؟.

ـ إزيك ياحبيبتى ، وصلت الحمد لله .

ـ هتغيب كام يوم في السفر ياحبيبى ؟.

ـ يومين بس ياروحى .

ـ كتير أوى ياحبيبى ، يومين تسيبنى أنا والبيبى ، البيت من غيرك وحش أوى إنت وحشتنى في الكام ساعة دول .

ـ وإنتى كمان وحشتينى أوى ، أخبار مهند إيه ؟.

ـ نايم جنبى على السرير بيلعب ، إسمع صوته .

ووضعت التليفون أمام فم الطفل وهو يناغى .

ـ حبيب بابا وحشتنى .

ـ بيقولك إنت كمان وحشته .

ـ خدى بالك من نفسك ومن الولد لحد ما أرجع .

ـ ما تتأخرش علينا ياحبيبى ، بحبك .

ـ وأنا كمان بحبك .

وإنتهت المكالمة ، وماجد في هيام من رومانسية المكالمة وصوت المرأة الرقيق الناعم ، وقال : الله على الحب ، وإيه الصوت الجميل ده ، وإيه الست الرقيقة دى .

وظل ماجد طوال المناوبة يسمع تلك المرأة وصوتها العذب الرقيق وهى تهاتف صديقاتها ، وقبل إنتهاء مناوبته سمعها تجرى مكالمة جديدة .

ـ آلو ، إزيك ياحبيبى وحشتنى .

وجاء الصوت من الجانب الآخر ، صوت رجل لكنه ليس صوت زوجها ، إندهش ماجد وإستمع بإمعان للمكالمة .

ـ إزيك ياكتكوتة .

ـ جوزى سافر وهيغيب يومين ، تجيلى بقى الليلة منتظراك في شوق .

ـ هاجى طبعا ، ومهند عامل إيه ؟.

ـ جنبى بيلعب وبيقولك تعالى وحشتنى يابابا .

فقال ياماجد : يانهار إسود ، بابا ، هو الواد ده إبنه ؟!.

ثم عاد لسماع المكالمة .

ـ وهو كمان وحشنى ، إبنى حبيبى .

ـ كان نفسى نكون مع بعض إحنا التلاتة ونربى الولد تربية صالحة حديثة ، مش الحمار اللى أنا متجوزاه ومفكر نفسه أبو الولد وعايز يربيه التربية القديمة اللى أمه ربته عليها .

ـ معلش ياحبيبتى ، سيبيه الحمار ده عايش في الوهم ، هاجيلكم بالليل ونبات مع بعض ، وهأسمعك أغنية جديدة ترقصيلى عليها بعد ما ننيم الولد .

ـ أوك ياقلبى هأرقصلك وأمتعك .

وانتهت المكالمة وماجد في ذهول ، وانتهت مناوبته وذهب للراحة وهو لايستطيع أن ينام بعد سماع تلك المكالمة .

ومرت أيام وهو يسمع العجب العجاب .

ـ آلو ، إزيك ياحاج مسعد .

ـ أهلا ، أهلا ياحاج شاهين .

ـ ياسيدى أنا جهزتلك طلبك والعروسة جاهزة ومستنياك تيجى تاخدها على بيتك .

ـ على ضمانتك ياحاج شاهين .

ـ عيب ياحاج مسعد ، هتعجبك أوى وهتدعيلى ، تعالى بكرة شوفها وأنا متأكد

هتعجبك و هتاخدها على طول .

ـ وأنا شارى .

وهنا صرخت زوجة مسعد قائلة : عروسة إيه ياراجل اللى هتروح تاخدها بكرة يامسعد ، إنت هتتجوز عليا ؟.

ـ أتجوز إيه ياولية يامخبولة ، دا الحاج شاهين عنده جاموسة هأشتريها منه .

ـ أنا سامعاه بيقولك العروسة جاهزة تيجى تاخدها على بيتك .

ـ قصده الجاموسة ياجاموسة .

وعلى الطرف الآخر الحاج شاهين يضحك بصوت عال .

فوضع مسعد المحمول على أذنه قائلاً : إنت بتضحك على إيه ياحاج شاهين ، الولية مفكرة إنك جايبلى عروسة ، أنا هاجيبها وأجيلك دلوقتى تشوف الجاموسة بنفسها ، بيتى هيتخرب .

ـ ها ها ها طيب تعالوا مستنيكم .

وبمرور الوقت أصبحت لدى ماجد الخبرة في التعامل مع الأجهزة ، حتى صار بمقدرته التجسس على أي هاتف يريده ، وفى يوم ما اخترق هاتف أخيه وسمع هذه المكالمة .

ـ ألو إزيك ياحبيبتى .

ـ الله يسلمك ياحبى وحشتنى .

ـ عندى ليكى مفاجأة حلوة .

ـ إيه فرحنى ؟.

ـ أنا أقنعت ماما تكتب الشقة بإسمى وكده نقدر نتجوز في أقرب وقت .

ـ وأخوك ماجد ؟.

ـ ولا تشغلى بالك بيه ، خلاص الشقة هتبقى بإسمى وهو يخلص جيشه بقى ويشوفله مكان يسكن فيه ، ماهو مش هينفع يفضل معانا في البيت ويقيد حريتك فى البيت .

ـ جميل أوى ياحبيبى ، أنا فرحانة أوى .

وانتهت المكالمة ، ولم يفيق ماجد من وقعها إلا بصوت المجند زميل ماجد ، وهو يقول : ماجد ، ماجد ، إنت سرحان في إيه يابنى ؟.

ـ إيه ؟ ، فيه إيه ؟.

ـ الظابط عايزك في مكتبه .

ذهب ماجد للضابط ، واستأذن في الدخول .

ـ تعالى ياماجد .

ـ نعم يافندم .

ـ إنت أجازة أسبوع من بكرة .

ـ أنا مش عايز أجازة يافندم ، أنا هافضل هنا في المعسكر .

ـ غريبة ، دا كل زمايلك نفسهم في الأجازة وإنت بترفضها ، ليه كده ؟.

ـ معنديش بيت يافندم .

وخرج من مكتب الضابط .

تعالى يابحر

تعالى يابحر أحكيلك حكاية
طقطق ودانك وركز معايا
واسمع ياصاحبى وكن لى مراية
دا الصاحب الجدع أجمل الهدايا
حكاية تضحك أطول م الرواية
وشى بيضحك وبعيونى بُكايا
واللى يضحك هو شر البلايا
ضحكتى كانت أملى ومُنايا
بأبنى وغيرى يهد بُنايا
والدنيا تقولى هات ياضنايا
ولما تاخد تدينى على قفايا
لا أخ سند ولا ابن ورايا
باصرخ ولا حد يرد نِدايا
يستنوا موتى وصعبة المَنايا
ولو بإيدى للموت أسرع خُطايا
ومفيش تركة جنيه أو سرايا
وولد أتعكز عليه أو عصاية

وحُزنى ياصاحبى   بيحرق حَشايا
وما باقى منى   إلا شوية شظايا
وأقول ياموت فينك   إسمع نِدايا
دى حكايتى ياصاحبى حتى النهاية
ضحكت يابحر   ولا بكيت معايا

صندوق النذور

في صيف أحد الأعوام في القرن التاسع عشر وفى أحدى القرى .

وقف الفلاحون على شاطئ الترعة ، وقد جف ماءها ، فالعام عام جدب ، فإن النيل لم يوفّي هذا العام ، وعم الجفاف أنحاء القرية وحرق هجير الحر الزرع ، وبارت الأرض إلا أرض العمدة ، حيث أنه إحتفظ لنفسه بجانب من الماء يروى به أرضه دون أهل القرية .

وبينما العمدة يجلس في منزله متوسداً بوسادة ، ويمسك بيده كوباً من الماء البارد يروى به ظمأه ، دخل عليه شيخ البلد وجلس بجانبه ، ويبدو على وجهه علامات القلق ، فقال العمدة : مالك ياشيخ البلد ؟!.

- النيل ماوفاش ياعمدة زى ما إنت عارف ، والحر حرق الزرع ، والناس جعانة وعطشانة ، وأنا خايف يقوموا علينا .

- ونعملهم إيه ، هو إحنا اللى قلنا للنيل مايوفيش السنة دى ، دا أمر الله ، ولا مفيش حد مؤمن .

- ياعمدة ما إحنا كلنا عارفين إنه أمر الله ، لكن الناس شايفة أرضك المية بترويها وأرضهم نشفت .

- إيه ياشيخ البلد ، هيحسدونى على أرضى .

- ياعمدة ، أنا وإنت عارفين إنك قفلت الهويس عن أرضهم ، علشان اللى باقى من المية يروى أرضك إنت وحدك ، وإنت بتاكل وبتشرب وسايبهم جعانين وعطشانين ، الفلاحين لو هاجت هتقتلنى أنا وإنت ، الجوع كافر ودول بقوا بياكلوا الحشيش اللى في الأرض ومعدش فاضل غير إنهم ياكلوا بعض وبعدها مش هيبقى قدامهم غيرك وأنا معاك .

تسلل القلق والخوف لقلب العمدة بعد حديث شيخ البلد ، فقال : وإنت إيه رأيك ، نعمل إيه ؟.

ـ ياعمدة إطعم الفم تستحى العين ، إشترى ليهم دقيق وزيت ووزعه عليهم ، وياكلوا حتى عيش حاف ، يسد جوعهم ، وتبعد عينيهم عنك وعن أرضك .

ـ إنت عايزنى أصرف عليهم من جيبى ، واكلهم وأشربهم من مالى ، دا لا يمكن أبدا ، سيبهم يموتوا من الجوع ولا حتى ياكلوا عيالهم .

ـ ياعمدة لو جاعوا هياكلوك إنت وعيالك قبل ما ياكلوا عيالهم .

إزداد العمدة قلقاً وقال : هو يعنى مفيش حل تانى غير إنى أشترى الدقيق والزيت من مالى .

صمت شيخ البلد لحظات مفكراً ، ثم قال : عندى فكرة جهنمية ولا تخطر على بال إبليس ذات نفسه .

ـ إيه هي ؟، قول .

ـ عارف الواد عليوة ، إحنا نعمل زاوية ونلبسه عمة خضرا ، ونقول إن له كرامات ، ونحط في الزاوية صندوق نذور ، وكل اللى له حاجة يروح يحط في الصندوق النذر بتاعه ، علشان الشيخ عليوة يحقق له حاجته بكرامته وبركته .

ـ بس الواد عليوة دا واد أهبل مجذوب ، بيمشى في البلد هدومه مبقعة وراسه مليان قمل وتراب ، مش هيصدقوا إن له كرامات .

ـ لما يعمل كرامة واحدة ، الناس هتصدق ، وهيبقوا زى النمل حواليه .

ـ ودى نعملها إزاى ؟.

ـ إنت بقالك سنين ما خلفتش مش كده ؟.

ـ أيوه .

ـ وإتجوزت مراتك التانية علشان الخلفة ، وهى حامل زى ما إنت قلتلى ، ومحدش يعرف إنها حامل ، إنت بقى أول واحد يروح لعليوة ، وتطلب منه يخلى مراتك تحمل ، وبعدها نشيع بين الناس إن مراتك حامل ودى من بركات الشيخ عليوة .

لعب العمدة في ذقنه ، وقال : أما فكرة ما تخطرش على بال إبليس ، قوم بينا نروح عند عليوة .

ـ لا ما ينفعش أروح أنا وإنت .

ـ أومال أروح مع مين ؟!.

ـ تروح إنت ومراتك ، وتاخدوا معاكم مشنة فيها من خيرات الله ، وتخرجوا قدام الناس وإنت بتقول بصوت عالى ياشيخ عليوة نفسى في عيل يشيل إسمى ، ولما حد يسأل نقول إن ولى من أولياء الله الصالحين جالك في المنام وقالك روح للشيخ عليوة وإطلب منه المدد ، علشان يرزقك الولد الصالح .

وفى عصر ذلك اليوم خرج العمدة من منزله ومعه زوجته وعلى رأسها مشنة مليئة بالحبوب والدواجن والفاكهة والخضار ، والعمدة يتقدمها رافعاً يده للسماء وينادى قائلاً : مدد ياشيخ عليوة مدد ، ياشيخ عليوة نفسى في عيل يشيل إسمى ، مدد ياشيخ عليوة مدد .

وقف أهل القرية مشدوهين لما يفعله العمدة ، وقد ألهاهم ما يفعله عن الجفاف والجوع الذى لحق بهم ، واستوقف أحدهم شيخ البلد وسأله : فيه إيه ياشيخ البلد ، هو العمدة بيعمل كده ليه ؟!.

ـ جاله ولى من أولياء الله الصالحين فى المنام ، وقاله تروح للشيخ عليوة وتطلب منه المدد علشان تخلف .

فقال الرجل بتعجب : عليوة الأهبل ؟!.

ـ ما تقولش أهبل ، دا شكله من أصحاب الكرامات .

سار أهل القرية خلف العمدة حتى المنزل المتداعى الذى يسكن فيه عليوة ، ووقفوا خارج المنزل بينما دخل العمدة وزوجته وجلسا أمام عليوة و قدما له المشنة قرباناً ، وقبلا يديه وطلبا منه المدد ، وعليوة تهتز رأسه وترتعد يداه ويسيل لعابه على ملابسه ، وبعد قليل خرج العمدة وزوجته من منزل عليوة ، رافعاً يديه وهو يقول : نذر عليا ياشيخ عليوة أعملك زاوية في أرضى لو مراتى حملت .

وبعد عدة أيام خرج العمدة من منزله ومعه بعض خدمه يحملون كل ما لذ وطاب من اللحوم والطير والخضار والفاكهة ، وهو يهتف قائلاً ودموعه تنساب على وجنتيه : يا كراماتك ياشيخ عليوة ، مراتى حامل يابلد .

ثم نظر لخدمه وقال : روحوا باللى معاكم للشيخ عليوة وقولوا له مرات العمدة حملت بكراماتك ، والعمدة هيبنى الزاوية وهييجى يبوس إيدك ورجلك علشان بركاتك تنزل عليه كمان وكمان .

ذهب الخدم بالهدية للشيخ عليوة ، وشرع العمدة في بناء الزاوية وإنتهى منها في يومين وذهب للشيخ عليوة وقبل يديه وقدميه على مرأى ومسمع من أهل القرية ، وقد أنساهم ما يفعله العمدة ماهم فيه من قحط .

وأعد العمدة ما يلزم لإستحمام الشيخ عليوة وقام بنفسه بتنظيفه وهو يكاد يتقيأ من رائحته ، وبعد أن إنتهى ألبسه جلباباً جديداً وعباءة ووضع على رأسه عمامة خضراء وخرج به من المنزل ممسكاً بيده وأركبه فرساً بيضاء من خيله وذهب به للزاوية التي بناها له ، وأجلسه فيها ووضع امامه صندوقاً للنذور ، وبدأ بنفسه ووضع فيه مبلغاً من المال ، ثم خرج من الزاوية وهو يردد : مدد

ياشيخ عليوة مدد .

حتى وصل لمنزله ودخله وأغلق عليه بابه .

ومن تلك الليلة توافد أهل القرية على الشيخ عليوه يسألونه المدد والعون على ما هم فيه ، ويضعون في صندوق النذور ما يقدرون عليه من المال .

وتوالت الأيام ، وذهب شيخ البلد لمنزل العمدة ، وجلس بجواره ، فقال العمدة : إيه أخبار الناس ياشيخ البلد ؟ز

ـ كل يوم عند الشيخ عليوة .

فهتف العمدة قائلاً : مدد ياشيخ عليوة مدد .

فضحك شيخ البلد وقال : صندوق النذور بقى مليان فلوس ، ناخدها ونروح نشترى زيت ودقيق ونوزعه على أهل البلد ، ونقولهم إنك إشتريتهم من مالك كرامة وقرب للشيخ عليوة ، وعلى رأى المثل من دقنه إفتله .

وقام العمدة بإفراغ صندوق النذور ليلاً دون أن يشعر به أحد ، وفى اليوم التالى قام بشراء الدقيق والزيت ووزعه على أهالى القرية ، وهو يقول : خدوا الزيت والدقيق واخبزوا ، كرامة وقرب للشيخ عليوة .

أخذ أهالى القرية الدقيق والزيت ، ولم يكن هناك بيتا من بيوت القرية لا تفوح منه رائحة الخبز ، وناموا وهم شبعى .

ومرت الأشهر ، وكلما إمتلأ صندوق النذور أخذ العمدة المال ، وإشترى المزيد من الدقيق والزيت وقام بتوزيعه على الناس ، حتى جاء يوم ومات الشيخ عليوة ، وذهب العمدة للزاوية ونظر لجثمان الشيخ عليوة المسجى على الأرض وهو يتباكى ، وقال : هأعملك ضريح هنا في الزاوية ياشيخ عليوة ، إذا كنت مت فروحك حوالينا بتهفهف علينا ببركاتك وكراماتك .

وبنى العمدة ضريح للشيخ عليوة في الزاوية ودفنه فيه ، وكساه بقماش أخضر من القطيفة ، وجعل على نوافذه ستائر خضراء .

وتهافتت الناس على الضريح ، يطوفون حوله ويتعلقوا بأستاره وهم يبكون طالبين منه المدد وقضاء حاجتهم ، وصندوق النذور يمتلأ بالمال ويأخذه العمدة ويشترى به الطعام لأهل القرية .

ومرت شهور قليلة ، ومات العمدة ، فسار الناس في جنازته وهم يبكون ويتضرعون قائلين : مين لينا بعدك ياعمدة ، مين لينا بعدك ياشيخ عليوة .

ومرت الأيام وعاد أهل القرية يشعرون بالجوع فقد مات العمدة الذى كان يعطيهم الطعام ، وجلسوا حول ضريح الشيخ عليوة يتمسحون بجدرانه باكين : هنموت من الجوع ياشيخ عليوة ، مدد ياشيخ .

وبينما هم منهكين من الجوع ، قال أحدهم : إحنا نفتح صندوق النذور ، ونشترى بالفلوس اللى فيه زيت ودقيق .

فصرخ فيه أهل القرية : إنت بتقول إيه ، أنت عايزنا نعتدى على حرمة ضريح الشيخ عليوة يافاجر .

فقال الرجل : الشيخ عليوة لو كان عايش عمره ما كان هيسيبنا جعانين وصندوق النذور فيه مال .

فاقتنع أهل القرية بما قاله الرجل ، ولكنهم خافوا أن يحل عليهم غضباً من الشيخ عليوة إذا إنتهكوا حرمة ضريحه ، فقالوا للرجل : تعالى إنت وإفتح الصندوق ، إحنا خايفين يغضب علينا الشيخ .

فتراجع الرجل القهقرى ، وقال : وأنا مالى حد غيرى يفتح الصندوق .

فتقدم رجلاً شجاعاً منهم قائلاً : أنا هأفتحه .

وتقدم نحو الصندوق ، وأهل القرية يكادون يموتون رعباً .

وفتح الرجل الصندوق ، وجحظت عيناه وأعين أهل القرية ، فقد وجدوا الصندوق فارغاً .

القرد

فى قديم الزمان كان النمر والقرد جيراناً فى الغابة ، وكانت تربطهما علاقة أخوة قوية ، وكانا أجمل حيوانات الغابة ، لا يوجد بين الحيوانات أجمل منهما ، كان النمر لونه ذهبى ولا يوجد فى جسده أى خطوط ، وكان القرد لونه أبيض يغطى جسمه شعر أبيض ناعم وكثيف .

وكانا عندما يسيران بجوار بعضهما البعض فى أرجاء الغابة ، تصطف الحيوانات لتعبر عن إعجابها بجمالهما .

وذات يوم بينما القرد يتمشى فى الغابة ، هبت رياح رقيقة داعبت شعره الناعم ، فكان كأنه خيوط من الفضة تتطاير تحت آشعة الشمس ، فرأته الحية وقالت بخبث : ما أجملك أيها القرد وما أجمل شعرك الناعم ، ولكن جارك النمر يفوقك جمالاً ووسامة .

فأسرها القرد فى نفسه وعاد لمنزله ، ووقف أمام المرآة متذكراً كلمات الحية ، وقد أوغرت فى صدره ضيقاً .

وفى اليوم التالى خرج القرد من منزله ، فوجد صديقه النمر يقف أمام منزله هو الآخر ، فابتسم النمر وقال : صباح الخير ياصديقى ، إنه نهار مشرق جميل ، هلم بنا نتسكع قليلاً فى الغابة ونستمتع بآشعة الشمس الرائعة تلك .

فقال القرد : صباح الخير أيها النمر ، إنه بالفعل صباح رائع ، ولكنى أشعر ببعض الكسل وأريد أن أخلد للراحة ، فاخرج أنت واستمتع بوقتك .

فخرج النمر يتمشى وحده ، ووقف القرد يتابعه بنظراته ، وكلمات الحية يتردد صداها فى أذنيه ، ثم سار خلف النمر دون أن يلاحظه ، فرأته الحية وإختبأت خلف شجرة ما ، حتى إقترب منها القرد ، بحيث أنه يستطيع سماعها ، وقالت

كأنها تحدث نفسها : كم أنت وسيماً أيها النمر ، إنك أجمل من صديقك القرد ، بل أنت أجمل حيوانات الغابة على الإطلاق .

فسمعها القرد ، وهو يظن أنها لا تراه ، وانصرف عائداً لمنزله ، وقد تأججت فى قلبه نيران الغيرة من صديقه وأخيه النمر .

عاد القرد لمنزله ، وكلمات الحية تزيده إحتراقاً ، حتى جافاه النوم ، وقال فى نفسه : لابد وأن يختفى النمر من الغابة ، لا ، بل لابد أن يختفى من الوجود ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك .

ثم جلس مفكراً وقد إستسلم لشيطانه ، حتى قال : لأحرقن عرينه ، ويحترق معه حتى يصبح رماداً .

ثم قام فى منتصف الليل وخرج ذاهباً لمنزل النمر المجاور لمنزله وأشعل فيه النيران ، وعاد لمنزله سريعاً قبل أن يراه أحد .

وبعد قليل سمع حيوانات الغابة وهى تصرخ : إن منزل النمر يحترق .

وتسابقت حيوانات الغابة لتطفئ الحريق ، أما القرد فقد إدعى النوم ، وهو يأمل أن يحترق النمر مع منزله .

وبينما حيوانات الغابة تجاهد فى إطفاء الحريق ، إمتدت النار لمنزل القرد المجاور لمنزل النمر ، حتى تحول إلى جمرة من النار ، وما شعر القرد إلا بالنار تحيطه من كل جانب .

وبعد أن تمكنت الحيوانات من إطفاء النيران ، وقف النمر وقد طالته النار فجعلت فى جسده خطوطاً سوداء فوق لونه الذهبى ، أما القرد فقد إحترق شعره فأصبح مجعداً بعد أن كان مثل الحرير ، وأحرقت النيران مؤخرته فأصبحت بلا شعر ، وتوارى فى منزله لعل شعره يعود كما كان ويغطى مؤخرته العارية ، ولكن هيهات .

وبعد عدة أيام خرج القرد من منزله ، فيجد حيوانات الغابة ملتفة حول النمر تهنئه بالسلامة من الحريق ، فنظرت له الحيوانات بشفقة ، وقالت : لقد أحرقت النار جسد النمر ، فأصبح فى جسده خطوطاً سوداء ما زادته إلا بهاءاً وجمالاً ، أما القرد المسكين فقد جعلته النار عارى المؤخرة .

من مصر لسيدى جابر

في محطة مصر بالقاهرة يحمل الرجل إبنه الوحيد ومن خلفه زوجته ، ويركبان القطار ، ويجلس على أحد المقاعد وبجواره زوجته ، وأمامهما رجلاً عجوزاً يتكأ على عكازه ، نظر العجوز للرجل بإبتسامة قائلاً : إبنك ده ؟.

ـ أيوه ياحاج ، عيان ولسه راجعين من عند الدكتور ، إدعيله ربنا يشفيه ، دا هو اللى طلعت بيه من الدنيا هو وأمه .

ـ ربنا يشفيه ، بس ليه بتقول هو اللى طلعت بيه من الدنيا ، فين أبوك وأمك وأخواتك .

ـ أبويا مات الله يرحمه ، وأمى لسه عايشة ، وليا أخ أكبر منى .

ـ يبقى ما طلعتش بيه لوحده من الدنيا ، عندك كمان أمك وأخوك .

وهنا بادرت الزوجة قائلةً بغضب : أمه ست كبيرة ودماغها بقت على قدها ، وأخوه مفيش منه منفعة .

فأشار لها الرجل بالصمت وقال : أخويا ما نفعنيش في حاجة ، ولا له قيمة عندى .

فقال العجوز : ممكن تكون ما شفتش منه منفعة لكن هو ضرك أو أذاك قبل كده ؟.

ـ بصراحة لا .

ـ يبقى لو مكنش منه منفعة يبقى على الأقل مكنش سبب ضرر ليك ، ويمكن مانفعكش علشان معندوش اللى ينفعك بيه .

فقالت الزوجة غاضبةً لزوجها : يلا بينا من هنا ، القطر داخل بنها ، راجل

عجوز بيخرف .

فقام الرجل حاملاً إبنه ومعه زوجته وهى تنظر للعجوز بغضب ، فابتسم العجوز قائلاً بصوت عال : اللى قبلنا قالوا الزوج موجود والإبن مولود أما الأخ مفقود .

وقف القطار في محطة بنها ونزل الرجل وزوجته من القطار ، وسارا على الرصيف والعجوز يتابعهما بنظره ، فالتفتت الزوجة ونظرت للعجوز وبصقت عليه وانصرفت خلف زوجها والعجوز يضحك .

وفى محطة بنها يركب القطار رجل معه إبنه يبلغ من العمر عشرة أعوام ، ويجلس أمام العجوز ، وتبدو على ملامح الرجل علامات السعادة ، وهو يحتضن إبنه من حين لآخر ، فابتسم العجوز وقال : ربنا يحفظهوللك .

ـ الله يحفظك ياحاج .

ـ مسافرين فين ؟.

ـ طنطا إن شاء الله .

ـ توصلوا بالسلامة ، باين عليكم الفرحة ، رايحين تتفسحوا في طنطا وتزوروا السيد البدوى .

ـ آه الحمد لله فرحانين ، ورايحين عند جده أبو والدته .

ـ فضولى يخلينى أسألك سبب فرحتك ولا ده يضايقك .

ـ لا طبعا مفيش ضيق ، النهاردة أمى كتبت لإبنى كل ميراثها ، ماهو الحفيد الوحيد بقى .

ـ مبروك ، وإنت ملكش إخوات .

ـ عندى أخ واحد أكبر منى ، وأخت متجوزة .

ـ ووالدة حضرتك ، مكتبتش حاجة لأخوك وأختك .

ـ لا ، أخويا ما خلفش ، وأختى مسافرة مع جوزها ومبسوطين ومعاهم فلوس كتير ، وكده كده الميراث كله رايح لإبنى ، بأقول لحضرتك دا الحفيد الوحيد ، وأختى مش محتاجة .

ـ ربنا يخلى ويبارك ، وياترى أخوك مش محتاج ؟.

إمتعض وجه الرجل ، ونظر بغضب للعجوز ، وقال : أخويا عنده فلوس كتير ومش محتاج ، بس هو بخيل وحرم نفسه من كل حاجة .

ـ وإنت عرفت منين إنه مش محتاج ؟.

رد الرجل بعصبية : دا أخويا بأقولك وعارف إنه مش محتاج .

ـ وإنت محتاج ؟.

ـ لا الحمد لله .

ثم وقف مغاضباً ، وقال لإبنه : يلا القطر وصل طنطا .

وأمسك بيد إبنه واستعد للنزول من القطار ، فقال له العجوز بصوت عالى : عارف مين الغنى اللى مش محتاج ؟.

فنظر له الرجل ، فاستطرد العجوز : اللى الناس شايفاه غنى ومش محتاج حتى ولو مفيش حيلته حاجة ، ودا فضل من ربنا عليه .

نزل الرجل من القطار دون أن يرد على العجوز ، واختفى وسط الزحام .

وفى محطة طنطا يركب رجل وخزه الشيب ، ويجلس أمام العجوز ، وعليه علامات الحزن ، فيقول العجوز : مالك يا أستاذ ؟، شكلك حزين .

ـ الدنيا ياحاج .

ـ عملت معاك إيه ؟.

ـ عملت معايا كل حاجة وحشة ممكن تتخيلها .

ـ إحكى وفضفض ، أنا سامعك .

ـ كان عندى فلوس كتير وعقارات ، ومن قلة عقلى إتنازلت عن كل ده لمراتى وإبنى ، ودلوقتى بيعاملونى أسوأ معاملة ، لدرجة إنهم كانوا بيطردونى من البيت ، وأنا معنديش مكان أروحه ولا حيلتى فلوس حتى أسكن بيها في شقة بالإيجار ، بس عارف ياحاج ده ذنبى مع أخواتى الله يرحمهم ، حرمتهم من الميراث علشان إبنى يورث كل حاجة ، تعرف ياحاج أنا كل يوم بأركب القطر ده لحد دمنهور وأنزل أركب قطر تانى راجع لطنطا علشان أكون بره البيت لأطول وقت ممكن وأرجع يدوب أنام ، وده حالى كل يوم .

ـ وليه إتنازلت لمراتك وإبنك عن كل ممتلكاتك ؟.

ـ كنت مفكر إنى كده بأسعدهم وأخليهم مبسوطين ، ولما أموت يفتكرونى دايما بالخير .

فرد العجوز بغضب : من ظلمك لأخواتك ظنيت إنهم هيفتكروك بالخير لما تموت ، دول هينسوك بخيرك وبشرك ، ولو نسيوك يبقى أحسن لك ، لأنهم مش هيفتكروك غير بالشر ، قوم إنزل ، القطر وصل دمنهور .

نزل الرجل من القطار وقد زاده العجوز حزناً على حزنه .

وتحرك القطار من دمنهور ، وكان على المقعد المجاور للعجوز ، شاب ثلاثينى ، كان استقل القطار منذ خروجه من محطة مصر ، وهو ينصت لأحاديث العجوز منذ بداية الرحلة .

فقام الشاب من مقعده وجلس أمام العجوز ، ونظر له ، والعجوز متكئاً على عكازه وواضعاً ذقنه على يديه ، فابتسم العجوز ، وقال الشاب : أنا ملاحظك ياحاج من أول القطر ما طلع من محطة مصر لحد دلوقتى ، وسمعت نقاشك مع الناس اللى ركبت .

فضحك العجوز وقال : أنا أخدت بالى .

ـ غريبة ، مع إنك ولا مرة واحدة بصيت ناحيتى .

ضحك العجوز مرةً ثانية وقال : هو لازم أبص ناحيتك علشان أشوفك ، إيه رأيك بقى في اللى سمعته ؟.

ـ أنا مستغرب من اللى سمعته .

ـ مستغرب بس ، ما لاحظتش حاجة .

ـ لا .

ـ شوف يابنى ، الدنيا دى عبارة عن حكاوى متشابهة بتكمل بعضها حتى لو الناس مختلفة ، كل حكاية بتبدأ من نهاية اللى قبلها ، وتطلع في الآخر حكاية واحدة ، محطات في كل محطة ناس تنزل لحد مايبقى كل واحد لوحده ، في محطة مصر ركب راجل ومراته وإبنه قدامى ، نزلوا في بنها ركب راجل وإبنه ، نزلوا في طنطا ، قعد مكانهم راجل لوحده ، نزل في بنها وبقى الكرسى فاضى ، هي دى الدنيا قطر ماشى ، وفى كل محطة هينزل ناس .

ـ وإنت نازل فين ياحاج ؟.

ـ سيدى جابر .

ـ القطر أهو داخل سيدى جابر ، ممكن أسأل ياحاج إنت مين ؟.

ـ ممكن طبعا ، أنا الدهر .

إندهش الشاب ونظر من شباك القطار ، وهو يبطئ ليقف في محطة سيدى جابر ، ثم إلتفت للعجوز ، فلم يجده ، فنظر حوله بتعجب باحثاً عن العجوز ، وكلمة العجوز الأخيرة يتردد صداها في أذنيه .

أنا الدهر .

خمسة جنيهات

ـ السلام عليكم يا صديقى .

ـ وعليكم السلام أيها الصديق العزيز ، حللت أهلاً ونزلت سهلاً .

ـ إنى أمر بضائقة مالية ، وكنت أريد منك مبلغاً من المال .

ـ على الرحب والسعة يا صديقى .

ثم أدخل الصديق يده في جيبه وأخرج خمسة جنيهات وأعطاها لصديقه .

ـ تفضل .

إمتعض وجه الصديق ، وقال : ما هذا ؟! ، خمسة جنيهات فقط .

ـ أقسم بالله يا صديقى ، ليس معى سواها ، ولكنها لا تعز عليك .

ـ حسناً ، سوف أذهب لصديقى الآخر ، لعله يعطينى ما أحتاجه من المال .

ثم وضع الخمسة جنيهات في جيبه ، وانصرف ذاهباً للصديق الآخر .

طرق الباب ، فقال الصديق : من بالباب ؟.

ـ أنا صديقك .

ـ هلا يا صديقى .

ـ كنت أريد منك مبلغاً من المال ، حيث أنى أمر بضائقة .

ـ حسنا ، هاك مائة جنيه ، ولكن متى ستعيدها لى ؟.

هلل الصديق فرحاً حين رأى المائة جنيه ، وأمسكها بيده ، وقال : في خلال شهر إن شاء الله .

ـ حسنا ، ولا تتأخر عن الشهر .

ثم إنصرف الصديق عائداً لصديقه الأول ، وطرق الباب ، فتح الصديق الباب ، وقال : مرحبا أيها الصديق .

ـ لقد ذهبت لصديقى الآخر ، وأقرضنى مائة جنيه ، جزاه الله عنى خير الجزاء ، خذ الخمسة جنيهات خاصتك ، فهى لا تسمن ولا تغنى من جوع ، لا أريد منك شيئاً .

ـ والله يا صديقى لقد أعطيتك تلك الخمسة جنيهات ، وليس معى غيرها ، وآثرتك على نفسى ، أما صديقك الآخر فهو ثرى ، ويملك آلاف الجنيهات .

ـ نعم ، ولكنه كان أكثر كرماً منك ، أعطانى مائة جنيه وأنت لم تعطنى سوى خمسة جنيهات .

ـ شكراً لك ياصديقى أنك رددت على تلك الخمسة جنيهات ، فأنا أتضور جوعاً ، ولا يوجد في بيتى طعام ، ولم يكن معى سوى تلك الخمسة جنيهات .

وأمسك الخمسة جنيهات ، وقلبها في يده ، وهو يقول في نفسه : رحمة الله علينا من تلك الأيام ومن ذلك الجحود .

ليلة دافئة

فى الثامنة مساءاً من ليلة منتصف شهر يناير ، وقف زين في أحد شوارع المعادى ، منتظراً تاكسى ليقله إلى وجهته ، حتى رأى تاكسى مقبلاً ناحيته ، فأشار إليه ليتوقف .

وقف التاكسى أمام زين ، فنظر من النافذة ليرى قائد التاكسى ، فإذا هي امرأة شابة جميلة الوجه ، فتكلمت بطريقة سائقى الأجرة ، وهى تحاول أن تضفى على لهجتها جدية السائقين ، فاختلطت اللهجة مع ملامحها الرقيقة فكان مزيجاً ساحراً وغريباً في ذات الوقت : على فين ياباشا ؟.

ابتسم زين وقال : إمبابة إن شاء الله .

ـ هاخد مية وخمسين جنيه .

ـ كتير ، مية كويس .

ـ مية وعشرين .

ـ مية .

ـ إتفضل اركب ياباشا .

فتح زين باب السيارة وجلس بجوار السائقة ، ونظر إليها وهو مبتسم ، فقالت بجدية محتها رقتها : بتضحك على إيه ياباشا ؟.

ـ أول مرة أركب تاكسى السواق بتاعه واحدة ست .

ـ أكل العيش بقى ياباشا .

فضحك زين وقال : هو انتى ليه بتتكلمى بالطريقة دى ، اسمحيلى لهجتك مش

ماشية مع ملامحك خالص .

ابتسمت وقالت : علشان محدش يطمع فيا .

فضحك زين وقال : طيب أنا مش طمعان فيكى ، ممكن تتكلمى عادى .

ابتسمت وقالت : ماشى .

نظر زين في المقعد الخلفى ، فرأى طفلاً صغيراً نائماُ في مقعده الخاص ، فقالت له : إبنى ياباشا ، مش خاطفاه .

فضحك زين قائلاً : ربنا يباركلك فيه .

ـ يارب .

ـ وليه خرجتيه معاكى في الجو ده ، الليلة الجو بارد جداً .

ـ أعمل إيه ، مفيش مكان تانى أوديه فيه بيخرج معايا طول وقت الشغل وبنروح مع بعض .

ـ ليه كده ؟.

ـ جوزى مات وسابنا لوحدنا .

ـ ربنا يعينك .

ـ يارب ، ماقلتليش رايح فين في إمبابة ؟.

ـ مطعم الأندلس .

ـ ياعينى دا مطعم مشهور ، تصدق ياباشا أنا عمرى ما حد عزمنى على أكلة فول حتى .

وضحكت وضحك زين ، فقال زين : تعالوا معايا العزومة .

ابتسمت بخجل وقالت : ربنا يكرمك ، أنا بأهزر .

ـ وأنا بأتكلم جد ، أعرفك بنفسى ، أنا دكتور زين الكردى ، أستاذ القانون الدولى بحقوق القاهرة ، ودى حياتى باختصار .

ـ أستاذ بحقوق القاهرة مرة واحدة .

ابتسم زين قائلاً : مش باين عليا ولا إيه .

ـ لا طبعاً ، باين عليك ، بس إنت شكلك صغير في السن .

ـ مش صغير ولا حاجة ، أنا عديت الأربعين سنة .

ـ وأنا سندس .

وأشارت بإبهامها ناحية الطفل : وده إياد إبنى .

ثم أشارت ناحية عجلة القيادة : وده التاكسى بتاعى ، ودى حياتى بإختصار .

ـ تشرفنا .

ـ الشرف لينا ياباشا .

ـ طيب ياسندس أنا عازمك إنتى وإياد على العشا ، ممكن تقبلوا عزومتى .

ـ ياباشا كتر خيرك ، أكيد إنت رايح مع ناس أصحابك ، أنا وإبنى هيبقى وضعنا إيه ؟.

ـ إنتوا تشرفوا أي مكان تروحوه .

ـ ربنا يكرمك يارب ، ألف شكر .

وأصر زين على دعوتها هي وإبنها على العشاء ، حتى وافقت وقالت : بس ما ينفعش أروح مطعم زى ده بلبس الشغل ، لو تسمح أروح بيتى أغير هدومى الأول ومعلش هأخرك شوية ، ومش هاخد من حضرتك أجرة التاكسى .

فضحك زين وقال : العزومة ملهاش دعوة بأجرة التاكسى ، أما التأخير ده عادى ، أنا أساسا مكنتش عايز أروح العزومة دى ، ووجودكم هيشجعنى أروح .

ـ وإحنا ياباشا هيبقى وضعنا إيه في عزومة زى دى ؟.

ـ هاحجز لكم ترابيزة لوحدكم ، وأنا هاقعد مع الناس اللى في العزومة شوية ولو سمحتيلى هأتعشى معاكم .

ـ نسمحلك ؟!! ، ياباشا دا إنت اللى عازمنا .

وانطلقت سندس بالتاكسى وهى تتبادل الحديث مع زين ، حتى توقفت أمام أحد معارض السيارات الفخمة في شارع القصر العينى ونظرت بحزن تجاه المعرض ثم إنطلقت بالتاكسى مرة أخرى ، وقد غلب الحزن على تقاسيم وجهها وهى صامتة .

وبعد دقائق قليلة توقفت أمام أحد المنازل القديمة القريبة من شارع القصر العينى ، وقالت : هأستأذنك ياباشا أطلع شقتى أغير هدومى أنا وإياد ونرجع ، حضرتك ممكن تستنانا هنا .

ـ مفيش مشكلة ، خدى وقتك .

جلس زين في التاكسى وبعد نصف ساعة خرجت سندس من المنزل وهى تحمل طفلها ، مرتدية فستاناً بسيطاً وفى ذات الوقت أنيقاً وقد جعل جمالها الفستان أكثر أناقة ، فنظر لها زين وقد إرتسمت على وجهه علامات الإعجاب من رقتها وجمالها الأخاذ ، ففتح باب التاكسى ونزل منه وبادرها قائلاً : ممكن مفتاح التاكسى ، أنا اللى هأسوق .

ابتسمت سندس : وده ينفع ، حضرتك تسوق تاكسى .

ـ آه ينفع ، اللى ما ينفعش إنك تسوقى التاكسى دلوقتى ، إنتى دلوقتى خارج مواعيد العمل الرسمية .

فضحكت سندس وأعطته المفاتيح ، وجلس زين خلف عجلة القيادة ، وسندس بجواره ومعها طفلها ، وإنطلقا متجهين للمطعم .

وبعد أن غادرا وقف أحد جيران سندس مراقباً لها ، ثم أخرج من جيبه تليفونه المحمول ، واتصل بأحد الأرقام قائلاً : آلو ، إزيك ياحاج فريد ، مرات أخوك خرجت وهى متشيكة ولابسة اللى على الحبل مع راجل غريب .

ـ وتعرف مين هو ؟.

ـ لا ، أول مرة أشوفه .

ـ طيب خليك واقف قدام البيت ، وأنا هأقفل المعرض وجاى حالاً وهاستناها لحد ما ترجع .

في التاكسى ، يقود زين التاكسى وسندس بجواره ، وكلما التقت نظراتهما ابتسمت سندس بخجل ، فقال زين : ممكن أسألك إيه معرض السيارات اللى وقفتى قدامه ؟!.

ـ المعرض ده ملك إبنى .

ـ المعرض الفخم ده ملك إبنك وإنتى بتشتغلى على تاكسى ؟.

ـ أيوه ، جوزى فتح المعرض ده مع أخوه وحط فيه كل فلوسه ، وبعد ما كتب عقود الشركة مات في حادثة عربية قبل ما يسجل العقود ، وبعد ما مات أخوه أخد المعرض وطردنى من شقتى ، والعقود كلها معاه ومعرفتش أثبت حاجة ، وأجرت الشقة اللى أنا فيها ، شقة كده على قد الحال ، واشتريت التاكسى ده

بالقسط ، كان معايا مبلغ صغير دفعته مقدم ، وباسدد الأقساط من شغل التاكسى .

ثم صمتت ، وانسالت الدموع على وجنتيها .

فقال زين مبتسماً : إحنا رايحين عزومة ، اضحكى بقى .

فابتسمت سندس .

بعد دقائق قليلة توقف زين بالتاكسى أمام المطعم .

وفى المطعم قام زين بتعريف سندس لأصدقائه على أنها صديقة له ، وجلس الجميع على طاولة طعام واحدة ، وتناولوا العشاء وهم يتسامرون ويتبادلون الضحكات ، وسندس لا ترى سوى زين وابتسامته الجذابة ، حتى همست إحدى النسوة في أذن سندس قائلة : زين راجل ما يتسابش .

أومأت سندس برأسها وهى تبتسم في خجل ، وفى منتصف الليل إنصرف الأصدقاء ، وظل زين جالساً مع سندس على الطاولة ، وبعد لحظات صمت قليلة ، قال لها : إحكيلى بقى بالتفصيل ، إيه حكاية الشراكة بين جوزك الله يرحمه وأخوه .

ـ مفيش داعى أشغلك بمشاكلى ، وكفاية العزومة الجميلة دى ، كتر خيرك فرحتنى أنا وابنى .

ـ لا أنا مصر تحكيلى ، يمكن أقدر أساعدك .

صمتت سندس لحظات ، ثم قالت : جوزى قبل ما يموت اشترك مع أخوه في معرض السيارات ، وحط في الشركة كل الفلوس اللى معانا ، وبعدها بفترة بسيطة مات ، وطلبت حقى وحق إبنى من فريد أخو جوزى ، قالى مفيش فلوس ولا شركة ، ورفض يدينى ولا مليم ، وقال ملكيش حاجة عندى .

ـ طيب ليه ما رفعتيش قضية عليه ؟.

ـ ما أنا قلتلك العقود كلها معاه ، ومش مسجلة ، ومفيش معايا أي إثبات أو أوراق للشركة .

ـ وتعرفى العقود دى فين ؟.

ـ آه ، في خزنة المعرض ، دا أكتر مكان آمن بالنسبة لفريد يحفظ فيه أوراقه .

ـ إنتى متأكدة إن العقود في خزنة المعرض ولا دا مجرد تخمين .

ـ متأكدة .

أ تمام ، دقيقة هأعمل تليفون .

ثم أمسك زين هاتفه المحمول ، وأجرى إتصال ، قائلا : آلو ، أيوه ياسلامة ، أنا في مطعم الأندلس في إمبابة ، عايزك تجيلى حالاً ، في خدمة عايزك تعملهالى .

رد سلامة : ماشى يادكتور ، مسافة الطريق وأكون عندك .

بعد أن انتهى زين من المكالمة التفت لسندس قائلاً : سلامة ده محترف فتح خزن ، وأنا أعرفه من زمان وياما عملت له خدمات ، هأخليه يفتح الخزنة ويجيب كل الأوراق .

ـ بس دى مخاطرة كبيرة أوى ، وأنا خايفة عليك ، ليه تورط نفسك معايا في مشاكلى .

ـ مفيش توريط ولا حاجة ، أنا باعمل خير ارجعلك بيه حقك وحق ابنك ، لكن قوليلى ليكى حاجة تانى عند فريد غير الأوراق .

ـ آه ، أرباح الشركة من أول ما بدأت .

ـ كام المبلغ ؟.

ـ حوالى ربع مليون جنيه .

ـ تمام .

وبعد دقائق قليلة حضر سلامة وجلس مع زين وسندس على الطاولة ، وبينما يحتسى فنجاناً من القهوة ، قام زين بشرح المطلوب من سلامة عمله .

فقال سلامة : تحت أمرك يادكتور ، هتودينى عند المعرض وتمشى ، وهيجيلك تليفون منى أقولك عملت إيه .

ـ تمام .

ثم خرجوا من المطعم ، وجلس زين على مقعد السائق خلف عجلة القيادة ، وبجواره سندس تحمل طفلها ، وجلس سلامة في المقعد الخلفى خلف زين .

وعندما اقتربوا من المعرض ، قال زين : هو ده المعرض ياسلامة .

ـ تمام يادكتور ، نزلنى هنا ، واتفضل إنت امشى ، وهاكلمك لما أخلص .

نزل سلامة في الجهة المقابلة للمعرض من الشارع ، وانطلق زين لتوصيل سندس لمنزلها .

وعندما وصلوا لمنزل سندس ، وجدوا فريد ينتظرها ، وما أن رأى زين وهو يقود التاكسى ، ووقف أمام منزل سندس حتى دب الشجار بينهما ، وانتهى الأمر في قسم شرطة القصر العينى .

وبعد عمل محضر بالشجار ، انتهى الأمر بالتصالح مع عمل تعهد على فريد بعدم التعرض لسندس مرة أخرى .

خرج زين مصطحباً سندس من قسم الشرطة ، وقد اقترب الفجر ، ثم أوصلها

لمنزلها بعد أن أخذ رقم هاتفها المحمول .

وفى ظهر اليوم ، استيقظ زين على رنين هاتفه المحمول ، والمتصل سلامة .

ـ آلو ، صباح الخير يادكتور .

ـ صباح الخير ياسلامة ، طمنى عملت إيه ؟.

ـ كله تمام ، الأمانة معايا ، أقابلك فين أسلمهالك .

ـ تعالى على بيتى .

ـ تمام .

بعد مرور حوالى ساعة ، حضر سلامة لمنزل زين وأعطاه المال والأوراق ، ثم انصرف مغادراً ، وما أن رحل حتى أمسك زين بهاتفه متصلاً بسندس ، وطلب منها مقابلته في إحدى الكافيهات ، وعندما حضرت أعطاها حقيبة بها المال والأوراق .

دمعت عينا سندس عندما أمسكت بالحقيبة .

ـ أنا مش عارفة أشكرك إزاى ، جميلك ده دين في رقبتى .

ـ مفيش شكر ، أنا رجعتلك حقك وحق إبنك .

ثم نظر زين لعينى سندس الجميلتين نظرة طويلة حتى إحمر وجهها خجلاً ، وبعد أن تبادلا بعض الحديث انصرفت سندس ومعها الحقيبة .

في ذات الوقت ذهب فريد ليفتح معرضه عند الظهر كالمعتاد ، وعندما فتح الخزنة وجدها فارغة تماماً ، وعلى الفور اتصل بالشرطة ، وحضر رجال المباحث وقاموا بمعاينة مكان الحادث وتفريغ كاميرات المعرض ، فرأوا شخص ملثم ، إقتحم المعرض وفتح الخزنة ، ولم يستدلوا على هويته ، فقاموا

بتفريغ كاميرات المحلات المجاورة للمعرض ، حتى لاحظوا التاكسى وفيه زين يقوده ومن خلفه سلامة ، وما أن رأى فريد صورة زين حتى قال : ده الدكتور اللى كان مع مرات أخويا ، وحصلت خناقة بينى وبينه وعملنا محضر في قسم شرطة القصر العينى .

فقال الضابط : وتعرف الراجل اللى راكب وراه ؟.

ـ لا ، أول مرة أشوفه .

وعندما نظر أحد أمناء الشرطة لصورة سلامة ، قال : أنا أعرفه ياباشا ، سلامة ، خبير فتح الخزن .

فأحضر الضابط محضر المشاجرة ، ومنه استدل على إسم زين بالكامل وعنوانه ، ثم أخذ قوة من القسم وذهب للقبض عليه ، وأرسل قوة أخرى للقبض على سلامة .

رن جرس الباب ، وفتحه زين ليجد أمامه ضابط المباحث ، قائلا : دكتور زين الكردى ؟.

ـ أيوه يافندم .

ـ أنا الرائد وليد إسماعيل معاون المباحث ، ممكن تتفضل معانا في مديرية أمن القاهرة .

ـ ليه خير ؟!.

ـ هتعرف هناك .

ثم قام الضابط بالقبض على زين وذهب به لمديرية أمن القاهرة .

وما أن دخل مكتب الرائد وليد حتى رأى فريد جالساً أمام المكتب ، وعلى جانب المكتب يقف سلامة مقيداً ، فقال أمين الشرطة للضابط بمجرد دخوله :

قبضنا على سلامة ياباشا .

ـ تمام .

ثم التفت لفريد سائلاً إياه : هو ده ياحاج فريد الدكتور زين اللى حصل بينك وبينه خناقة بسبب مرات أخوك ؟.

ـ هو ياباشا .

فقال زين : هو فيه إيه ؟! ، أنا مش فاهم حاجة !.

ـ إنت متهم يادكتور ومعاك سلامة بسرقة خزنة معرض الحاج فريد .

فأنكر زين التهمة ، فقام الضابط بتشغيل الفيديو المفرغ من الكاميرات ، وفيه زين يقود التاكسى وخلفه سلامة ، وما أن رأى زين الفيديو لم يستطع الإنكار ، وتم تحويله للنيابة العامة ، والتي أحالته بدورها للمحاكمة ، وفى كل جلسات المحكمة كانت سندس حاضرة ، وهى تنظر لزين نظرات يشوبها الحزن والإمتنان ، الحزن لما أصابه بسببها والإمتنان لأنه لم يذكرها في التحقيقات ، وبعد شهر حكمت المحكمة بسجن زين وسلامة عشر سنوات لكل منهما .

وعند اول زيارة ، طلب فريد زيارة زين في السجن ، وعندما التقاه في مكتب المأمور ، قال فريد : ليه سرقتنى يادكتور ؟! ، أنا حتى مكنتش أعرفك قبل كده .

ـ أنا كنت بأرجع حق مرات أخوك وابنها اللى أكلته .

ـ حق إيه يادكتور وابنها مين ، أخويا مخلفش من سندس ؟!.

اندهش زين من كلام فريد قائلاً : يعنى إيه مخلفش منها ، أومال إياد ده إبن مين ؟!.

ـ والله ما أعرف إبن مين ، ومالهاش حق عندى .

ـ والمعرض مش كان شركة بينك وبين أخوك ؟.

ـ لا طبعاً ، المعرض بتاعى لوحدى ، عملته بفلوس غربتى بعد ما رجعت من السفر .

إزداد زين تعجباً ، وهو ينظر لفريد مشدوها .

فقال فريد : شوف يادكتور ، أخويا طول عمره بايظ ، تصرفاته كلها غلط ، لحد يوم جالى فيه المعرض ، وقالى إنه إتجوز سندس ، مكنتش أعرفها ، ولا أعرف هو إتعرف عليها فين أو إمتى ، بعد ما إتجوزها بفترة بسيطة كان شارب وعمل حادثة بالعربية ومات ، وهى جاتلى المعرض وطلبت منى فلوس ، إديتها اللى فيه النصيب ، فقالت أنا عايزة نصيب جوزى فى المعرض ، رديت عليها إن المعرض بتاعى وأخويا ملهوش فيه ، فخرجت من عندى في المعرض وهى بتهددنى إنها مش هتسيب حقها ، ما أخدتش كلامها جد وقلت كل واحد هيروح لحاله ، لحد الليلة اللى كنت إنت معاها قدام البيت بتاعها ، اتصل بيا واحد من جيرانها وقال مرات أخوك جاية معاها راجل غريب للبيت ، ما يصحش كده ، ولما سألته تعرفه قال أول مرة أشوفه ، فقلتله هأقفل المعرض واجيلك واستناها واقولها إن كده غلط ، وجيت إنت معاها وحصل اللى حصل ما بينا وانتهى الموضوع في القسم ، بعدها قلت لجيرانها إن أخويا مات وأنا مش مسئول عن تصرفاتها ومحدش يتصل بيا تانى علشانها ، وتانى يوم لقيتك سرقت معرضى ، وأنا عايز أعرف إنت عملت كده ليه ، ولو الأوراق والفلوس معاك رجعهم ليا ، الورق ده فيه اتفاقات وشراكة مع تجار كتير ، الفلوس مش مهمة ، لكن رجعلى الورق على الأقل ، أنا كده هيتخرب بيتى .

نظر زين لفريد نظرة تملؤها الحيرة ، وخرج من مكتب المأمور عائداً لزنزانته تاركاً فريد يضرب كفاً على كف ، وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

عاد زين لزنزانته وهو مصدوماً مما سمعه ، حتى غلب عليه الصمت فلم يعد يتحدث مع أحد .

وفى ميعاد الزيارة التالية ، جاءت سندس لزيارته ، وعندما دخل زين مكتب المأمور ورآها ، نظر لها نظرة حائرة ، وبعد أن خرج المأمور من المكتب ، نظرت له سندس ببراءة وحنان ، وقامت لتحتضنه .

فدفعها زين بعيداً عنه ، وقال : فريد كان عندى هنا الأسبوع اللى فات ، وقالى كل حاجة .

وهنا تغيرت ملامح سندس وتبدلت النظرات البريئة إلى نظرات كلها شر ، وابتسمت ابتسامة خبيثة .

فقال زين : ليه عملتى كده ؟.

ـ هو إنت لسه معرفتنيش يادكتور ؟.

ـ إنتى مين ؟!!!.

ـ واضح إنك نسيتنى فعلاً ، أنا كنت مراهنة نفسى على ده ، طبعاً هتفتكرنى إزاى ، دكتور زين الكردى أستاذ القانون الدولى بحقوق القاهرة هيفتكر سندس الطالبة الغلبانة اللى كان بيدرس لها في الكلية .

ـ إنتى كنتى طالبة عندى في الكلية ؟!!!.

ـ أيوه ، وكنت بحبك جداً ، ولما إعترفت لك بحبى صدتنى وسقطتنى كمان فى الإمتحانات .

ـ لكن أنا عمرى ما سقطت حد من الطلبة متعمد .

ـ متعمد ولا مش متعمد مش هتفرق ، أهو حصل ودمرت مستقبلى .

ـ أنا مش فاهم حاجة .

ـ أفهمك ، ما دام اللعب بقى على المكشوف ، بعد ما سقطتنى في الكلية ورفضت حبى ليك ، اللى كان حب كبير ، اتعرفت على أخو فريد وإتجوزنا ، بعد ما فهمنى إنه شريك أخوه في معرض السيارات ، وطبعا كل ده كان كدب ، إنسان مدمن مخدرات وسكير ومفيش حيلته حاجة ، إلا شوية الملاليم اللى كان بياخدها من أخوه ، وكان بيصرفها على المخدرات ، وبعد جوازنا بفترة بسيطة مات في حادثة عربية وهو سكران ، وأقولك على سر ، أنا اللى بوظت فرامل العربية .

ثم ضحكت ضحكة شريرة ، واستطردت قائلة : بعد ما مات حاولت آخد من أخوه فلوس ، إدانى مبلغ صغير وطردنى ، فقررت أنتقم منه وافتكرتك وقلت فرصة أنتقم منكم إنتوا الإتنين ، وكنت كل يوم بأراقبك وإنت خارج من بيتك ورايح الكلية ، لحد ما حفظت كل تحركاتك ، وأجرت التاكسى علشان أراقبك كويس ، كنت بأقف قدام بيتك بالساعات ، لحد ما قابلتك في الليلة إياها ، وحكيتلك حكايتى ودخلت عليك ، وطلعت شهم جداً وساعدتنى ، بس مكنتش متخيلة إنك هتتصرف كده وبالسرعة دى .

فقاطعها زين : والطفل اللى كان معاكى .

ـ دا إبن واحدة صاحبتى ، كان عندها ظرف طارئ ، فأخدته منها ، وبصراحة وجوده معايا سبك الحكاية أكتر وأكتر ، واللى خدمنى أكتر أنك مش فاكرنى ، وباقى الحكاية إنت تعرفه .

ثم هبت واقفة ، وهى تقول : معلش يادكتور ، الدنيا كده يوم لك ويوم عليك .

ثم نظرت له بخبث الأفعى ، وقالت بصوت يشبه الفحيح : باى يادكتور .

وخرجت من مكتب المأمور ، ودخل السجان واصطحب زين لزنزانته .

الزريبة

كان أحد المزارعين يمتلك مزرعة بها حظيرة كبيرة ، يوجد بها حمار وجاموسة وخروف ودجاجة وبطة ، وكان هناك ذئب يحوم حول الحظيرة ، ولم يكن له أي فرصة لاقتحام الحظيرة والتهام مابها من حيوانات وطيور .

ظل الذئب يفكر كثيراً ، كيف يستطيع أن يسيطر على الحظيرة ، حتى هداه تفكيره أن يستخدم الحيلة ، فتربص للحمار وانتظره حتى خرج من الحظيرة وهو يحمل حملاً ثقيلاً وضعه المزارع فوق ظهره ، فاقترب الذئب من الحمار وسار بجواره ، وقال : تعرف ياحمار ، إنت صعبان عليا ، وكمان الحيوانات والطيور اللى معاك في المزرعة صعبانين عليا .

ـ إزاى ؟!.

ـ الراجل صاحب المزرعة ده راجل ظالم ، بيكلفك بمجهود كبير ، تشتغل في الأرض ، وتشيل حمول تقيلة على ضهرك ، حتى هو كمان بيكسل يمشى ويركب على ضهرك ، وفى آخر اليوم يأكلك شوية برسيم ويشربك شوية مية ، إيه الذل اللى إنت فيه ده ؟.

ـ هأعمل إيه يعنى ؟، ما أنا حمار ، يعنى لازم أشتغل وأشيل .

ـ تقدر تعمل كتير ، فيه مزرعة قريبة من هنا ، وفيها أكل ومية كتير ، ومفيش فيها شغل خالص ، تقدر تهرب من هنا وتسكن فيها ، وتآكل وتشرب وإنت مرتاح من غير شغل ولا تعب ، ومفيش فيها بنى آدمين يستغلوك .

ـ بجد ، فين المزرعة دى ؟.

ـ قريبة من هنا ، لكن ما ينفعش تروح فيها لوحدك ، لازم تاخد معاك أصحابك كلهم .

ـ وأنا هأقدر أقنعهم يهربوا معايا ؟.

ـ طبعاً تقدر ، وتكون إنت القائد بتاعهم ، وأنا هأقولك تقدر تقنعهم إزاى ، شوف كل واحد فيهم المزارع بيستغله إزاى .

فكر الحمار قليلاً ، خلافاً لعادته ، وعاد للمزرعة ، وفى الليل وقف الحمار أمام حيوانات الحظيرة خطيباً لهم ، وقال : إخوانى الحيوانات والطيور .

ثم نهق ، وقال : دقيقة هآكل شوية برسيم وأكمل خطبتى .

وبعد أن أكل حزمة من البرسيم ورشف بعدها رشفة من الماء ، قال : المزارع صاحب المزرعة دى بيستغلنا ، ولازم نقاوم الإستغلال ده ، أنا مثلاً كل يوم يشيلنى فوق طاقتى ، وشغل كتير في الأرض ، وآخر اليوم يأكلنى شوية البرسيم دول وخلاص ، وبيستغلكم إنتوا كمان ، إنتى ياجاموسة مش شايفة إنه بيستغلك ؟.

بعد لحظات قليلة من التفكير ، قالت الجاموسة : أيوه بيستغلنى ، كل يوم الصبح ، يآخد منى اللبن يبيعه .

فنظر الحمار للخروف ، وقال : وإنت ياخروف .

فقال الخروف : أنا كمان بيستغلنى ، كل شوية يحلق فروتى ويبيعها صوف .

فقال الحمار : والصوف بيفرق معاك ياخروف .

ـ آه بيفرق معايا ، مش عارف بيفرق في إيه ، لكن بيفرق معايا .

ـ فعلاً عندك حق تزعل .

ثم نظر الحمار للدجاجة ، وقال : وإنتى بقى بيضايقك ويستغلك في إيه ؟.

فقالت الدجاجة : كل يوم أبيض ، وييجى هو يآخد البيض ، إنت عارف ياحمار

البيضة بقت بكام دلوقتى ؟.

ـ عندك حق ، دا البيض بقى غالى أوى ، لكن هو إنتى يعنى هتبيعى البيض ، ولو بعتيه هتعملى إيه بالفلوس ؟.

ـ مش عارفة ، بس دا بيضى .

ـ فعلاً ، إنتى كلك بيض .

ثم التفت للبطة ، وقال : وإنتى يابطة ، إيه مشكلتك مع صاحب المزرعة ؟.

ـ أنا معنديش مشكلة مع المزارع ، بيأكلنى كل يوم ، وأنا مرتاحة ، شوف أنا بقيت سمينة ومقلوظة إزاى .

فقال الحمار : فعلاً سمنتى أوى .

ثم استطرد قائلاً : أنا عندى فكرة ، ابتدعتها بذكائى الخارق .

هز الحيوانات رؤوسهم ، فاقتنع الحمار أنهم معجبون بذكائه الخارق .

فقال الحمار : فيه مزرعة قريبة من هنا ، فيها أكل وشرب كتير ، ومفيش فيها حد يستغلنا أو يشغلنا ، أنا هأهرب وأروح أسكن فيها وأعيش هناك ، مين فيكم هييجى معايا ؟.

فقال الجميع : كلنا معاك ياحمار .

إلا البطة قالت : أنا مش هآجى معاكم ، أنا مرتاحة ومبسوطة هنا .

فقال الحمار : براحتك ، خليكى هنا ، يلا بينا ياجماعة .

ثم خرج الحمار من المزرعة وخلفه الجاموسة والخروف والدجاجة ، وعلى قارعة الطريق قابلهم الذئب .

وعندما رأته الحيوانات ارتعدت خوفاً ، فقال الحمار مطمئناً لهم : ما تخافوش

، دا صاحبى ، وهيساعدنا نروح مزرعتنا الجديدة .

فابتسم لهم الذئب حتى ظهرت أنيابه فاطمئنوا ، ثم سار الذئب ومن خلفه الحمار وتبعهما الحيوانات ، حتى وصلوا إلى المزرعة الجديدة ، فقال الحمار : أهلاً بيكم في وطنكم الجديد ، ومبروك عليكم حريتكم .

فهتف الجميع : يعيش الحمار .

فقال لهم الحمار : أنا باقترح نعمل إسم لمزرعتنا الجديدة ، إيه رأيكم نسميها الزريبة ؟.

فقال الخروف : إسم جميل وهادف وله معنى عميق ، إحنا بهايم ووطنا زريبة ، رائع ياحمار .

فقال الحمار : وفى وطنا الجديد ، الزريبة ، هيكون أساسه الديمقراطية والنظام ، وأنا بأعلن نفسى القائد للزريبة ، وما أظنش فيه حد منكم عنده إعتراض .

فنظرت الحيوانات لبعضها البعض في صمت ، فاستطرد الحمار : تمام ، أنا كنت عارف إنكم هتختارونى قائد ليكم بالإجماع ، وبما إنى القائد ، أنا عينت الذئب مستشارى الخاص لإدارة شئون المزرعة .

فنظر الجميع لبعضهم البعض في صمت مرة أخرى .

وظل الذئب يحضر الطعام للحمار وباقى الحيوانات ، حتى سمنت وزاد وزنها ، وذات يوم ، قال الذئب للحمار : الدجاجة بطلت تبيض .

ـ وإحنا هنعمل إيه بالبيض بتاعها .

ـ لا ، السؤال إحنا هنعمل إيه بالدجاجة نفسها ، دى بتاكل وبتسمن ومش بنستفيد منها بحاجة .

ـ ورأيك نعمل إيه معاها ؟.

ـ تسمحلى آكلها ، أنا بأخدمك بإخلاص ولو إعتبرتها مكافأة ليا على إخلاصى لك ، هأكون شاكر ليك ياقائد ، كمان هنوفر نصيبها في الأكل تاكله إنت .

ـ عندك حق ، كل الدجاجة بالهنا والشفا .

فأكل الذئب الدجاجة ، ولم ينبس أحد من الحيوانات ببنت شفة .

وبعد أيام ، قال الذئب للحمار : الخروف صوفه بقى طويل أوى ، وخلى ريحة المزرعة سيئة جداً .

ـ طيب وهنعمل إيه ؟ ، إنت هتعرف تحلق الصوف بتاعه ؟!.

ـ وأحلق الصوف ليه ؟ ، مش هينفعنا .

ـ أومال هتعمل إيه ؟!.

ـ هآكل الخروف ، وده هدية بسيطة من القائد العظيم لخادمه الأمين ، ونوفر أكله تاكله إنت .

ـ عندك حق ، كل الخروف بالهنا والشفا .

وبعد أيام ، قال الحمار للذئب : الجاموسة سمنت أوى ، بتاكل كتير وتشاركنى في الأكل ، أنا بأقدمهالك هدية ، كلها بالهنا والشفا .

فأكلها الذئب ولم يبقى في المزرعة سوى الحمار والذئب ، والذئب يحضر الكثير من الطعام للحمار يومياً ، حتى زاد وزنه وأصبح ثقيل الحركة .

فقال الحمار : أنا وزنى زاد ، وحركتى بقت صعبة جداً ، وكل يوم أجوع زيادة ، تفتكر أعمل إيه يامستشارى المخلص ، أنا بأفكر أعمل ريجيم .

ـ لا ريجيم إيه ، إنت ما تعملش حاجة ، أنا اللى هأعمل .

ـ هتعمل إيه ؟!!!.

- هاكلك بالهنا والشفا .

فضحك الحمار ، وقال : دمك خفيف يامستشارى .

فقال الذئب : أنا مش باهزر ، أنا هاكلك فعلاً .

فقال الحمار مستنكراً : تاكلنى إزاى ؟!!!!! ، دا أنا قائد الزريبة .

فقال الذئب مستهزءاً : إنت صدقت نفسك ، هو إنت مفكر أنا خرجتك من المزرعة القديمة ليه ، وكنت بأكلك كل يوم ليه ، إنت والحيوانات اللى معاك ، كنت بأكلكم علشان تسمنوا واستمتع بأكلكم .

ثم هجم الذئب على الحمار وإلتهمه بالكامل .

وبعد أن إلتهم الذئب الحمار ، ذهب للمزرعة القديمة ، ووقف ينظر إليها ، فرآه المزارع ، وقال في نفسه : الذئب بيحوم حوالين المزرعة ، وأكيد هو اللى أكل الحيوانات بتاعتى ، ومفيش عندى غير البطة ولو سبتها هياكلها كمان ، أنا هاخد البطة وادبحها واكلها أنا .

ثم أمسك المزارع بالبطة ، وذبحها أمام عينى الذئب .

فابتسم الذئب بخبث ، وقال : المزارع الغبى ، طلع أغبى من الحمار ، أهمل في حماية حيواناته لحد ما خدعتهم وأكلتهم كلهم ، ودلوقتى دبح البطة ، ومزرعته معدش فيها أي حيوانات أو طيور ، الغبى ما يعرفش إنى جيت هنا علشان أكله هو مش البطة .

ثم إنصرف الذئب ، وعاد في الليل ، وهجم على المزارع وافترسه ، وترك المزرعة خراب .

لما أموت

كان نفسى لما أموت   أصحى وأشوف جنازتى
استأذنت عزرائيل   يسيبنى ولو ساعة براحتى
وما ياخدش روحى   ويطلع بيها للسما دلوقتى
قال هأسيبك ساعة   وإياك ترجع تقول ياندامتى
فى النعى قالوا مات فلان   وماقالوش لقبى ولا شهادتى
وأنا دكتور شاطر   مفيش أى حد فى شطارتى
كفنونى بقماش رخيص   وأنا الغالى كان قماشتى
ومعملوش فى الكفن جيب   أحط فيه محفظتى
كنت بامشى أتعايق   بين الناس بلبسى وشياكتى
بقيت كومة من العضم   وراحت منى وسامتى
مشيت فى الجنازة أشوف   من بكى عليا من عيلتى
بكوا ساعة ، وقالوا الحى أبقى   من اللى مات دلوقتى
تعالوا ناكل ونشرب   وفى الآخر فِضيت تلاجتى
وقعدوا يتحاسبوا فى   التركة ، وقسموا فى حاجتى
والناس ، واحد دعالى   بالرحمة والتانى جرح كرامتى
وواحد بيخمن تركت   فلوس قد إيه فى حصالتى
كنت دايما بأسأل نفسى   ياترى هيحصل إيه فى جنازتى

ويارينتى ما سألت ولا بودانى سمعت إجابتى
عرفت إن الدنيا مش مال ولا دهب حوشته فى خزانتى
رجعت ندمان حزين أجُر ورايا حسرتى وخيبتى
عاتبت عزرائيل ، ليه وافقتنى وخليتنى أحضر جنازتى
كنت طلعت روحى للسما رغماً عن إرادتى
أنا هانعى نفسى من قبل ما تيجى ساعتى
مات العبد الذليل لمولاه والرحمة هى حاجتى
لا نفعنى مال أو شهادة ولا حتى فى المجتمع مكانتى
مش هينفع غير خير أعمله يتكتب فى صحيفتى
أنا لما أموت مش عايز أحضر ولا أشوف جنازتى

على حزب وداد

فى مقر الحزب

دخل منير سكرتير الحزب مكتب أمين عام الحزب ، وقال : صباح الخير ياعادل بيه .

ـ صباح الخير يامنير ، إيه اللى عندك ؟.

ـ دلوقتى سيادتك إنتخابات مجلس المدينة قربت ، وعايزين نحدد إسم المرشح اللى هيدخل الإنتخابات عن الحزب .

ـ أيوه ، وائل مش كده ؟.

ـ أيوه سيادتك ، بس فيه مشكلة ، وائل مكروه جداً من الناس ، ومفيش حد هينتخبه ، وهنخسر مقعد فى المجلس .

ـ خلاص نغيره ، أنا بافكر أنزل أنا بنفسى الإنتخابات الجاية دى .

نحنح منير وقال : ما ينفعش سيادتك .

ـ ليه ما ينفعش ؟.

نحنح منير مرة أخرى وقال : ما تزعلش منى ، سيادتك مكروه أكتر من وائل ، ولو نزلت الإنتخابات هتسقط .

فقال عادل بغضب : مكروه إزاى يامنير ؟ ، إنت مش بتشوف الناس بتبقى قد إيه فى المؤتمرات بتاعتى ، وبيهتفوا ليا إزاى ؟.

ـ شفت ياباشا ، بس الناس دى إحنا بنبقى دافعين ليهم فلوس علشان ييجوا ، ولو ما دفعناش محدش هييجى ، بصراحة دم سيادتك تقيل على الناس .

صمت عادل فى تأمل ، وقال : خلاص ندفع لهم .

ـ مفيش ميزانية تسمح فى الوقت الحالى .

حك عادل ذقنه ، وقال : طيب تفتكر نرشح مين مكان وائل ؟.

ـ ما ينفعش سيادتك نغير وائل .

ـ وليه ما نغيرش وائل ؟.

ـ إنت نسيت سيادتك وائل ده يبقى مين ؟ ، دا ابن أخت السيد رئيس المدينة ، إنت عايز نغير إسم مرشح قريب الرئيس ، وهو اللى مرشحه بنفسه .

ـ حيرتنى معاك يا منير ، أومال نعمل إيه ؟ ، نزور الإنتخابات ؟.

ـ لا طبعا سيادتك ، ما ينفعش ده كمان ، الناس هتقوم علينا وهم قرفانين مننا أصلاً ، ومش ناقصين نزود غضبهم .

ـ وإيه الحل ؟.

ـ الحل سيادتك إن الإنتخابات تكون نزيهة ، لكن إحنا نجيب واحد تافه ننزله الإنتخابات ، مستقل بعيد عن الحزب ، ونكلم أصحابنا فى أمن الدولة أى حد يترشح يسحبوه عندهم ويخوفوه ، فيسحب ملفه وينسحب من الإنتخابات ، وبكده ما يبقاش غير وائل والمرشح التافه اللى هنجيبه ، وما يبقاش قدام الناس غير إتنين ، وائل والمرشح ده ووائل ينجح ، وبكده نبقى كسبنا مكاننا فى المجلس ورضينا السيد رئيس المدينة .

ـ وافرض الناس إنتخبت التافه ده .

ـ مستحيل ،مش هيحصل ، إحنا هنجيب واحد أهبل مفيش حد هيفكر ينتخبه .

ـ تمام ، وقدامك حد .

ـ آه ، فيه واد تمرجى شغال فى عيادة دكتور إسمه طه الجِعر .

ـ إسمه إيه ؟، طه إيه ؟!.

ـ الجِعر سيادتك .

ـ وده إسم يدخل إنتخابات ؟!.

ـ شفت بقى سيادتك ، هو ده الرجل المناسب فى المكان المناسب .

ـ خلاص اللى تشوفه يامنير ، كلمه وخلص ملف ترشحه من غير ما حد يعرف إن لينا دخل فى ترشحه .

ـ أكيد سيادتك .

ذهب منير لمقهى سمسم ، حيث يجلس طه باستمرار بعد إنتهاء عمله ليدخن الشيشة ، ووجد طه يجلس فى جانب من جوانب المقهى ، فاقترب منه ، وقال : مساء الخير ياعم طه .

ـ مساء الورد ياسعادة الباشا ، تحت أمرك ، فيه حد عندك هياخد حقنة ، أكمل بس حجر المعسل ده وآجى مع حضرتك .

ـ لا ، أنا عايزك فى حاجة تانية .

ـ يبقى جرح ، عايز تغير على جرح .

ـ ولا ده كمان ، أنا جايلك فى موضوع ملهوش علاقة بشغلتك كتمرجى ، بس هيطلعلك منه مصلحة كويسة .

إعتدل طه فى مجلسه ، وقال : خير ياباشا .

ـ خير إن شاء الله ، أنا منير ، سكرتير حزب وداد .

ـ وداد مين ياباشا ، أنا ما اعرفش واحدة إسمها وداد .

ـ ده مش إسم واحدة ست .

ـ يبقى الوداد اللى إتغلب من الأهلى .

فرد منير بغضب : ولا ده كمان ، ياعم طه ركز معايا ، وادينى فرصة أتكلم ، وداد ده إسم الحزب ، سميناه وداد علشان ننشر الود بين طوائف المجتمع ، إيه إنت عمرك ما سمعت عن الحزب خالص ؟.

ـ لا والله ياباشا ، أنا آخرى أعرف الشاش والقطن والسرنجات .

ـ طيب إسمع ، والكلام ده سر ما بينا ، لو طلع بره هأحبسك .

ـ ليه بس ياباشا ؟، أنا عملت إيه ؟.

ـ تسمع كل اللى هأقولك عليه وتنفذه بالحرف ، وهيطلعلك قرشين حلوين .

ـ أنا خدامك ياباشا .

ـ أنا هاجهزلك ملف وتنزل الإنتخابات ، وهنصرف على كل حاجة تخص الحملة بتاعتك ، وهتاخد عشرين ألف جنيه ، لكن زى ما قلتلك مفيش حد يعرف أى حاجة بينك وبين الحزب ، فهمت .

ـ فهمت ياباشا ، ومين بقى اللى هيدفع العشرين ألف جنيه ، الست وداد ؟.

ـ وداد مين ؟!.

بتاعت الحزب

ـ يا نهار إسود ، مفيش وداد ، أنا اللى هأدفع الفلوس ، خلاص .

ـ خلاص ياباشا ، ما تعصبش نفسك .

وفى اليوم التالى ، قدم طه ، بمساعدة منير ، أوراق ترشحه للإنتخابات وتم عمل سرادق كبير ليعقد فيه مؤتمره الإنتخابى ، ويتحدث للناخبين .

جلس طه فى المنصة وبجواره منير والسرادق خالى لا يوجد به أحد .

فقال منير : إنت مش قلت هتجيب قرايبك وصحابك اللى على القهوة ؟.

ـ قلتلهم ياباشا ، بس لما عرفوا إن مفيش أكل محدش جه .

ـ طيب ، وإيه العمل دلوقتى ؟.

ـ إستنى عليا ياباشا ، أنا هأخلى الناس تيجى وتملى المكان .

وقام طه وأمسك الميكروفون ، وقال : ياناس ، يا أهل البلد ، أنا دبحت عجلين ، واللى هييجى الصوان هياخد نص كيلو لحمة .

ولم تمر سوى دقائق قليلة حتى إمتلأ السرادق عن آخره .

فقال منير : إيه اللى إنت هببته ده ؟، هنجيب لحمة منين لكل دول ؟.

ـ مش إنت قلت ياباشا مدام وداد هتدفع ؟.

ـ مدام وداد مين الله يخرب بيتك .

واضطر منير أن يدفع لكل من حضر المؤتمر مائتين من الجنيهات ، بدل لحمة ، وبعد عدة أيام ، تم عمل مسيرة للمرشح الإنتخابى طه الجِعر .

سارت سيارة نصف نقل فى المسيرة ، وطه يقف فى صندوق السيارة ، وكلما مر على أحد من الناس يلوح لهم بيده ، فكان الناس يشيحون بنظرهم عنه ، ومع تكرار الموقف ذاته ، يزداد غضب طه ، حتى مر على مجموعة من الشباب يقفون على جانب الطريق ، فقال طه : السلام عليكم ، أنا طه الجِعر ياشباب ، مرشح ف الإنتخابات .

فلم يعيره الشباب إنتباههم .

فقال طه بغضب لسائق السيارة : وقف ياأسطى .

ثم قفز من صندوق السيارة ، وقال بغضب : أنا بأقولكم السلام عليكم ، وأنا المرشح الإنتخابى بتاعكم ، ومحدش يرد السلام عليا يا ولاد الكلب .

ثم إنهال ضرباً فى الشباب ، حتى هربوا منه ، ثم صعد مجدداً لصندوق السيارة ، قائلاً : سوق ياأسطى .

وكلما مر على أحد قال : أنا مرشحكم يا ولاد الكلب .

حتى إنتهت المسيرة .

وجاء اليوم المحدد للإنتخابات ، وذهب الناس ليدلوا بأصواتهم ، وبعد غلق صناديق الإقتراع ، تم البدء فى فرز الأصوات .

وفى اليوم التالى ، كان طه يقف أمام اللجنة الإنتخابية ، وكذلك منافسه الإنتخابى ، وائل ، إبن أخت رئيس المدينة ومرشح حزب وداد ، ومعه عادل أمين الحزب ، ومنير سكرتير الحزب يقف على مقربة منهم ، وكلهم ثقة أن وائل سوف ينجح باكتساح .

ثم خرج المستشار رئيس اللجنة ، ليعلن نتيجة الإنتخابات ، وقال بصوت جهورى : نتيجة إنتخابات مجلس المدينة ، فوز المرشح طه الجِعر ، وحصل على نسبة ٩٩.٩ % من عدد الأصوات .

وما أن أعلن المستشار نتيجة الإنتخابات ، حتى تسمر وائل مرشح الحزب مكانه .

ونظر عادل لمنير قائلاً : وديتنا فى داهية ، وخسرتنا مقعد فى المجلس .

فتهته منير قائلاً : ياباشا ما تقلقش ، هنضم طه للحزب ، والمقعد هيكون بتاعنا ، وهيبقى عندنا فى الحزب جِعر .

أما طه ، فاندفع ناحية منير ، واحتضنه قائلاً : أنا نجحت يامنير بيه ، بلغ مدام

وداد إنى شرفتها ، ونجحت فى الإنتخابات .

فقال منير : الله يخرب بيتك ، وبيت وداد .

ثم نظر منير لعادل ، وقال : شفت ، بقى عندنا فى الحزب جِعر .

وفى الخلفية ، فى أحد المقاهى المجاورة للجنة ، كانت تذاع أغنية عبدالحليم حافظ " على حسب وداد ، جلبى يابوى " .

الخواجة

دخل لطفى المنزل ، ليجد أخيه لطيف قد عاد من السفر ، فقال : حمد الله على السلامة يا لطيف .

لطيف : الله يسلمك يا لطفى ، تعالى كُل معايا ، بسم الله .

لطفى : إنت بتاكل إيه ؟!.

لطيف : ورك الفرخة اللى لقيته فى التلاجة .

لطفى : يخرب بيتك ، إنت كلت ورك الفرخة ؟!.

لطيف : آه مش ده منابى من الفرخة ؟!.

لطفى : فرخة إيه ؟ ، هو إنت تعرف إن أبوك بيأكلنا فرخة على بعضها ؟ ، دا ورك فرخة واحد ، أبوك سابه فى التلاجة علشان لما تيجى ناكله إحنا التلاتة ، إستلقى وعدك بقى من أبوك لما يرجع .

لطيف : يا ليلة سودة ، دا هيضربنى بالكرباج ، وبعدها هيقتلنى ويقطعنى حتت ويشرب من دمى ، خبينى والنبى ياخويا .

لطفى : أخبيك فين ؟ ،الساعة بقت ٨ ، وأبوك هيفتح الباب دلوقتى .

قام لطيف مسرعاً ، وخبأ بقايا ورك الفرخة .

وبعد دقيقة واحدة ، فى تمام الساعة الثامنة ، فتح الأب الباب ودخل .

ـ السلام عليكم ، إزيك يا لطفى ، حمدالله على السلامة يا لطيف .

قال الإثنان بصوت مرتجف : الله يسلمك يا بابا .

ـ قوم يا لطفى ، هات ورك الفرخة من التلاجة علشان ناكل ، على ما أدخل

أوضتى وأغير هدومى .

صمت لطفى ولطيف ، والأب ينظر إليهما باستغراب ، ثم قال بصوت جهورى : مالكم ، فيه إيه ، بأقولك هات ورك الفرخة من التلاجة يا لطفى علشان ناكل ، أنا جعان .

وهما ينظران له بنظرات كلها خوف ورعب ، فقال الأب : أنا حاسس إن فيه مصيبة .

ثم إندفع نحو المطبخ ، وفتح باب الثلاجة ، ثم صرخ قائلاً : ورك الفرخة ! ، الكرباج ، فين الكرباج ؟.

ثم خرج من المطبخ يبحث عن الكرباج ، وجرى وراء ولديه فى الصالة بالكرباج ، وهو يصرخ : أكلتوا ورك فرخة بحاله يا ولاد الكلب .

لطفى : مش أنا يا بابا ،دا لطيف .

لطيف : بتقوله ليه ؟ ، هو محتاج توصية .

ثم وقف الأب وهو يلهث ، ووضع يده على قلبه ، ثم خر ساقطاً على الأرض

لطيف : أبوك كده مات يا لطفى ؟!.

لطفى : تقريباً كده .

فصرخ لطيف : أنا اللى قتلته ، أنا اللى أكلت ورك الفرخة ، سامحنى يابابا .

لطفى : اتنيل على عينك ، هتودينا فى داهية .

لطيف : وهنعمل إيه ؟.

لطفى : أبوك مات موتة ربنا ، الله يرحمه ، المهم دلوقتى هو مخبى فلوسه فين ، عمره ما حط الفلوس فى بنك ، أكيد مخبيهم هنا فى البيت ، يلا نشيل أبوك

ونرقده على السرير ، وندور على الفلوس ، وبعد كده ندفنه ونعمل العزا .

وقام الإثنان بتفتيش الشقة ، ولم يستطيعا العثور على المال .

جلس لطفى على أحد كراسى السفرة ، وقال لاهثاً : مفيش أى أثر للفلوس فى البيت .

لطيف : ما يمكن مخبيها فى الدكان .

لطفى : لا ، أ نا فتشت الدكان قبل كده وما لقتش حاجة .

لطيف : وبعدين ، إيه العمل ؟.

لطفى : مش عارف .

فكر لطيف للحظات ، ثم لمعت عيناه ، وقال بحماس : فيه راجل فى الشارع اللى جنبنا ، بيشتغل وسيط روحانى ، ولما سألت يعنى إيه وسيط روحانى ، قالوا بيحضر أرواح ، إحنا نجيبه ويحضر روح أبونا ، ونسأل الروح الفلوس فين .

لطفى : وتفتكر الحكاية دى هتنفع ؟.

لطيف : أدينا بنجرب .

لطفى : طيب بسرعة روح هاته ، وما تعرفهوش أى حاجة .

ذهب لطيف وأحضر الوسيط الروحانى ، وأدخله المنزل ، وأجلسه على أحد مقاعد الأنتريه ، وجلس لطفى أمامه .

لطيف : أعرفك يا لطفى بالأستاذ دكرورى أبوحليب ، الوسيط الروحانى .

نظر لطفى بتعجب لأخيه ، وهمس له قائلاً : إسمه إيه ؟!.

لطيف : دكرورى أبو حليب .

لطفى : وده هيعرف يحضر روح أبوك ؟.

لطيف : دا علّامة .

لطفى : هنشوف .

ثم نظر نحو دكرورى ، وقال : شوف يا أستاذ دكرورى ، أبونا مات من ساعة ، وإحنا عايزين نحضر روحه ونعرف مخبى فلوسه فين .

لطيف : أنا خايف روح أبوك لما تحضر تموتنى علشان ورك الفرخة .

دكرورى : ورك فرخة ؟ ، فين ؟ ، أنا جعان .

فقال لطفى بغضب : إخرس يا لطيف ، وإنت يا أستاذ دكرورى ، لو حضرت روح أبونا ، وعرفت الفلوس فين هأجيبلك فرخة بحالها .

دكرورى : دا أنا هاطلع روح أبوكم فوراً .

لطفى : بتقول إيه ؟.

دكرورى : قصدى هأحضر روح أبوكم فوراً ، هو فين المتوفى ؟.

لطفى : فى أوضة النوم ، تعالى .

دخل الثلاثة الغرفة ، وجثمان الأب مسجى على السرير ، فقال دكرورى : أنا عايز لمبة خضرا هنا فى الأوضة .

لطفى : ليه ؟!.

دكرورى : الضوء الأخضر بنحضر بيه الأرواح الطيبة ، والأحمر الأرواح الشريرة ، مش أبوكم كان طيب ؟.

صمت لطفى ولطيف برهة ، ورد لطفى بتردد : آه ، كان طيب .

دكرورى : يبقى تجيبولى لمبة خضرا .

لطيف : ونجيب لمبة خضرا منين ؟.

لطفى : روح لعم سعيد بتاع الفراشة ، هتلاقى عنده لمبات أشكال وألوان ، هات منه لمبة خضرا وتعالى .

ذهب لطيف مسرعاً ، وعاد بالمصباح الأخضر ، وقال : اللمبة أهى .

دكرورى : تمام ، ركبوها بقى مكان لمبة السقف .

قام لطفى بتركيب اللمبة ، وأضاءها ، فأصبحت الغرفة خضراء اللون .

دكرورى : دلوقتى بقى عايزين نشغل مزيكا .

فقال لطفى بغضب : مزيكا إيه ؟! ، إنت هتحضر روح فريد الأطرش ؟.

دكرورى : يا أستاذ ، المزيكا علشان تهدى الروح وهى نازلة ، وتدخل بهدوء فى جسم أبوك ، ونسأله على الفلوس .

لطيف : ينفع أشغل مزيكا من على الموبايل ؟.

دكرورى : ينفع .

أخرج لطيف هاتفه المحمول من جيبه ، وقام بتشغيل إحدى أغانى المهرجانات **" قطّع أخصام وأسيح الزبدة ، حُطه فى الطاسة أشوح الكبدة "** وعم الصخب فى الغرفة ، فتمايل جسد لطيف ورقص ، وكذلك رقص دكرورى .

ولطفى ينظر إليهما ، ثم صرخ غاضباً : إنتوا بتعقبوا لبعض ، اقفل الزفت ده ، وإنت يا أستاذ أبو لبن شوف شغلك وبطل رقص .

دكرورى : أبوحليب ، إسمى أبوحليب .

لطفى : قسماً بالله العظيم ، لو ما شفت شغلك ، هامسكك أعملك قالب زبدة ، وأحطك فى الطاسة اللى بترقص عليها ، وأشوح بيك كبدة .

دكرورى بخوف : حاضر ، أنا هاشغل مزيكا من على موبايلى .

وأخرج هاتفه المحمول ، وقام بتشغيل موسيقى هادئة ، ثم قال : أبوكم إسمه إيه ؟.

لطفى : داود عبدالصبور .

فقال دكرورى بصوتٍ عالى ، وهو رافعاً يديه للسماء : أيتها الأرواح الهائمة فى السماء ، أرسلى لنا روح المرحوم داود صبور .

لطفى بغضب : عبدالصبور ، داود عبدالصبور .

فردد دكرورى خلفه : داود عبدالصبور .

ثم ساد صمت مطبق فى الغرفة ، ودوى صوت رياح خفيفة ، ثم انتفض جسد المرحوم داود وهب جالساً .

ارتعد لطفى ولطيف من الخوف ، ورجعا للخلف حتى التصقا بالحائط .

دكرورى : الحاج داود عبدالصبور ؟.

ـ حاج مين يا حبيبى ؟! ، أنا الخواجة داود صبور .

لطيف : الحمد لله ، كده مش هيفتكر ورك الفرخة اللى أكلته على الغدا .

داود : إنت أكلت ورك فرخة بحاله على الغدا ؟! ، دا إيه السفه ده ؟.

دكرورى : يا حاج داود خليك معايا ، وسيبك من ولادك دول .

داود : ما قلتلك يا حبيبى أنا مش حاج ، ودول مش ولادى ، أنا عندى ولد واحد ، موشيه حبيبى .

دكرورى : يعنى إنت مش الحاج داود عبدالصبور ؟!.

داود : لا يا حبيبى ، أنا الخواجة داود صبور ، داود شمعون صبور .

دكرورى : طيب بعد إذنك يا حاج ، قصدى يا خواجة داود ، إنصرف وابعت لنا روح الحاج داود عبدالصبور ، خلينا نعرف مخبى فلوسه فين .

داود : إنت قلت فلوس ؟ ، لا يا حبيبى مش هانصرف ، إلا لما آخد نسبتى الأول .

لطفى : إنت عايز تاخد نسبة ؟ ، إزاى ؟ ، مش إنت ميت واللى بتكلمنا دى روحك ؟ ، هتعمل إيه بالفلوس بقى ؟!.

داود : آه ، أنا روح ، وميت من زمان ، لكن عمرك شفت يهودى بيسيب نسبته حتى ولو ميت .

لطفى : إنت يهودى ؟!!.

داود : إسمى داود شمعون صبور ، وإبنى إسمه موشيه ، وعايز نسبة من فلوس أبوكم اللى بتدوروا عليها ، أعملك إيه تانى علشان تعرف إنى يهودى ؟ ، أغنيها على الربابة ؟!.

غضب لطفى ، واندفع نحو دكرورى ، وأمسك بخناقه ، وقال : أنا هاقتلك ، نجيبك تحضر روح أبونا تقوم محضر روح خواجة يهودى ، أبخل من أبونا وعايز يشاركنا فى الفلوس ، هاقتلك وأقطع جتتك حتت يا أبولبن .

دكرورى : أبو حليب .

لطفى : تصدق بالله ، أنا هاعملك زبادى واكلك .

ثم إلتفت نحو داود ، وقال : وإنت يا خواجة ، إنصرف بقى وابعت لنا روح أبونا .

وفى تلك اللحظة فر دكرورى هارباً ، ولطفى ولطيف وداود ينظرون إليه بدهشة ، فالتفت لطفى للخواجة داود ، وقال : يلا يا خواجة انصرف بقى .

فقال داود ، وهو يمسح بيديه على السرير : أنصرف فين يا حبيبى ؟ ، أنا قاعد هنا ، يا سلاااام ، السرير ناعم قوى ، أكيد النوم مريح عليه ، وبتاكلوا ورك فرخة على الغدا ، وكمان فيه فلوس مكنوزة ، وتقولى أنصرف ، هاهاها .

فقال لطفى بغضب : إنت ميت من إمتى يا خواجة ؟.

داود : سنة ١٩٤٥ ، بعد الحرب ما خلصت ، مُت من الفرحة لما عرفت إن هتلر إنتحر ، كنت شمتان فيه لدرجة قلبى وقف من الفرحة .

لطفى : وجاى بعد ٨٠ سنة تشاركنا فى حياتنا وفلوسنا .

داود : مش بأقولك يهودى ، هاهاها ، يلا اطلعوا بره ، خلونى أنام .

خرج لطفى ولطيف من الغرفة وهم يتعجبون ، وذهب كلاً منهما لغرفته ليخلد للنوم .

وفى صباح اليوم التالى ، استيقظ لطفى ولطيف ، وخرجا من غرفتيهما ، ليجدا الخواجة داود جالساً على طاولة السفرة ، فابتسم لهما ، وقال : ولاد حلال ، تعالوا افطروا .

نظر الأخوان بدهشة ، وقال لطيف : إيه ده ، دى بيضة واحدة مسلوقة ، واستكانة شاى .

داود : آه يا حبيبى ، كل واحد ياخد رشفة شاى ، أصل الشاى مضر ، والبيضة هنقسمها علينا بالتساوى ، أنا النص وإنتوا النص .

ثم قام داود بقطع قطعة صغيرة من البيضة ، وقال : إتفضلوا ، ده النص بتاعكه أهه .

لطفى : دا ما يجيش ربع البيضة .

داود : فضل ونعمة ، احمد ربنا ، غيرك مش لاقى ، دا إبنى موشيه ، فى

مرة قعد ياعينى أسبوع كامل ما أكلش غير نص بيضة .

ثم استطرد قائلاً : يلا هاتوا مفتاح الدكان بتاع أبوكم ، أنا ما بحبش القعدة ، دا الإيد البطالة نجسة .

ثم أخذ مفاتيح الدكان ، ولطفى ولطيف خلفه ، وفتح الدكان ، ثم أمر لطفى ولطيف بتنظيف الدكان ، وهو جالس على كرسيه واضعاً رجلاً على رجل ، ويعطى أوامره لهما باستمرار ، وهو يتفحص دفاتر الدكان ، ليعلم قائمة الأسعار ، وكذلك يحفظ مالية الدكان ، ماله وما عليه ، وماله عند التجار والموزعين ، حتى حفظ عن ظهر قلب كل كبيرة وصغيرة عن الدكان ، ماله وما عليه .

وبعد الظهيرة ، جاء أحد التجار المعتادين على العمل مع الحاج داود ، وقال : السلام عليكم يا حاج داود ، إزيكم يا ولاد ؟.

لطفى : الله يسلمك يا عم عبدالمعين .

فكر داود للحظة ، وقال فى نفسه : عبدالمعين ؟ ، عبدالمعين ؟ ، آه ، الراجل ده عليه ٥٠٠٠ جنيه للدكان .

ثم قال : مساء الخير يا حبيبى .

عبدالمعين : مساء الخير إيه ياحاج ؟ ، رد السلام ، وقول وعليكم السلام .

داود : وعليكم السلام يا أخويا ، طلباتك ؟.

عبد المعين : ماله أبوكم يا ولاد ؟! ، صوته مخنف كده كأنه واخد برد ، ورده ناشف !.

نظر لطفى ولطيف لبعضهما ، ثم نظرا للأرض ، وأكملا كنس الدكان ، دون الرد على عبدالمعين .

فتعجب عبدالمعين ، وقال : ما علينا ، أنا عايز منك يا حاج داود طلبية جديدة ، ٥٠ متر حرير ، و٥٠ متر دبلان ، و٥٠ متر كستور .

فكر داود للحظات ، وقال : يبقى الحساب ٣٠ ألف جنيه ، وعليك ٥٠٠٠ جنيه من الطلبية اللى فاتت ، يبقى الإجمالى ٣٥ ألف جنيه ، إيدك يا حبيبى .

نظر لطفى ولطيف لبعضهما البعض باندهاش ، مما قاله الخواجة داود ، وكيف إستطاع فى بضع ساعات حفظ كل شئ عن الدكان .

وقطع إندهاشهما صوت عبدالمعين ، وهو يقول : تمام يا حاج داود .

ثم أخرج من جيبه مبلغاً من المال ، وقال : دول ٥٠٠٠ جنيه المديونية عن الطلبية القديمة ، ولما أبيع أجيبلك تمن الطلبية الجديدة .

خطف داود بسرعة المال ، ثم قال وهو يعد النقود : شوف يا حبيبى ، أولاً أنا مش حاج ، أنا الخواجة داود ، ثانياً مفيش بضاعة هتخرج من الدكان إلا لما يتسدد تمنها بالكامل ، كاش .

عبدالمعين : خواجة ؟!! ، ماشى ، خواجة خواجة ، لكن أسدد تمن البضاعة كاش ، إزاى ؟ ، إحنا عمرنا ما إتعاملنا كده مع بعض .

داود : هو ده النظام الجديد ، وبين البايع والشارى يفتح الله .

عبدالمعين : طيب صلّى على النبى يا حاج ، قصدى يا خواجة .

داود : أى نبى ؟.

عبدالمعين : سيدنا محمد !!!.

داود : موسى نبى ، عيسى نبى ، محمد نبى ، وكل من له نبى يصلى علية .

عبدالمعين : عليهم أفضل الصلاة والسلام !!!.

داود : هيه يا حبيبى ، هتدفع ولا لا ؟.

عبدالمعين : ما ينفعش طبعاً ، أنا مفيش معايا سيولة ، تستنى عليا لحد ما أبيع البضاعة وأسدد لك .

داود : أنا عندى فكرة ، مادام مفيش معاك سيولة ، تاخد البضاعة وتسدد على مهلك بعد ٦ شهور .

عبدالمعين : الله يفتح عليك .

داود : بس هتمضى على وصل أمانة .

عبدالمعين : ماشى .

أخرج داود دفتراً من درج المكتب ، ثم كتب إيصال أمانة بثمن البضاعة ، وقال : إتفضل يا حبيبى إمضى .

قرأ عبدالمعين إيصال الأمانة ، وقال : يا نهار إسود ، إنت كاتب تمن البضاعة ٥٠ ألف جنيه ؟.

داود : آه يا حبيبى ، مش إنت هتسدد بعد ٦ شهور ؟.

عبدالمعين : إنت هتاخد منى فايظ ؟! ، إنت إيه ؟! ، يهودى ؟!.

قال داود بتعجب : آه يهودى ! ، مش بأقولك إسمى الخواجة داود ، هأكون إيه يعنى ؟!.

انصرف عبدالمعين غاضباً ، وهو يقول : حسبى الله ونعم الوكيل فيك ياداود ، دا آخر تعامل بينى وبينك .

أمسك داود المال يعده مرة أخرى ، ولطفى ولطيف ينظرون إليه بحسرة ، وتكاد أعينهما تذرف الدموع .

وبعد أن إنتهى داود من عد النقود ، قال : أنا هأروح على البيت ، وإنتوا خلصوا كنس الدكان وحصلونى .

وبعد أن غادر الدكان ، قال لطفى : إحنا لازم نشوف حل مع الراجل ده .

لطيف : وهنعمل إيه يعنى ؟.

لطفى : هأقولك ، بكرة الصبح أنا هأخرج من البيت من بدرى ، ولما يصحى ويسألك عنى ، قوله لطفى راح مشوار وهيرجع على طول ، وإنت تعالى معاه على الدكان ، ولما ييجى وقت الغدا هاته وتعالى على البيت .

لطيف : ولو سألنى إنت رحت فين أقوله إيه ؟.

لطفى : قوله راح مشوار ، وما قالش رايح فين .

لطيف : إنت ناوى تعمل إيه ؟.

لطفى : هتعرف كل حاجة فى وقتها ، ونفذ اللى قلتلك عليه بالحرف .

وفى صباح اليوم التالى ، استيقظ داود ، وخرج للدكان مع لطيف ، بعد أن سأله على لطفى ، وأجابه لطيف بما قال له أخيه .

وعند الظهيرة ، قال لطيف : مش يلا بينا يا خواجة نروح نتغدى ، أنا جعان جداً .

داود : إنت إيه ؟ ، ما بتتشبعش ، يلا يا أخويا نروح نتغدى ، وياريت لطفى يتأخر وآخد أنا نصيبه من بيضة الغدا .

وعندما وصل داود للمنزل ومعه لطيف ، وفتح الباب ، وجد لطفى يجلس على السفرة وأمامه ما لذ وطاب من الطعام .

فقال داود متعجباً : إيه دا كله ؟ ، كفتة وكباب ، وطواجن ومحاشى ، وإيه اللى

على الصينية الكبيرة ده ؟ ، ديك رومى !!!.

لطفى : إتفضل يا خواجة ، كُل معايا ، وإنت كمان يا لطيف ، الأكل تحفة .

جلس داود على السفرة ، ومد كلا يديه يلتهم الطعام بنهم ، وقال : ومين المغفل اللى عزمك على الأكل دا كله ؟.

لطفى : محدش عزمنى ، أنا طلبته من مطعم كبير ومشهور .

داود : وإنت معاك تمن الوليمة الكبيرة دى ؟!!! ، دا إنت محوش فلوس كتير بقى ؟!!!.

ضحك لطفى ، وقال : ولا محوش ولا حاجة ، أنا مفيش معايا ولا مليم ، على الحديدة ، جيبى أنضف من الصينى .

داود : أومال جبت منين فلوس الوليمة دى ؟!!!.

لطفى : من ال ٥٠٠٠ جنيه اللى إنت أخدتها من الحاج عبد المعين ، لقيتك سايبها فى الكومودينو ، قلت أدلع نفسى وأدلعكم معايا .

تهته داود وهو يقول : إنت ... ! ، أخدت ... ! ، الخمس ... ! ، اللى فى الكومودينو ؟!.

لطفى مبتسماً : آه ، إيه رأيك فى المفاجأة دى ؟.

وقف داود ، وفى يده قطعة كباب ، وقال : الله يخرب ... ، آآآآه .

ووضع يده على قلبه ، ثم خر ساقطاً على الأرض جثة هامدة .

وقف لطفى ولطيف ينظران إليه ، وقال لطفى مهللاً : مات ، الخواجة مات ، الخواجة مات .

لطيف : وهنعمل إيه دلوقتى ؟.

لطفى : هنقول أبونا مات ، وندفنه ، ونبقى خلصنا من الخواجة داود ، وبعد كده نشغل دكان أبونا ونكسب ونعيش حياتنا .

وبعد مرور شهر ، كان لطفى ولطيف يجلسان فى شرفة المنزل فى إحدى الأمسيات وهما يحتسيان الشاى .

لطيف : كان نفسى نعرف أبونا مخبى فلوسه فين ؟.

لطفى : تانى يا لطيف ، مش كفاية اللى جرالنا ، إحنا هنعتمد على نفسنا ، والحمد لله ربنا كرمنا والدكان بيكسب كويس .

لطيف : آه ، الحمد لله ، لكن لو كنا لقينا الفلوس ، كنا كبرنا الدكان وكبرنا تجارتنا ، وبقى عندنا شركة كبيرة .

لطفى : إنت بتفكر فى إيه ؟.

لطيف : نحضر روح أبوك ، ونسأله على الفلوس .

لطفى : تانى !!!.

لطيف : المرة دى غير المرة اللى فاتت ، فيه وسيط روحانى جامد أوى ، ومش هيحضر روح أبوك على جثته زى ما عملنا المرة اللى فاتت ، دا هيحضرها على المساعد بتاعه ، ونسأله الفلوس فين ويا دار ما دخلك شر .

فكر لطفى للحظات ، وقال : إنت واثق من الراجل ده ؟.

لطيف : مليون فى المليون .

لطفى : نجرب

وبعد عدة أيام ، حضر الوسيط الروحانى ومعه مساعده ، وقام بجلسة تحضير الروح .

وعندما تكلمت الروح من خلال جسد مساعد الوسيط الروحانى ، قال لطفى بصوت مرتجف : الصوت ده أنا سمعته قبل كده ؟!.

ـ هاهاها ، وحشتونى يا حبايبى ، أنا حبيبكم الخواجة داود ، كده تموتونى بحسرتى على الفلوس وأنا بآكل ، دا أنا مُت وأنا جعان .

فصرخ لطفى ولطيف : لاااا

العنزة

كان الفلاح لا يمتلك من حطام الدنيا سوى منزل صغير وعنزة حلوب، وكان المنزل يأويه من صقيع الشتاء ورمضاء الصيف ، وكان يحلب العنزة ويقتات من لبنها ، ما يسد به جوعه ويشبعة .

وذات يوم ، شعر بالملل من حياته ، وقال محدثاً نفسه : هذه العنزة تدر من الحليب ما يكفينى فقط ، فماذا لو إستبدلتها ببقرة تدر علىّ المزيد والمزيد من الحليب ، فأقتات منه ما يكفينى ، وما زاد عن حاجتى أبيعه فى السوق ، وأشترى بثمنه اللحم والدجاج ، وكل ما لذ وطاب من الطعام ، ولكن ثمن هذه العنزة لا يكفى لشراء بقرة ، إذاً ، أنا أبيع منزلى ، وثمن العنزة مع ثمن المنزل يكفى لشراء البقرة ، وأستعيض عن المنزل بخيمة صغيرة مؤقتاً ، وعندما أحلب البقرة ، أقتات منه ما يكفينى وما زاد أبيعه ، ثم أدخر ثمنه حتى أشترى منزلا آخر أكبر وأوسع .

باع الفلاح منزله وعنزته ، وأخذ المال وذهب للسوق ليشترى البقرة .

فقابل أحد التجار فى السوق ، وحكى له قصته وما يفكر فيه ، فقال له التاجر : لو إشتريت البقرة ، وسكنت فى الخيمة ، فأنت فى العراء ، وسوف يأتى الذئب فيلتهم بقرتك فى إحدى الليالى ، وتخسر كل شئ .

الفلاح : وما تظن ، ماذا علىّ أن أفعل ؟.

التاجر : تشترى كلباً ، يحرسك ويحرس خيمتك ، ثم بعد ذلك تشترى البقرة ، فيحميها الكلب من الذئاب ، وهكذا تحمى مالك .

الفلاح : أحسنت ، هذا هو الرأى السديد .

التاجر : عندى لك كلب مدرب على الحراسة ، سوف أبيعه لك بما لديك من

المال ، رغم أن ما معك من المال ثمن بخس لهذا الكلب .

فاشترى الفلاح الكلب بكل ما لديه من المال ، ثم عاد إلى خيمته ومعه الكلب ، وجلس داخل الخيمة وهو يتضور جوعاً ، فتذكر عنزته التى كانت تدر عليه الحليب فيشبعه .

لو تعلمون

لو تعلمون كم أدميتم القلب   لبكيتم من العيون دما
لا أنتم تركتموه كما هو   ولا أنتم أزلتم عنه هما
لله دركم من أحبة   ليت القلب ما عشقكم يوما

لا لوم

لا لوم على القلب   من عشقها
ملكته حتى صار   نبضه نبضها
فأشرقت شمسه   بنور لحظها
وتبددت ظلمات   ليله بوجودها
يسرى فى شريانه   طيف روحها
مضغة القلب هى   والوتين وتينها
كالبلور يذهب   بالأبصار وميضها
وتقع الروح   صرعى من بريقها
لا حرج علىّ   وقد جننت من حبها

إصبر

إصبر فإنّ الصبر　　　شيمة من شيم الكرام
ولا تجزع فالجزع　　　لؤم من طبعِ اللئام
إن الله لا يُلقى إلّا　　　ما تحتمله الأجسام
ولا يترك أثراً فى　　　الصخر ضَرْبِ الحُسام
ولا بِلَغْوِ القول يهبط　　　من عليائه الغمام

طلاق توفى وكرملة

ـ عاملين إيه ؟، أنا رؤوف ، إفتكرتونى ، أيوه ، الله ينور عليكم ، أنا رؤوف حفيد توفى ، أنا خفيت الحمد لله من الإنهيار العصبى اللى جالى بعد ما عرفت إن كرملة حامل .

صحيح الحمل طلع كاذب ، وكرملة كان عندها شوية إنتفاخات ، لكنى ما استحملتش صدمة الخبر ، تخيلوا الدكتور النفسانى اللى بيعالجنى قعد سنة كاملة بيحاول يقنعنى إنه مستحيل كرملة تحمل وهى عندها سبعين سنة ، ورغم إنه ما يعرفش توفى وكرملة كويس زى ما أنا أعرفهم ، ولا يعرف هما يقدروا يعملوا إيه ، لكن إقتنعت بكلامه ، وخفيت الحمد لله ، ورجعت شغلى كمان .

لكن حكاية توفى وكرملة ما خلصتش على كده ، دا حصل حاجات ومحتاجات ، تعالوا أحكيلكم .

فى يوم رجعت البيت بعد الشغل ، لقيت توفى قاعد على الكنبة غضبان ومتضايق .

ـ مالك يا توفى ؟.

ـ كرملة سابت البيت ومشيت ، وعايزة تتطلق .

ـ ليه كده ؟، بعد الشر عليكم ، أكيد اتحسدتم ، تلاقى تونة ونانسى صاحباتها حسدوكم ، لما شافوا الفيديوهات الرومانسية اللى بتعملوها على التيك توك ، أنا لازم أرقيكم .

ـ أنا مش عارف أعمل إيه ؟!.

ـ طيب ، إحكيلى إيه اللى حصل ؟، إنت زعلتها ؟.

ـ والله ما زعلتها ، طلبت منى أشتريلها حاجات من السوبر ماركت ، خرجت إشتريت الحاجة ورجعت ، لقيتها بتقولى طلقنى ، أنا مش قادرة أستحمل العيشة معاك .

ـ مرة واحدة كده ؟!!!.

ـ آه والله .

ـ طيب ، روق كده ، أنا بكرة هاروحلها ، واقعد أتكلم معاها ، وأصالحها ، ومش هارجع إلا وهى معايا .

وتانى يوم خلصت شغلى ورحت لكرملة بيت أبوها ، ورنيت الجرس ، وفتحت تونة ، صاحبة كرملة ، الباب ، وأول ما شافتنى ، قالت : دا رؤوف يا كرملة حفيد الموكوس جوزك .

ـ دخليه يا تونة .

دخلت وأنا بأقول لتونة : ليه كده يا مدام تونة ؟، هو حد غلط فى حضرتك ؟.

ـ مدموزيل يا نطع ، شبه جدك نطع .

أخدت الشتيمة فى جنابى وأنا ساكت ، أحسن لو رديت عليها ، تمد إيديها ولا حاجة ، وهى تقريباً قد حجمى مرتين تلاتة .

قعدت على كرسى الأنتريه ، قدام كرملة .

ـ مالك بقى يا كرملة يا عسل ؟، إيه اللى مزعلك ؟.

ـ مفيش .

ـ طيب سيبتى بيتك ليه ؟، وطلبتى الطلاق من توفى ، أكيد فى حاجة زعلتك ، قوليلى بس إيه اللى زعلك ؟، وأنا أعملك اللى إنتى عايزاه .

ـ مفيش .

وفجأة صرخت تونة بصوت عالى ، لدرجة إنى إتنفضت من على الكرسى، وقمت واقف .

ـ مفيش إزاى ؟!، كل اللى عمله ده ومفيش ؟.

وقربت منى تونة وهو بتشوح بإيديها ، لدرجة إنى قعدت تانى ، وتقريباً غطست فى الكرسى .

وقالت : شوف يابنى ، جدك النطع لما جه الفالنتين مقالش ليها كل سنة وإنتى طيبة ، ولا جابلها هدية .

ـ لا ، ملهوش حق ، أنا هأجيبلك هدية يا كرملة .

صرخت تونة تانى ، وقالت : ولا عمره فكر يغسل مكانها المواعين اللى بيطفح فيها الأكل ، ولا حتى ينضف البيت ويسيبها ترتاح .

تمالكت أعصابى شوية ، ورديت : يا مدموزيل تونة ، أنا اللى بأنضف البيت وبأطبخ ، وكمان بأغسل المواعين ، لا توفى ولا كرملة بيعملوا حاجة من دول خالص .

بصت تونة لكرملة ، وقالت : أصلاً ؟!.

ـ آه والله ، حتى إسألى كرملة ، مش كده يا كرملة .

ـ آه يا تونة ، رؤوف هو اللى بيعمل كل ده ، لكن توفى عمره ما فكر يعمل كده ويحسسنى إنه مهتم ، ومش ده اللى مزعلنى .

شميت نفسى شوية ، وقلت : تمام يا كرملة ، أنا بقى عايز أعرف إيه اللى مزعلك ؟.

- أنا فقدت الشغف .

- فقدتى إيه ؟، الشغف ؟!! ، هو إنتى مش بتاخدى علاج السكر ؟!!!.

صرخت تونة مرة تالتة ، وقالت : علاج سكر إيه يا حيوان ، دى بتقولك فقدت الشغف .

- يا مدموزويل تونة بالراحة عليا من فضلك ، مش فقدان الشغف ده بيحصل لما السكر بيكون عالى .

- يا متخلف ، فقدت الشغف ، يعنى فقدت مشاعرها وأحاسيسها ، مش حاسة بالرومانسية ، جدك جابلها تبلد فى المشاعر .

بصيت لتونة بهبل ، وقلت فى سرى : الله يسامحك يا توفى .

وقلت لكرملة : طيب إستهدى بالله يا كرملة وارجعى بيتك .

- أنا مش هأرجع ، قول لتوفى يطلقنى ، أنا عايزة أتطلق ، وزى ما دخلنا بالمعروف نخرج بالمعروف ، وده آخر كلام عندى .

رجعت البيت وأنا بأجر خيبتى ورايا ، وبأفكر فى موضوع الشغف ده .

وقلت لتوفى إن كرملة مصممة على الطلاق ، زمجر توفى وغضب ، وقال : وأنا مش هأطلق .

وبعد كام شهر من محاولات الصلح ، اللى كلها باءت بالفشل ، وكل واحد فيهم مصمم على رأيه ، وتونة ربنا يكرمها بتولع الدنيا .

وفى يوم ، رجعت البيت بعد الشغل ، لقيت توفى قاعد على الكنبة كالمعتاد ، وفى إيده ورقة .

- إيه ده يا توفى ؟!.

ـ ده إعلام من المحكمة ، كرملة رفعت عليا قضية طلاق ونفقة ومؤخر وتبديد قايمة منقولات .

ـ تبديد قايمة ؟، هو إنت مضيت على قايمة إمتى ؟، ما أنا كنت معاك لحظة بلحظة .

ـ عند المحامى ، وإحنا بنكتب عقد الجواز العرفى ، لما رحت تجيب أصحابك يشهدوا على العقد .

ـ وبكام القايمة دى ؟.

ـ نص مليون جنيه .

ـ يا نهار إسود ، نص مليون جنيه ؟.

ـ ورفعت قضية ، عايزة نفقة متعة .

ـ هو إنت إتمتعت يا توفى ؟.

ـ إيه ؟!!!.

ـ تمام ، فهمت ، بكرة نروح لمحامى صاحبى ، ونشوف هنعمل إيه ، مش عايزك تقلق .

وتانى يوم ، أخدت توفى ورحنا للمحامى صاحبى ، وقرأ إعلام القضية ، وقال : محامى مدام كريمة أثبت ورقة الجواز العرفى فى المحكمة ، وبناءاً عليه رفع كل القضايا ، وقدم قايمة المنقولات للمحكمة .

قلت : والعمل إيه ؟.

ـ دلوقتى إحنا نحاول نحل القضايا معاهم بشكل ودى ، ونتفاوض يقللوا المبلغ المطلوب شوية .

ـ ولو ما دفعناش ؟.

ـ يبقى الأستاذ توفيق هيتحبس ، لكن أنا عندى سؤال ، هو ليه الأستاذ توفيق ومدام كريمة إتجوزوا عرفى ؟، ليه مكنش الجواز رسمى ؟.

ـ علشان تفضل تصرف معاش أبوها ، لو إتجوزوا رسمى المعاش هيتوقف ، وهى كانت عايزة تأمن مستقبلها .

ـ تاهت ولقيناها ، اللى مدام كريمة عملته ده إسمه إختلاس وتحايل ، أنا بكرة هأجيب ورقة من المعاشات تثبت إنها لسه بتصرف معاش أبوها لحد دلوقتى ، وبكده نتفاوض معاهم تتنازل عن القضايا ، ونحلها بشكل ودى مقابل إننا ما نقدمش شكوى فيها ، إنها بتصرف معاش أبوها بصورة غير قانونية وهى متزوجة .

ـ حل ممتاز ، إتكل على الله .

وفجأة وقف توفى ، وقال بغضب : لا ، أنا مش عايز الحل الودى ، أنا هأشتكيها وأدخلها السجن .

رديت عليه : ما إنت كمان هتدخل السجن .

ـ مش مهم .

ـ إهدى يا توفى ، الأمور مش بتتحل كده .

ـ مش هأهدى ، هو ده اللى عندى ، يا أستاذ هات الورقة اللى تثبت إنها بتاخد معاش أبوها ، وأنا اللى هأقدم الشكوى .

وبعد محاولات منى ومن المحامى إننا نهدى توفى ، صمم على رأيه ، وبقى فيه قضيتين ، قضية كرملة فى محكمة الجنايات ، بتهمة الإختلاس ، وقضية توفى فى محكمة الأسرة بتهمة تبديد العفش والنفقة وخلافه .

وسبحان الله ، تتحدد جلسة الحكم فى القضيتين فى نفس اليوم ، وصدر الحكم على توفى وكرملة بالحبس ، واترحلوا على السجن .

ـ إستنوا رايحين فين ؟، الحكاية لسه ما خلصتش .

إعرفوا الأول إيه اللى حصل بعد كده ؟.

توفى وكرملة رجعوا لبعض .

آه والله رجعوا لبعض .

بعد ما خرجوا من السجن ، كرملة عرفت إن صاحبتها تونة هى السبب فى كل مشاكلها مع توفى ، كانت عايزة تخرب عليها بيتها ، غيرانة منها ، كرملة إتجوزت أما تونة لسه مدموزيل ، عانس يعنى ، فوقعت بينهم ، لكن كرملة فاقت لنفسها ، وعرفت إن ملهاش فى الدنيا غير بيتها وجوزها حبيبها توفى ، ونفسها تخلف منه بنت شبهه .

ـ مين أنا ؟، بتسألوا أنا عملت إيه فى حياتى ؟.

أنا حاولت أقنع الدكتور اللى بيعالجنى إن كرملة عايزة تخلف بنت شبه توفى ، وهو بيحاول لغاية دلوقتى يقنعنى إن ده مستحيل .

ولغاية دلوقتى ، الدكاترة مش قادرين يحددوا تشخيص المرض النفسى اللى عندى ، جربوا معايا علاج كتير وجلسات كهربا ، ودلوقتى أنا بأكلمكم من مصحة نفسية .

ـ إدعولى ، الدكاترة يعرفوا يشخصوا حالتى .

غريزة

خرج باسم ومعه زوجته نهى وإبنتهما سجدة للتنزه فى أحد مولات القاهرة الشهيرة ، وبعد التجول فى بعض أدوار المول ، قال باسم : نهى أنا هأروح الحمام .

ـ أوك ياحبيبى ، وأنا هاخد سجدة تلعب شوية فى ملاهى المول .

ـ أوك هأجيلكم على هناك .

ذهب باسم للحمام ، وتوجهت نهى مع إبنتها للملاهى .

وبعد قليل ، ذهب باسم لزوجته وإبنته فى الملاهى ، فوجد نهى تقف حائرة ، وعلى وجهها علامات الفزع ، فقال : مالك يا نهى ؟!، وفين سجدة ؟!.

ـ مش لاقياها .

ـ يعنى إيه مش لاقياها ؟، مش كانت معاكى ؟.

ـ أيوه ، وكانت بتلعب قدامى ، وجالى تليفون من أختى عبير ، ويدوب كلمتها دقيقتين ، لقيت سجدة إختفت .

تحرك الأبوان على الفور للبحث عن الفتاة ، فرن هاتف باسم المحمول ، وليس على شاشته رقم ، فقط كلمة رقم مجهول ، فقال باسم : آلو .

فرد الصوت على الجانب الآخر : بنتك معايا ، من غير شوشرة خد مراتك وروحوا على بيتكم ، وإنتظر منى تليفون بكرة ، ومش عايز أنبه عليك ، لو بلغت البوليس مش هتشوف بنتك تانى .

ـ حاضر ، بس قولى طلباتك إيه وترجع البنت .

ـ بكرة لما أكلمك هتعرف طلباتى ، هأكلمك الساعة ١١ الصبح ، وتكون لوحدك ، فاهم ، لوحدك .

وفى نفس اللحظة خارج المول ، كانت هناك سيارة تتحرك مغادرة ، يقودها شخص يرتدى زنط على رأسه ، وعلى المقعد المجاور تجلس الفتاة تلعب بلعبة فى يدها .

أبلغ باسم زوجته بما دار بينه وبين الرجل على الهاتف ، وخرجا من المول وذهبا للمنزل .

وفى اليوم التالى ، وقبل الساعة الحادية عشر بقليل ، دخل باسم غرفة المكتب ، وأغلق على نفسه الباب ، منتظراً المكالمة .

وفى تمام الحادية عشر ، رن الهاتف المحمول ، وعلى شاشته رقم مجهول .

فقال باسم : آلو .

ـ لوحدك .

ـ أيوه ، طلباتك .

ـ تقتل مراتك نهى .

ـ إنت بتقول إيه ؟!!!.

ـ زى ما سمعت ، قدامك ساعة ، هأكلمك الساعة ١٢ ، تدينى التمام إنك نفذت ، وبعدها أسلمك بنتك .

فقال باسم بدهشة : إنت مجنون ؟!، أقتل مراتى ؟!.

فأغلق الرجل الإتصال ، دون أن يجيب على تساؤل باسم .

مرت الساعة على باسم كأنها دهر ، وهو فى غرفة المكتب ، لم يتحرك من

مكانه ، ولم يرد حتى على زوجته ، التى كثيراً ما دقت على باب الغرفة ليفتح لها ، ولكنه لم يجيبها .

وفى تمام الساعة الثانية عشر ، رن الهاتف .

أمسك باسم بهاتفه ، وقال فى صوت مبحوح : آلو .

ـ ما نفذتش اللى طلبته منك ، إنت مش عايز بنتك ولا إيه ؟.

ـ عايزها طبعاً ، لكن اللى إنت بتطلبه ده مستحيل ، أنا لا يمكن أقتل ، وأقتل مين ؟!، مراتى ، إطلب الفلوس اللى إنت عايزها ، وأنا تحت أمرك ، أديهالك وترجعلى بنتى .

فضحك الرجل : هاهاها ، فلوس إيه ، أنا عندى فلوس لو وقفت عليها أطول الشمس .

ـ طيب ليه بتطلب من طلب زى ده ؟.

ـ مفيش مرة قتلت فار ، ولا حتى دبحت فرخة ، وحسيت بمتعة بعد كده .

ـ متعة إيه ؟!، إنت بتطلب منى أقتل إنسانة ، مراتى وأم بنتى .

ـ الموضوع ممكن يكون صعب فى الأول ، لكن بعد كده هيكون سهل جداً ، وممكن تقتل تانى وتالت ورابع .

ـ مستحيل .

ـ إسمع ، الكلام مش هينفع فى التليفون ، الساعة ٤ بالظبط تكون واقف فى نص كوبرى قصر النيل ، فى إتجاه الزمالك ، هيقف قدامك تاكسى أبيض ، هتقول للسواق غريزة ، وتركب معاه .

ثم أغلق الإتصال .

وفى تمام الرابعة ، كان باسم يقف فى منتصف كوبرى قصر النيل ، وتوقفت أمامه سيارة تاكسى أبيض ، وكان السائق يرتدى كمامة على وجهه ، وفى يديه قفازات .

فقال باسم للسائق : غريزة .

ـ إركب ، فى الكرسى اللى ورا .

فتح السائق تابلوه السيارة وأخرج غطاءاً أسود للرأس ، وأعطاه لباسم وقال : إلبس ده ، ونام فى الدواسة ، وما تتحركش إلا لما أقولك .

وبعد قرابة الساعة ، توقف التاكسى أمام أحد المصانع المهجورة ، فى مكان ما .

فقال السائق : إنزل .

نزل باسم من التاكسى ، وعلى رأسه الغطاء الأسود ، فنزع الرجل الغطاء من على رأس باسم ، وهو لا يزال يرتدى الكمامة ، وقال : هنا نقدر نقعد ونتكلم براحتنا .

ثم نظر الرجل لساعته ، وقال : وبعد شوية هتحصل مفاجأة هتبهرك .

ـ مفاجأة إيه ؟.

ـ ما تستعجلش ، هأعرفك بنفسى الأول .

ـ أنا إسمى شايق ، قاتل محترف ، بأقتل مقابل أجر ، وأنا إندفع ليا مبلغ كبير علشان أقتلك ، نص مليون جنيه ، أخدت منهم ١٠٠ ألف جنيه عربون ، والباقى لما أنفذ .

ـ تقتلنى ؟!، ليه ؟!، أنا عمرى ما أذيت حد علشان يقتلنى أو ينتقم منى .

ـ ومين قال إن القتل ممكن يكون إنتقام من أذية بس ، يعنى مثلاً ممكن يكون مصلحة مش هتتحقق إلا لما شخص معين يختفى من على وش الأرض ، وممكن يكون قتل لمجرد القتل متعة يعنى ، مرة واحد دفعلى مبلغ كبير علشان أقتل ، ولما سألته أقتل مين ، قالى أى حد بس على شرط أتفرج ، أخدته معايا وركبنا العربية لحد ما شاف راجل عجوز قاعد على شط النيل بيصطاد ، صرخ بفرحة وقال هو ده ، إقتله ، خلانى أقتله وهما ما يعرفوش بعض أصلاً ، ولا حتى عمرهم شافوا بعض ، زمان قابيل قتل أخوه ، وإحنا ولاد القاتل .

صمت شايق للحظات ، وتنهد تنهيدةً حارة وقال : وفيه بقى قتل معنوى ، تقتل روح بنى آدم وتسيب جسمه حى وسط الناس ، يبقى ميت عايش بين أحياء ، أهو ده بقى لو إتقتل برصاصة ولا سكينة أو غيره ، كان أحسنله .

ثم تنهد مرة أخرى وقال : أحياناً القتل بيبقى أفضل للقتيل من القاتل .

ـ وليه ما نفذتش وقتلتنى وأخدت فلوسك ؟، وليه خطفت بنتى ؟.

ـ أنا ما خطفتش بنتك ، دا جزء من الخطة اللى حطها الشخص اللى عايزك تموت ، أما ليه ما نفذتش وقتلتك ، دا بقى لسبب عندى .

ثم إستطرد : أنا بقالى فترة حاسس بالملل ، فقلت ليه ما ألعبش شوية ، فقلت أكشف قدامك اللى عايز يقتلك ، وأشوف يمكن غريزة القتل عندك تشتغل ، وتقتله إنت ، أو هو يقتلك بإيده ، لما يعرف إنك عايش ، وعرفت كل حاجة ، وأنا بقى أتفرج وأتسلى .

ـ ما هو كده مش هيديلك بقية فلوسك .

ـ مش مهم ، أنا مش محتاج فلوس ، فيها إيه بقى لما أتسلى بمبلغ زى ده ، كأنى سافرت أتفسح .

ـ ومين بقى اللى عايز يقتلنى ؟، وبنتى فين لما إنت ما خطفتهاش ؟.

ـ إنت ليه مستعجل دايماً كده ؟، إتقل وهتعرف كل حاجة .

وهنا رن هاتف شايق ، فنظر للهاتف وإبتسم وقال : أنا هأفتح السبيكر علشان تسم بودانك المكالمة ، بس إياك تفتح بقك ، ولا حتى تتنفس لحد ما أخلص المكالمة .

فتح شايق السبيكر ، ورد قائلاً : آلو .

وكان على الجانب الآخر صوت أنثوى ، وقالت : نفذت ولا لسه ؟.

ـ طبعاً نفذت يا مدام ، هأبعتلك لوكيشن تيجى تشوفى بنفسك ، وتسلمينى بقية حسابى .

ـ أوك ، إبعت اللوكيشن ، ومسافة الطريق هأكون عندك .

ثم أغلق الإتصال .

جحظت عينا باسم بعد أن سمع المكالمة ، وقال فى دهشة : دا صوت نهى .

ـ إسم الله عليك ، كويس إنك عرفته ، طلبت منى أقتلك بنص مليون جنيه ، وبنتك زى ما قلتلك أنا ما خطفتهاش ، اللى أخد البنت فى المول ، أخت المدام ، عبير ، خلونى أتصل بيك أقولك إنى خطفت البنت ، علشان تيجى لحد عندى تدفع الفدية ، فأقتلك ، وبعد كده المدام تاخد البنت من عند خالتها ، وتيجى للمكان اللى جثتك فيه وتبلغ البوليس ، ويبقى كده إنت إتقتلت وإنت بتحاول تنقذ بنتك ، ومفيش شبهة على مدام نهى ، دى الخطة اللى مدام نهى حطتها ، لكن أنا بقى غيرت فيها زى ما شفت كده .

ـ ونهى عايزانى أموت ليه .

ـ دى بقى حاجة بينكم وبين بعض ، بصراحة أنا ما أعرفهاش .

ثم أخرج شايق من جيبه مسدس ، وألقى به لباسم ، وقال : خد ده .

أمسك باسم بالمسدس ، وقال : إنت بتدينى ده ليه ؟.

ـ يمكن لما تشوف المدام ، تبقى عايز تنتقم وتقتلها .

ـ ومش خايف إنى ممكن أقتلك إنت دلوقتى .

ـ ممكن ، بس إنت مش هتعمل كده ، إنت عايز تتأكد من كلامى .

ثم أشار لباسم على مكان فى المصنع ، وإستطرد قائلاً : يلا إستخبى هنا ، المدام على وصول .

وبعد قليل ، توقفت سيارة أمام المصنع ، ونزلت نهى من السيارة ، ودخلت المصنع وفى يدها كيس قمامة أسود ، وشايق فى إنتظارها .

فقالت : فين الجثة ؟.

ـ فين حسابى الأول يا مدام .

فألقت نهى بالكيس على الأرض ، وبداخله ٤٠٠ ألف جنيه ، وقالت : خلصنى ، فين الجثة ؟.

وهنا خرج باسم من مخبأه ، وفى يده المسدس .

إندهشت نهى للحظات ، ثم نظرت لشايق ، وقالت بثبات إنفعالى عجيب : إنت بتنصب عليا ؟، ليه ما خلصتش وقتلته ؟، يل إقتله حالاً ، وقدامى .

نظر شايق لها بصمت ، فقال باسم : دا إيه الجبروت ده ، إنتى عايزة تقتلينى ليه ؟!.

فقالت نهى : أنا مش عايزاك تاخد الموضوع على محمل شخصى يا باسم ، أنا لقيت من مصلحتى إنك تموت ، فلوس كتير ، دا غير بوليصة التأمين اللى عملتها على حياتك .

باسم : بوليصة التأمين ؟!!، إنتى عرفتى منين إنى عامل بوليصة تأمين ؟!.

فضحكت نهى بخبثٍ ، وقالت : يا حبيبى ، أنا أعرف كل حاجة إنت بتعملها .

فقال باسم بإستغراب : لكن أوراقى كلها فى الخزنة ، ودى بأرقام سرية ، محدش يعرفها غيرى .

فضحكت نهى مرة أخرى ، وقالت : إنت ساذج قوى ، لصق شفاف يتحط على أرقام الخزنة ، وأعرف الرقم السرى بكل سهولة .

باسم : أنا قصرت معاكى فى إيه ، كل طلباتك مجابة ، وكل حاجة تحت أمرك ، وبين إيديكى ، حتى بوليصة التأمين إنتى المستفيدة الوحيدة منها .

نهى : بصراحة ، ما أقدرش أنكر ، إنت عمرك ما قلتلى على حاجة لأ .

باسم : طيب ليه بتعملى كده ؟!.

نهى : إنت ما سمعتش عن السينجل ماذر ، ليه أطلب منك وأنا ممكن كل ده يكون معايا ، أعمل اللى أنا عايزاه ، وأعيش بحرية .

باسم : فيه حد تانى ؟.

نهى : لا ، مش للدرجة دى ، بس ممكن يكون فيه مستقبلاً ، بس من غير النظام الفاشل ده اللى إسمه جواز .

باسم : وعبير ساعدتك فى اللى بتعمليه ده .

نظرت نهى بغضب لشايق ، ثم إلتفتت لباسم ، وقالت : دا قالك على كل حاجة ، آه ساعدتنى ، وهتاخد مبلغ محترم يعيشها ملكة ، ما أنا هأورث من وراك فلوس كتير قوى .

ثم نظرت لشايق ، وقالت بحزم : يلا ، إقتله ، مش أخدت فلوسك .

ثم نظرت لباسم وقالت : ولو عايز أكتر هأدفعلك .

فقال باسم بغضب : إنتى مريضة ، مجنونة .

ثم صوب المسدس نحوها ، وأطلق رصاصتين ، فأرداها قتيلة .

وهنا صفق شايق ، وقال : برافو ، برافو ، شفت بقى إن القتل سهل جداً ، غريزة رائعة .

نظر باسم بدهشة لجثة نهى المسجاة على الأرض ، ويداه ترتجفان .

فقال شايق : دلوقتى تقدر تروح لعبير وترجع بنتك .

نظر له باسم ولم ينطق بكلمة .

فاستطرد شايق : عربية مدام نهى بره ، وخلى المسدس معاك ، ممكن تحتاجه ، وخد ده كمان ، دا كاتم صوت ، علشان لما تقتل عبير المسدس ما يعملش صوت .

باسم : هو أنا هأقتل عبير كمان ؟.

شايق : أكيد ، هتقتلها ، دى تستحق القتل ، دى شريكة نهى ، ولو سيبتها هتعرف إنك قتلت أختها ، وإحتمال تبلغ البوليس ، أو تقتلك ، أو تبتزك وتاخد اللى وراك واللى قدامك ، وبعد ما تقتلها ، تاخد بنتك وترجع على هنا تانى ، وتنفذ خطة نهى ، وتبلغ البوليس ، ولما ييجوا يلاقوا جثتها ، وتبقى إتقتلت وإنتوا بتحاولوا ترجعوا بنتكم المخطوفة ، وتخرج إنت منها زى الشعرة من العجين .

صمت باسم ، وهو ينظر لشايق بذهول .

ثم تحرك وركب سيارة نهى وقادها متجهاً لمنزل عبير ، وعندما وصل دق جرس الباب ، ووقف على جنب ، حتى لا تراه فى العين السحرية .

وما أن فتحت الباب ، حتى إندفع باسم داخل الشقة ، مصوباً المسدس نحو عبير ، ومشيراً لها بالصمت ، ثم قال : فين بنتى ؟.

قالت عبير فى خوفٍ شديد : جوه ، نايمة فى الأوضة .

باسم : قدامى .

مشت عبير أمامه ، حتى فتحت باب الغرفة ، ورأى إبنته نائمة ، فقال : إدخلى قدامى على الأوضة التانية ، وإياكى أسمعلك صوت .

دخلت عبير الغرفة ، وباسم من ورائها ، وما أن دخلت ، حتى أطلق رصاصة على مؤخرة رأسها ، فأرداها قتيلة ، ثم دخل الغرفة التى توجد بها إبنته ، فحملها وهى نائمة ، وخرج مغادراً الشقة .

ركب باسم السيارة ، وعاد إلى المصنع المهجور ، وترك إبنته نائمة فى السيارة ، فوجد شايق فى إنتظاره ، فبادره قائلاً : عملت إيه ؟.

باسم : قتلت عبير .

شايق : وبنتك ؟.

باسم : نايمة فى العربية ، دلوقتى بقى أتصل بالبوليس .

شايق : مش قلتلك إنت دايماً مستعجل ، إصبر شوية لحد ما نظبط مسرح الجريمة .

وكان شايق لا يزال مرتدياً الكمامة والقفازات .

فقال شايق مستطرداً : أولاً ، هات المسدس ده ، لازم نخفيه ، أنا هأرميه فى النيل ، ثانياً ، هنكتف بنتك وننيمها هنا ، ثالثاً ، هأضربك على دماغك ، وبكده يبقى مسرح الجريمة مظبوط مليون فى المية ، العصابة خطفت بنتك ، ولما

جيت إنت ومراتك علشان تدفعوا الفدية ، قتلوا مراتك ، وضربوك وهربوا ، وبعد ما أضربك بساعة تبلغ البوليس ، يعنى على ما تكون فقت من الضربة ، وأنا بقى كفاية عليا النص مليون جنيه اللى أخدته من مدام نهى الله يرحمها ويبشبش الطوبة اللى تحت راسها ، والتسلية اللى شفتها دى .

باسم : دا تخطيط أبالسة ، خد المسدس أهه ، ولما الموضوع يخلص ليك عندى نص مليون كمان .

أخذ شايق المسدس ، ووقف بجانب باسم ، ثم صوب المسدس نحو جانب جبهته ، وقال : سامحنى يا باسم ، أنا إتعرض عليا أكتر من كده بكتير ، ٢ مليون جنيه ، من أخوك هاشم ، هو ومدام نهى طلبوا منى قتلك فى نفس الوقت ، كان فى نيته بعد ما يخلص منك يتجوزها وثروتك تبقى تحت إيده ، ولما عرض على مبلغ أكبر من اللى عرضته ، عرفته بخطتها ، لقاها فرصة ويخلص منك ومنها ومن عبير كمان ، فعمل بقى شوية التعديلات اللى فى الخطة ، لكن أنا ما رضيتش أقتلك من غير ما أعرفك الحقيقة .

لم ينطق باسم من ذهوله بكلمة ، فأطلق شايق رصاصة فى جانب جبهة باسم ، فقتله ، ثم وضع المسدس فى يد باسم ، وكأنه إنتحر ، بعد أن قتل زوجته وأختها .

ثم خرج شايق من المصنع المهجور بكل هدوء ، ونظر لجثة باسم ، وإبتسم قائلاً : مش قلتلك القتل ده غريزة .

ع الحديدة

جناب العمدة عايز يبنى دار جديدة
تحكى عنها الناس وتتحاكى سنين مديدة
تناطح السحاب وتكون دار مشيدة
وتحارب الزمن وقدامه قوية وعنيدة
قال : احفروا الأرض واعملو أساسات شديدة
وتبنوا بدل الدور أدوار وأدوار عديدة
قالوا : دى فكرة مبهرة من الأفكار السديدة
لكن مفيش أسمنت ولا حتى حتة حديدة
زمجر وغضب وغضبه نار مهلكة مبيدة
إزاى ، دا كل شئ موجود ودى حاجة أكيدة
وسمع صرخة بتقول : الناس بقت ع الحديدة
قال : سمعتوا الصرخة أنا بقى عايز الحديدة
أبنى بيها الدار علشان تكون عالية ووطيدة
قالوا : صرخة بطن من الجوع شديدة
لا يسكتها أسمنت ولا تنكتم بالحديدة
قال : مش مهم المهم الدار الجديدة
شبت الدار للسما بأدوارها العديدة

وفرح العمدة بداره العالية الجديدة
وربطوا على البطون بحجارة صليدة

من شهر

كانت هاجر تعمل مهندسة معمارية بإحدى شركات التطوير العقارى .

وكان عمرو يعمل فى إحدى شركات المحاسبة القانونية ، وكان هو المحاسب المسئول عن إدارة حسابات الشركة التى تعمل بها هاجر من قبل شركته .

وذات يوم ، وبينما عمرو فى الشركة التى تعمل بها هاجر ، يراجع حسابات الشركة ، إلتقى هاجر لأول مرة وهما يتناقشان فى حسابات إحدى المشاريع التى تشرف عليها هاجر .

ومع مرور الوقت ، توطدت العلاقة بينهما ، ونشأت بينهما صداقة ، سرعان ما تطورت إلى علاقة حب .

وفى يوم ما ، قرر عمرو أن يطلب من هاجر أن تحدد له ميعاد مع والدها ، حتى يتقدم لخطبتها ، فقال لها : هاجر ، أنا عايزك تحددى ميعاد مع والدك الليلة ، علشان آجى أخطبك .

ـ تخطبنى ؟!.

ـ أيوه .

ـ غريبة .

ـ إيه الغريب فى كده ؟، إحنا بقالنا فترة بنحب بعض ، وآن الأوان إن علاقتنا تتطور ونتجوز ، ولا إنتى ليكى رأى تانى ؟!.

صمتت هاجر للحظات ، ثم قالت فى تردد : عمرو ، أنا بحبك كصديق ، وقرار جوازنا ده ممكن يكون قرار متسرع .

ثم صمتت ، فقال عمرو : متسرع ؟!!، هاجر هو فيه حد تانى ؟.

ـ لا طبعاً ، لكن أنا طموحة ونفسى أنجح فى الكارير بتاعى ، والجواز هيعطلنى ، كمان إنت ظروفك المادية ما تسمحش بالجواز دلوقتى ، ولو إتجوزنا مرتبى ومرتبك مش هيخلونا نعيش حياة مريحة .

ـ يعنى ده رأيك ؟.

ـ أيوه يا عمرو ، إنت إنسان طيب وجميل ، وأنا مش عايزة أخسرك ، عايزاك تفضل فى حياتى على طول ، أنا مش متخيلة حياتى من غيرك .

ـ وهأفضل فى حياتك إزاى ؟!، وبأى صفة ؟.

ـ أصدقاء ، نفضل أصدقاء .

صمت عمرو للحظات ، ثم قال : حاضر يا بشمهندسة هاجر ، أنا هأفضل جنبك ، هتلاقينى دايماً جنبك ، حتى ولو مش شايفانى .

ـ بشمهندسة ؟!، كلامك غريب يا عمرو ، معناه إيه ؟.

ـ مالوش معنى ، ما تشغليش بالك ، أنا هأقوم أروح شركتى علشان أخلص الأوراق اللى معايا دى .

ثم إنصرف عمرو ، وترك هاجر تفكر فيما دار بينهما من حديث .

وفى مساء ذلك اليوم ، إتصلت هاجر بصديقتها المقربة سمر ، وطلبت منها أن تحضر فوراً عندها فى الشقة .

حضرت سمر ، وقصت عليها هاجر ، ما حدث بينها وبين عمرو .

ثم قالت هاجر : أنا بأفكر أتصل بعمرو ، وأعتذر له ، أنا كسرت خاطره .

ـ لا ، لو إتصلتى بيه دلوقتى ممكن ينفعل عليكى ، إستنى يومين كده وكلميه .

ـ أنا قلقانة عليه قوى .

ـ إممم ، قلقانة عليه ، ودا من إيه بقى ؟.

ـ عادى يعنى ، عمرو صديقى ، ويعز عليا زعله .

ـ يا عينى ، دا الموضوع مش مجرد صداقة ، والكلام اللى قلتيه له كان من ورا قلبك .

ـ بصراحة مش عارفة يا سمر ، هو إنسان طيب .

ـ إنتى بتحبيه يا هاجر .

ـ لا .

ـ بتحبيه .

ـ لا .

ـ بتحبيه .

فقالت هاجر بإنفعال : أيوه بأحبه ، وقلبى مشغول بيه ، بأحبه ، لكن عقلى هو اللى خلانى أقوله الكلام ده ، لحد ما كسرت خاطره وزعلته .

ثم أمسكت بهاتفها ، قائلة : أنا هأكلمه دلوقتى .

ولكن سمر باغتتها ، وخطفت من يدها الهاتف ، وهى تقول : قلتلك لو كلمتيه دلوقتى هينفعل ويتعصب عليكى ، كلميه بكرة الصبح ، يكون بقى هادى ، ولو هتسمعى رأيى ، خليه ييجى يخطبك ، إنتوا بتحبوا بعض ، وحرام تخلى عقلك يستغنى عن إنسان زيه .

ـ أوك ، هأكلمه بكرة الصبح .

وفى صباح اليوم التالى ، أمسكت هاجر بهاتفها المحمول ، وإتصلت بعمرو ، ولكن هاتفه كان مغلقاً ، وكلما عاودت الإتصال تجد الهاتف مغلقاً ،فاتصلت

بسمر وأخبرتها بما حدث .

فنصحتها سمر بألا تحاول الإتصال به مجدداً ، وتنتظر عدة أيام ثم تحاول الإتصال به مرة أخرى .

وفى مساء ذلك اليوم ، خرجت هاجر للشرفة ، وهى تمسك بفنجان من القهوة ، وبينما هى تتطلع فى الشارع ، لمحت عمرو يقف على الجهة المقابلة من الشارع أمام العمارة ، وعلى وجهه علامات الغضب ، فوقع الفنجان من يد هاجر ، ونزلت مسرعة للشارع حتى تتكلم معه ، ولكنها لم تجده ، فعادت لشقتها وهو تبكى ، وإتصلت بسمر .

ـ آلو ، أيوه يا سمر ، عمرو كان هنا قدام العمارة ولما نزلت له ما لقيتهوش .

ـ راح فين ؟.

ـ ما أعرفش ، إختفى ، بس كان زعلان وغضبان .

ـ أنا كده قلقت يا هاجر ، ممكن يكون مجنون ويأذيكى .

ـ ما أظنش ، أنا عارفاه كويس ، عمرو حد طيب ، وما يعرفش يأذى حد .

ـ عموماً ، خدى بالك .

ـ أوك .

وفى اليوم التالى ، وبينما هاجر فى عملها بالشركة ، قامت من على مكتبها لتستريح قليلاً ، ووقفت أمام النافذة ونظرت منها ، فرأت عمرو أمام الشركة ينظر إليها ويبتسم لها هذه المرة ، فلوحت له بيديها ، ونزلت مسرعة ، ومرة أخرى لم تجده ، فإتصلت بسمر مجدداً .

فقالت سمر : وهو شافك وإنتى بتشاورى له ؟.

ـ آه شافنى ، وإبتسم كمان ، ونزلت له بسرعة وبرضه ما لقيتهوش .

ـ هاجر ، إنتى متأكدة إنه عمرو ، مش حد تانى ، ممكن يكون حد تانى إنتى إفتكرتيه هو .

ـ لا والله ، هو عمرو ، ولابس نفس الطقم اللى كان لابسه أول إمبارح وهو معايا فى الشركة ، وهو هو نفس الطقم اللى شفته لابسه إمبارح بالليل قدام بيتى .

وتكرر هذا الموقف مرات عديدة ، هاجر ترى عمرو فى أماكن مختلفة ، أمام الشركة ، وأمام بيتها ، حتى عندما ذهبت لأحد الكافيهات مع أختها ، رأته هناك ، وكلما تهرول نحوه تجده قد إختفى ، وكلما حاولت الإتصال به تجد هاتفه مغلق على الدوام .

ومر شهر على هذا الحال .

وذات يوم ، وبينما هاجر تجلس مع سمر فى منزل الأخيرة ، قالت سمر : أنا بأقول تروحى له الشركة اللى شغال فيها وتتكلمى معاه .

ـ أنا فكرت فى كده ، بكرة هأروح الشركة بتاعته ، لكن عايزاكى تيجى معايا ، أنا خايفة من رد فعله .

ـ أوك ، هآجى معاكى .

ثم إنصرفت هاجر عائدة لمنزلها ، وبعد أن دخلت شقتها ، وقفت فى الشرفة ورأت عمرو ولوحت له ، فابتسم لها وانصرف مختفياً .

وفى صباح اليوم التالى ، ذهبت هاجر ومعها سمر للشركة التى يعمل بها عمرو ، فلم تجده وقابلت مديره وسألته عنه .

فقال لها : عمرو ساب الشركة ، واشتغل فى شركة تانية ، عمرو موظف كفء

ومجتهد ، وجاله الشغل فى الشركة الجديدة بمرتب أضعاف اللى بياخده معانا ، ومرضيناش نضيع عليه الفرصة دى .

هاجر : ساب الشركة ؟!، إزاى ؟، وإمتى ؟.

ـ من حوالى شهر ، ثانية واحدة .

ثم قام ، وأخذ ملف من دولاب الملفات وفتحه ، ثم قال : من يوم ٢٣ يوليو .

فاندهشت هاجر ، ونظرت لسمر ، وقالت وهى تصرخ : ٢٣ يوليو ، ده اليوم اللى كان معايا فيه فى الشركة عندى .

فقالت سمر : إهدى يا هاجر .

ثم نظرت سمر للمدير ، وقالت : ممكن حضرتك تدينا عنوان الشركة اللى اشتغل فيها عمرو ، وكمان عنوان بيته لو سمحت .

فقال بتعجب : طبعاً ، طبعاً ، لكن هو فيه إيه ؟!.

سمر : مفيش حاجة ، العنوان لو سمحت .

ـ حاضر ، هأكتبه لحضرتك .

ثم كتب عنوان الشركة الجديدة ، وكذلك عنوان البيت فى ورقة صغيرة وأعطاها لسمر .

وانصرفت هاجر ومعها سمر من الشركة ، وتوجها للشركة الجديدة التى يعمل بها عمرو .

دخلت هاجر ومعها سمر مقر الشركة ، وقابلا مدير شئون العاملين ، وسألته هاجر عن عمرو ، فقال : الأستاذ عمرو إستلم الشغل عندنا من شهر تقريباً وبعد ما إستلم الشغل طلب منى إذن ، علشان هيخطب فى اليوم ده ، ومن وقتها

إنقطع عن العمل ، وما رجعش تانى .

سمر : وده حصل يوم إيه ؟.

ـ على ما أتذكر ، يوم ٢٣ يوليو .

فصرخت هاجر باكية ، وهى تقول : نفس اليوم يا سمر ، نفس اليوم .

ـ هو فيه إيه حضرتك ؟.

فقالت سمر : مفيش حاجة .

وأمسكت سمر بيد هاجر ، وقالت : يلا بينا يا هاجر .

ثم خرجتا من الشركة ، وتوجها لمنزل عمرو .

وفى الطريق ، قالت سمر : إمتى آخر مرة شفتى فيها عمرو ؟.

ـ إمبارح بالليل ، بعد ما رجعت من عندك .

ـ فين ؟.

ـ قدام البيت عندى ، وزى كل مرة ، إختفى .

ـ اللى بيحصل ده غريب ، أدينا هنروح بيته ، ونعرف إيه الحكاية .

وعندما وصلتا لمنزل عمرو ، قرعت سمر جرس الشقة ، ولا مجيب ، فخرج رجل عجوز من الشقة المجاورة : إنتوا عايزين عمرو ؟.

فقالت هاجر : أيوه يا عمو ، حضرتك ما تعرفش هو فين ؟.

ـ لا والله يابنتى ، بقالى شهر ما أعرفش عنه حاجة ، ولا حتى رجع شقته ، حتى عربيته مش موجودة قدام العمارة .

فنظرت سمر لهاجر : وقالت هو عنده عربية ؟.

هاجر : أيوه .

ففكرت سمر للحظات ، وقالت : تعرفى رقمها .

ـ لا .

فالتفتت سمر للعجوز ، وقالت : حضرتك تعرف رقم العربية بتاعته .

ـ طبعاً أعرفها ، دا أنا اللى مطلع له الرخصة ، أصل أنا شغال فى المرور ، لكن الأول أعرف إنتوا ومين وإيه حكايتكم ؟ز

فقالت هاجر : أنا خطيبته .

فصرخ العجوز بفرحة : إنتى هاجر ؟.

فقالت هاجر بتعجب : هو حضرتك تعرفنى ؟!.

ـ آه طبعاً ، أنا عمك محمود ، عمرو ياما كلمنى عنك ، وعن حبه ليكى ، عمرو ده زى إبنى .

ثم صمت للحظات ، وقال فى دهشة : لكن غريبة ، اليوم اللى خرج فيه عمرو من البيت وما رجعش بعدها ، قالى إنه هيحدد ميعاد مع والدك ، وياخدنى معاه بالليل علشان يخطبك .

فقالت هاجر : كان يوم إيه ؟.

فقال الرجل ، وهاجر تتمتم معه : يوم ٢٣ يوليو .

ثم أجهشت هاجر بالبكاء ، حتى كادت تفقد وعيها ، فأمسكت بها سمر ، وأدخلهما الرجل لشقته ، وأجلستها سمر على إحدى مقاعد الصالون .

وأسرع محمود ، وأحضر كوبين من الليمون ، حتى هدأت هاجر ، ثم قال : عمرو ده زى إبنى ، والده ووالدته كانوا ناس محترمين ، جيرانى من زمان

وعشرة عمر ، ماتوا وسابوه لوحده وهو فى الإعدادية ، وسابوله فلوس كتير كمل بها تعليمه ، ولد مؤدب ومجتهد ، كان دايماً بيحكيلى عنك وعن حبه ليكى من أول يوم شافك فيه .

ثم إستطرد : لكن يابنتى هو فيه إيه ؟!، طمنونى على عمرو .

فقالت هاجر باكية : فى اليوم ده عمرو جالى الشركة ، وطلب منى أحدد ميعاد مع بابا فى نفس اليوم ، علشان ييجى يخطبنى ، وأنا رفضت ، ومشى وهو زعلان ، بعدها بقيت بأشوفه فى كل مكان قدام بيتى وشغلى ، وأى مكان بأروحه ، وكل ما أجرى عليه وأروح له علشان أعتذر له ، وأقوله إنى بحبه ، يختفى ، رحت شركته اللى بيشتغل فيها قالوا ساب الشركة فى نفس اليوم ، ورحت له الشركة الجديدة قالوا ما رجعش ، برضه فى نفس اليوم ، جيت هنا على بيته ، وبرضه ما رجعش هنا من نفس اليوم .

فقال الرجل بتأثر : ليه كده يا بنتى ، تكسرى بخاطره ، دا بيحبك قوى ، فى اليوم ده إستلم شغله فى الشركة الجديدة بمرتب كبير ، وقالى هأعملها مفاجأة لهاجر ، وهأروح أفرحها بالشغل الجديد ، وأحدد ميعاد مع والدها وأروح أخطبها ، وإنت تيجى معايا ، إنت عارف مليش أهل غيرك .

ـ أنا آسفة يا عمو ، أنا غلطت ، ونفسى أشوفه أتأسف له ، وأقوله إنى بحبه ، وعمرى ما هأحب غيره .

محمود : أنا خايف يكون عمل فى نفسه حاجة .

هاجر : لا يا عمو ، إن شاء الله يكون بخير ، أنا متأكدة ، أنا شفته .

محمود : شفتيه فين ؟، وإمتى آخر مرة شفتيه ؟.

هاجر : إمبارح بالليل ، قدام البيت عندى .

فقالت سمر : والعمل إيه يا عمو ؟.

محمود : زى ما قلتى يا بنتى من شوية ، هنروح المرور ، ونقابل حد من زمايلى القدام ، وأديله رقم العربية ، وهو ممكن يتتبعها على كاميرات المرور ، ونعرف آخر مكان كانت فيه فين وإمتى .

ثم همهم بصوت خافت : يا ترى إنت رحت فين يا عمرو ؟!!.

وخرج الثلاثة وتوجهوا للمرور ، وقابل محمود زميله القديم ، وأعطاه رقم السيارة ، وقاما بالبحث عنها سوياً ، حتى قال الرجل : لقيتها .

محمود : فين ؟.

فقال الرجل : العربية دى عملت حادثة يوم ٢٣ يوليو ، وصاحبها فى غيبوبة من يومها ، ولم يستدل على حد من أهله .

فصرخت هاجر : حادثة ؟!، غيبوبة ؟!.

فأشار لها محمود بالهدوء ، وقال : إزاى لم يستدل على حد من أهله ، أنا جاره ومحدش جه البيت .

فقال الرجل : أكيد حد جه البيت ، ومكنتش إنت موجود وقتها ، عموماً هو محجوز فى العناية المركزة بمستشفى معهد ناصر .

خرجوا من المرور وتوجهوا للمستشفى ، وقابلوا الطبيب المسؤول عن حالة عمرو ، فقال الطبيب : الأستاذ عمرو ، لما حصلت الحادثة ، جسمه إندفع بره العربية ، ولو كان فضل جواها كان مات ، وده من لطف ربنا بيه ، راسه إتخبطت فى الأرض ، وجاله نزيف على المخ ، ودخل فى غيبوبة ، عملنا له عملية وسيطرنا على النزيف .

فقاطعته هاجر : هو ممكن يفوق يا دكتور ؟.

الطبيب : هو فى الوقت الحالى حالته مستقرة ، والحمد لله وظايفه الحيوية شغالة بإنتظام وبحالة جيدة ، حتى إننا بنديله تغذية بأنبوبة تغذية ، الحالة اللى هو فيها إسمها ، Persistant Vegetative Coma، ممكن يفوق منها وممكن لا ، لكن الأمل فى ربنا كبير .

بكت هاجر ، وإستأذن الطبيب ليعود لعمله .

ثم دخلت هاجر غرفة العناية المركزة ، وجلست بجوار عمرو ، وأمسكت بيده وقبلتها ، ثم مسحت بأصابعها على رأسه ، وهو تقول : أنا آسفة يا حبيبى ، سامحنى ، أنا بحبك قوى يا عمرو .

وهنا علا صوت جهاز المونيتور ، فخافت هاجر ، وإستدعت الطبيب .

جاء الطبيب ، وقال : إيه اللى حصل ؟.

ـ أنا كنت بأكلمه ، لقيت الجهاز ده طلّع صوت عالى .

ـ أيوه ، معدل نبضه زاد ، طيب إتكلمى كمان وكمان ، واضح إن فيه إستجابة ممتازة .

فأمسكت هاجر بيد عمرو ، وقالت : عمرو يا حبيبى لو سامعنى ممكن ترد عليا ، أو حتى فتح عينيك .

ففتح عمرو عينيه ببطء ، وتحركت أصابعه فى يد هاجر ، ثم أغلق عينيه وتوقفت حركة يديه .

فقال الطبيب : ممتاز ، دى إستجابة قوية ، إن شاء الله هيكون فيه أمل ، أنا عايز حضرتك تكونى دايماً جنبه على قد ما تقدرى ، وتتكلمى معاه بإستمرار ، دا هيفرق كتير فى حالته .

ثم إستدعى الطبيب إحدى الممرضات ، وقال لها : الآنسة تبقى خطيبة الأستاذ

عمرو ، أنا سمحت ليها إنها تيجى وتقعد معاه فى أى وقت .

ومرت عدة أيام ، وهاجر تقضى معظم وقتها مع عمرو .

وفى إحدى الأيام ، وبينما هاجر تجلس بجوار عمرو ، ممسكة بيده ، قالت : حاجة غريبة قوى يا عمرو حصلت ، أنا كنت بأشوفك كل يوم ، فى الشغل والبيت وكل مكان أروحه ، بعد ما إنت عملت الحادثة ، أنا مش عارفة أنا كنت بأتخيل ده ولا إنت كنت بتجيلى بروحك .

ثم تنهدت وقالت : مش مهم ، دا كان حقيقة ولا خيال ، الأهم إنى كنت بأشوفك وأحسك جنبى ، وكل مرة كنت بأشوفك فيها كنت بأجرى عليك ، عايزة أعتذر لك ، وأرمى نفسى فى حضنك ، وأضمك فى حضنى ، وأسمعك نبض قلبى اللى عرف فى غيابك إنه عايش بيك وليك .

ثم أستطردت وقالت : عمرو يا حبيبى ، مش هتفوق بقى وتيجى تخطبنى من بابا ، أنا حكيت له على كل حاجة ، وقالى خليكى جنبه ووافق كمان على الخطوبة ، يلا بقى تعالى اخطبنى .

ففتح عمرو عينيه ببطء ، وحرّك يده وأمسك بقوة بيد هاجر ، وقال بصوت خافت : بجد ؟.

صرخت هاجر من الفرحة ، وهى تتكلم بصوت باكى : والله بجد .

ثم إحتضنته بقوة ، وهى تقول : حمد الله على السلامة يا حبيبى .

ثم قبلت رأسه وهى تقول : حقك عليا .

فقال عمرو : بحبك .

محدش بياكلها بالساهل

الإسكندرية

سجن الحضرة ، فى إحدى الزنازين

مساء يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢١

تجلس ريا مع أختها سكينة وهما ترتديان ملابس الإعدام الحمراء .

تضطجع ريا إلى الحائط ، واضعةً يدها على خدها ، وهى صامتة ، بينما سكينة تتجول بتوتر فى الزنزانة جيئةً وذهاباً ، وقالت : بكرة الصبح هيعلقونا فى المشنقة .

ثم صرخت : أنى مش عايزة نموت .

ريا : إقعدى يا سكينة ، ولّا نامى شوية .

سكينة : نناموا إزاى وبكرة هيشنقونا ، إنتى ياختى مالك كده ، باردة ، ولا على بالك حاجة .

ريا : وهنعملوا إيه يعنى ، نصيبنا كده ، وده ذنب النسوان اللى قتلناها .

سكينة : إحنا مالناش ذنب ، حسب الله وعبدالعال هما اللى قتلوهم ، ودى نسوان لِعبيّة تستاهل القتل والحرق ، يبقى يشنقونا ليه .

ريا : قلتلك إقعدى يا سكينة .

سكينة : مش هنقعد يا ريا ، أنى عايزة نخرجوا من هنا ، أنى مش عايزة نموت .

ثم دقت بيديها على الحائط ، فتحرك حجر من أحجار الحائط ، وضعت سكينة

يدها على الحجر ، فوجدته غير مستقراً مكانه ، فنظرت نحو ريا ، وقالت :

ريا ، تعالى شوفى كده ، الحجر ده بيتحرك .

تحركت ريا من مكانها نحو سكينة ، فرأت الحجر بالفعل يتحرك ، فنزعتا الحجر من مكانه ، فتخلخلت عدة أحجار .

نزعت ريا وسكينة الأحجار من مكانها واحداً تلو الآخر ، حتى تكونت فجوة تسمح لهما بالمرور من خلالها ، فمرا من الفجوة ، ليجدا أنفسهما فى غرفة أخرى مظلمة ، ليس لها أبواب أو نوافذ ، ولها سقف عالٍ ، وفجأة هبت دوامة قوية من الرياح ، وإبتلعت داخلها الأختين ريا وسكينة .

ثم عاد الجدار كما كان .

الإسكندرية

مساء يوم ٢٠ ديسمبر سنة ٢٠٢١

بعد أن توقفت الدوامة ، فتحت ريا عينيها ، لتجد نفسها راقدة على رصيف الشارع المجاور لموقع السجن ، وبجوارها أختها سكينة ، فقالت بصوت خافت مبحوح : سكينة ، قومى يابت ، إيه اللى حصل ؟!.

سكينة : ما نعرفوش ياختى ، كل اللى نفتكروه ، إن الهوا طيرنا بعد ما دخلنا الأوضة الضلمة ، هو إحنا فين ؟.

نظرت ريا حولها ، ورأت سور السجن ، فقالت فى دهشة : إحنا فى الشارع ، بره السجن .

نظرت سكينة حولها ، وقالت : آه ، إحنا بره السجن ، وخرجنا إزاى ؟!!.

ريا : إنتى لسه هتسألى ، مش مهم ، المهم إننا بره السجن ، يلا بينا نهربوا قبل ما يقفشونا ويدخلونا السجن تانى .

هربتا الأختان سريعاً ، حتى وصلتا للكورنيش ، ثم جلستا وهما يلهثان وتحاولان أن تلتقطا أنفاسهما ، وبعد أن إرتاحا قليلاً ، نظرت سكينة حولها ، وقالت فى دهشة : ريا ، شوفى النسوان لابسة إيه ، لابسين بناطيل زى الأفندية ، بس البناطيل دى محزقة قوى ، وكمان ياختى كاشفين شعورهم كده ليه ، والأفندية كمان ، مش لابسين طرابيش ، وشوفى الأفندى اللى هناك ده لابس شورت زى الخواجات .

ريا : آه ياختى ، والأوتوموبيلات شكلها متغير كده ليه ، البلد فيها حاجة غريبة ، هو إحنا بقالنا كتير فى السجن .

نظرت سكينة حولها ، وقالت : وهنعملوا إيه دلوقتى ، نروحوا على بيتنا اللى فى اللبان .

ريا : بيت اللبان إيه اللى نروحوه ، دا زمان الشارع مليان عساكر ومخبرين ، بيدوروا علينا ، وأول ما يشوفونا هيجرجرونا على الكراكون .

سكينة : أومال هنعملوا إيه ؟!.

ريا : إحنا نِكنوا هنا شوية ، وبعد كده نشوف حتة نتاووا فيها .

سكينة : إحنا مفيش معانا فلوس ، يبقى هنتاووا فين ؟.

نظرت ريا حولها ، وقالت : إحنا هنفضلوا هنا لحد ما الناس تقل ، وبعد كده نشوفوا أى ولية ونقتلوها وناخد صيغتها ونبيعها .

سكينة : هنقتلوا تانى ، وبعدين إنتى مش كنتى بتقولى هيشنقونا بذنب النسوان اللى قتلناها .

ريا : دى نسوان تستاهل القتل ، شوفى ياختى ماشيين فى الشارع بالمحزق والملزق وكاشفين شعورهم ، وكل واحدة لابسة محل صاغة بحاله ، وبعدين

هنعملوا إيه يعنى ، ما إحنا محتاجين فلوس .

سكينة : أنى مش عايزة نقتلوا تانى ، إحنا نسرقوا أى ولية ونهربوا .

ريا : إستبينا .

جلست ريا مع أختها على الكورنيش ، حتى إقترب الفجر ، ثم رأت ريا فتاة ترتدى بعض الحلى الذهبية وتسير وحدها ، فغمزت ريا لأختها ، وسارتا خلف الفتاة ، حتى حانت لهما الفرصة فى شارع مظلم لا يوجد به أحد ، فهمست ريا : إنتى تشاغليها يا سكينة ، وأنى نيجى من وراها نكتفها ونخنقها .

إتجهت سكينة نحو الفتاة ، وقالت : بنقولولك إيه يا شابة ، عايزين نروحوا كرموز ، نروحوا منين ؟.

وبينما الفتاة تنظر لسكينة ، هاجمتها ريا من خلفها وكتفت ذراعيها بيدٍ ، وباليد الأخرى كتمت أنفاسها .

سكينة : شوفى يا شابة ، إقلعى الصيغة اللى إنتى لابساها ، وهنسيبوكى ونمشوا ، بدل ما نخلصوا عليكى .

ريا : إنتى هتتسايرى معاها ، قلعيها الصيغة .

نزعت سكينة الحلى من الفتاة بقوة ، وقالت : يلا يا ريا نهربوا .

فتركت ريا الفتاة ، التى إلتقطت أنفاسها بصعوبة ، وبينما ريا وسكينة تعدوان هرباً ، قالت الفتاة : الدهب اللى إنتوا أخدتوه ده صينى .

فوقفت ريا ، وإلتفتت للفتاة ، وقالت : صينى ؟، يعنى إيه صينى ؟!.

سكينة : مش الصينى ده الصحون اللى بياكل فيها ولاد الذوات ؟.

فقالت الفتاة : صينى يعنى فالصو ، مش دهب حقيقى .

فقالت ريا بغضب : فالصو ؟!.

ثم أخذت الحلى من يد سكينة ، فتأملتها ، ثم عضت عليها ، وقالت بغضبٍ عارم : صحيح ، دا فالصو يا سكينة .

ثم نظرت للفتاة ، وقالت : وإنتى ماشية تتقصعى بدهب فالصو ، دا إحنا هنقتلوكى ونرموا جتتك فى البحر .

فقالت الفتاة : إنتوا إسمكم ريا وسكينة ؟.

ريا : أنى ريا ، ودى أختى سكينة .

فقالت الفتاة : على إسم ريا وسكينة اللى كانوا بيقتلوا الستات .

ريا : إحنا ريا وسكينة اللى بنقتلوا النسوان بجد .

فقالت الفتاة : وإيه اللبس الأحمر اللى إنتوا لابسينه ده ؟.

ريا : دا لبس الإعدام ، وإحنا هربنا من السجن ، عايزين يشنقونا الصبح ، إنتى يا بت بترغى كتير كده ليه ؟.

فقالت الفتاة : إستنى بس شوية .

ثم أخرجت الفتاة هاتفها المحمول، وبحثت عن ريا وسكينة ، حتى رأت صورتيهما ، وذُهلت عندما رأت التشابه الكبير بين الصورة والحقيقة ، فقالت الفتاة بدهشة : إنتوا شبه ريا وسكينة فعلاً .

سكينة : ما قالتلك يا ختى ، إحنا ريا وسكينة .

فقالت الفتاة : دا إنتوا إكتشاف ، أنا إسمى لولا ، لولا العسولة ، بلوجر على التيك توك .

ريا : إيه ، يعنى إيه بعوجر دى ؟!، وإيه الكتكوت دا كمان ؟!.

لولا : هأعرفكم بعدين ، تعالوا معايا بيتى ، ترتاحوا وأجيبلكم لبس تغيروا هدومكم ، وأكيد جعانين زيى ، نآكل ، وتحكولى حكايتكم من أولها لآخرها .

سكينة : نروحوا معاها يا ريا ؟.

ريا : نروحوا ، هو إحنا هنخافوا من عيلة زى دى .

سارت ريا وسكينة مع لولا ، وفى الطريق حكت ريا قصتهما من أولها حتى أصبحتا خارج السجن .

لولا : مش ممكن ، إنتوا عديتوا من فجوة زمنية ، جابتكم هنا بعد ١٠٠ سنة .

ريا : إيه اللى إنتى بتقوليه ده ؟.

لولا : مش مهم تفهمى ، المهم إننا هنعمل شغل مع بعض هيكسبنا كتير ، دا إنتوا هتبقوا تريند إسكندرية ، لا ، تريند مصر كلها .

ثم أخذتهما وذهبت لمنزلها .

الإسكندرية

سجن الحضرة

صباح يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢١

لم تكد شمس اليوم تشرق ، حتى بدأ أعضاء هيئة تنفيذ حكم الإعدام فى الحضور للسجن ، وكانت الهيئة تضم المحافظ ومدير الأمن وبعض المسئولين ، وذهب حارس الزنزانة ليحضر ريا أولاً لتنفيذ حكم الإعدام فيها ، وما أن فتح باب الزنزانة حتى جحظت عيناه من الدهشة حين وجد الزنزانة فارغة ، لا يوجد بها أحد .

أبلغ الحارس على الفور بإختفاء ريا وسكينة ، حضر المأمور ومعه الضباط

للزنزانة ، وتم فتح محضر بالواقعة ، وإستدعاء وتكليف اليوزباشى إبراهيم حمدى بالبحث عن ريا وسكينة ، وكان اليوزباشى أبراهيم حمدى هو من قام بالقبض عليهم من قبل .

حضر اليوزباشى إبراهيم حمدى للسجن ودخل الزنزانة وتفقدها جيداً ، وتجول داخلها ، ولا يوجد أى أثر فى الزنزانة يوحى بمحاولة الهرب ، فكيف إذاً هربت ريا وأختها ، وقف إبراهيم وحده فى منتصف الزنزانة ، وهو يدور بنظره مذهولاً داخل الزنزانة ، ثم بدأ يتحسس جدران الزنزانة بيديه ، حتى وقعت يديه على حجرٍ يتحرك فى مكانه ، نزع إبراهيم الحجر بسهولة ، وتلاه أحجار عدة ، حتى تكونت فجوة مر إبراهيم من خلالها إلى تلك الحجرة المظلمة التى بها الفجوة الزمنية التى دخلتها ريا وسكينة ، وفجأة هبت دوامة قوية من الرياح إبتلعت إبراهيم داخلها ، ومرة أخرى عاد الجدار كما كان .

الأسكندرية

صباح يوم ٢١ ديسمبر سنة ٢٠٢١

وجد إبراهيم نفسه فى أحد الشوارع المجاورة للسجن ، جلس مذهولاً للحظات ، لا يدرك ماذا حدث ، ثم تمالك نفسه وقام ، ونظر نحو السجن ، ولاحظ التغير الكبير فى المبنى ، ثم قرر التوجه مباشرة لكراكون اللبان .

وفى طريقه ، إندهش إبراهيم من هيئة الناس والسيارات والشوارع ، وكانت الناس تنظر إليه بتعجب ، وإلى بزته العسكرية والطربوش الذى يضعه على رأسه .

وبعد أن وصل لمنطقة اللبان ، وجد مبنى الكراكون قد إختفى ، وقف إبراهيم وهو يدور حول نفسه مندهشاً ، والناس أيضاً تنظر إليه بتعجب ، ثم أوقف إبراهيم أحد المارة وسأله : من فضلك ، هو فين كراكون اللبان ؟.

ـ كراكون ؟!، دا إنت قديم قوى ، قصدك قسم اللبان ، دا إتهد من زمان ، وإتعمل قسم جديد فى شارع أبى الدرداء .

إنصرف الرجل ، وترك إبراهيم يغرق فى دهشاته ، ثم أوقف إبراهيم رجلاً آخر ، وسأله : من فضلك ، النهاردة كام فى الشهر ؟.

ـ ٢١ ديسمبر .

ـ سنة كام ؟.

ـ سنة كام ؟!، سنة ٢٠٢١ ياسيدى ، دا إنت غريب ، ولبسك غريب ، هو إنت ممثل ولا بتشتغلنى .

ثم ترك الرجل إبراهيم وإنصرف لحاله .

وقف إبراهيم على جانب الشارع مفكراً ، ثم أيقن أنه فى زمان غير زمانه ، وأن الحجرة المظلمة فى السجن ، ماهى إلا فجوة زمنية ، نقلته مائة سنة فى المستقبل ، وأدرك أن هذه الفجوة هى الوسيلة التى إستطاعت ريا وأختها سكينة الهرب بها .

ثم سار إبراهيم متجولاً فى الشوارع ، وهو يفكر ، ماذا يفعل ؟، حتى توقف أمام محل لبيع الساعات والأنتيكات فى شارع النبى دانيال ، فنظر لساعته حول معصمه ، وقرر أن يبيعها ، فهو يحتاج للمال حتى يجد حلاً لهذا المأزق ، وحتى يستطيع القبض على ريا وسكينة .

دخل إبراهيم المحل ، وقال : صباح الخير .

ـ صباح النور .

ـ من فضلك ، أنا عايز أبيع الساعة دى .

ثم خلع الساعة من معصمه ، وأعطاها للتاجر .

أمسك التاجر بالساعة ، وقلّبها فى يده ، وهو يتفحصها جيداً ، وعلم أنها صنعت سنة ١٩١٩ ، وأنها أنتيكة ، فقال التاجر : الساعة دى قديمة جداً .

إبراهيم : دى ساعة سويسرية أصلية .

التاجر : أكيد ، أنا راجل أمين ، وأنا هأدفعلك فى الساعة دى م.بلغ كويس

ثم فتح التاجر خزانته ، وأخرج مبلغ كبير من المال ، عدة آلاف ، وأعطاه لإبراهيم .

أخذ إبراهيم المال من التاجر ، وأمسكه فى يده وقد تغير شكل النقود عن زمنه ، ثم وضع إبراهيم يده فى جيبه ، وأخرج محفظته ، وقال : أنا كمان معايا فلوس قديمة .

ثم أعطى التاجر عشرة ورقات من فئة الجنيه .

التاجر : أها ، دى كمان عملات قديمة قيمة ، ثم أخرج رزمة أخرى من المال وأعطاها لإبراهيم .

أخذ إبراهيم المال ، وغادر المحل ، ثم ذهب وإشترى ملابس جديدة ، بدلاً من بزته العسكرية والطربوش ، ثم بحث عن فندق متواضع ليسكن فيه ، ويبدأ البحث عن ريا وسكينة ، وكذلك ليجد طريقة ليعود بها من حيث أتى .

فى ذات الوقت فى هذا الصباح ، صباح يوم ٢١ ديسمبر سنة ٢٠٢١ ، كانت ريا وسكينة يجلسان مع لولا فى شقتها ، وهى تشرح لهما كيفية عمل فيديوهات على التيك توك ، ثم بدأت جلسة تصوير أول فيديو لهما ، ووضعت الكاميرا أمامهما ، فقالت ريا : أنى ريا ، ودى أختى سكينة ، وهنعرفوكوا إزاى بنقتلوا النسوان ، ونسرق صيغتهم .

ثم قالتا فى وقت واحد : محدش بياكلها بالساهل .

وسرعان ما أصبحتا تريند على موقع التيك توك ، ومواقع السوشيال ميديا ، وإنتشرت مقاطعهما المصورة إنتشاراً واسعاً ، وأصبحتا من المشاهير ، وإنهالت عليهما العروض ، عرض لدعاية الملابس ، وعرض آخر لمطعم شهير ، وغيرهما من العروض ، وإنهالت عليهما الأموال بغزارة ، ومعهما لولا التى أصبحت مديرة أعمالهما .

ومرت الأيام وشهرتهما تزداد ، وفى ذات الوقت إبراهيم يجول الإسكندرية بحثاً عنهما .

وذات يوم ، كان إبراهيم يجلس فى ردهة الفندق الذى يقيم فيه ، وكان إلى جواره يجلس أحد نزلاء الفندق ، وفى يده هاتفه المحمول ، ويشاهد أحد فيديوهات ريا وسكينة ، وسمع إبراهيم صوت ريا وسكينة يخرج من الهاتف المحمول ، فقال إبراهيم : ممكن أسأل حضرتك بتشوف إيه ؟.

ـ دا فيديو لريا وسكينة ، من قناة محدش بياكلها بالساهل على التيك توك .

ـ ريا وسكينة ؟!!!.

ـ أيوه ، هو حضرتك ما تعرفهمش ، دول مكسرين الدنيا ، حتى شوف .

أمسك إبراهيم بالهاتف المحمول ، إنهما بالفعل ريا وسكينة ، وعلى الرغم أن هيئتهما قد تغيرت ، بعد أن إرتديا النفيس من الملابس ، لكن ملامحهما التى يعرفها إبراهيم جيداً لم تتغير .

أمسك إبراهيم بطرف الخيط ، وبدأ البحث عنهما بجدية أكثر ، حتى توصل لمديرة أعمالهما ، لولا .

وتواصل إبراهيم مع لولا ، على أنه عميل يريد أن يستخدم ريا وسكينة فى الدعاية لشركته ، وحدد معها ميعاد للمقابلة فى أحد الكافيهات .

إلتقى إبراهيم مع لولا ، وأخبرها بحقيقة أمره ، وكيف عبر من نفس الفجوة الزمنية التى عبرت منها ريا وسكينة ، حتى أتى إلى هذا الزمان ، وكان يتوقع أن تتفاجأ لولا بالأمر ، ولكنه وجدها تعلم بالأمر ، وبعد أن إنتهى من سرد قصته ، قال : أنا عايز أقوم بواجبى ، وأقدم ريا وسكينة للعدالة ، وعايزك تساعدينى .

ضحكت لولا ، وقالت : واضح إن حضرتك مش مدرك للواقع اللى إنت فيه دلوقتى ، أولاً ، ريا وسكينة مر أكتر من ١٠٠ سنة على الحكم عليهم بالإعدام ، يعنى التهمة سقطت بالتقادم ، ثانياً ، حتى لو حد صدق الحقيقة دى ، محدش هيقدر يعملهم حاجة ، دول بقوا مشهورين ، ثالثاً ، أنا مصلحتى معاهم ، أنا بصراحة بأكسب فلوس كتير بسببهم ، رابعاً ، هما مش هنا فى مصر فى الوقت الحالى ، هما فى دبى ، رجل أعمال خليجى مستضيفهم فى قصره .

إبراهيم : دبى ؟!، فين دبى دى ؟.

لولا : دبى دى مدينة ، فى دولة ظهرت بعد ٥٠ سنة من الزمن بتاعك ، وبعدين إنت ما أخدتش بالك من كل اللى قلته غير إنهم فى دبى .

ثم صمتت للحظات ، وقالت : إيه رأيك أعملك فيديوهات إنت كمان ، دا إنت هتبقى تريند يركب التريند بتاعهم .

إبراهيم : وأقول فيها الحقيقة العارية .

لولا : إوعى تقول الحقيقة ، الناس فى الزمن ده مش بتحب الحقيقة ، ولا حتى بتصدقها ، الناس بتحب اللى يخدعها ويكدب عليها ، وإنت أهو بعضمة لسانك لسه قايلها ، الحقيقة العارية ، الكدب دايماً متدارى ومتغطى ، مستور يعنى ، لكن الحقيقة عريانة .

إبراهيم : أنا عمرى ما كنت كذاب ، ودول مجرمين ، لازم الناس تعرف حقيقتهم وتثأر للعدالة منهم ويتعاقبوا .

لولا : يبقى إنت اللى هتتعاقب .

إبراهيم : أنا مش مجرم علشان أتعاقب ، أنا ظابط بوليس رجل قانون ، واجبى أقبض عليهم وأقدمهم للعدالة .

لولا : دا فى زمنك أما فى زماننا ده ، اللى بيقول الحقيقة هو اللى بيتعاقب ، مش المجرم .

صمت إبراهيم متمعناً فى كلام لولا ، ثم قال : أنا مش عارف أعمل إيه ، أنا مش هأقدر أعيش فى زمانكم ده ، والفلوس اللى معايا قربت تخلص .

لولا : أنا ممكن أساعدك ترجع لزمنك ، إنت لو وصلت للزنزانة اللى فيها الفجوة الزمنية ، ممكن تمر منها وترجع لزمنك ، مش كده .

إبراهيم : على ما أظن كده ، جميل ، أنا هأروح السجن ، وأعرفهم إنى ظابط ، وهيسمحولى أدخل الزنزانة ، وأمر من الفجوة الزمنية وأرجع زمنى .

لولا : لو رحت هناك هيفتكروك مجنون ، وهيقبضوا عليك ، أنا أقدر بمعارفى أجيب تصريح لدخول السجن ، على إنى بأصور فيلم وثائقى عن السجن ، وإنت تيجى معايا على إنك المساعد بتاعى ، وهناك إنت تقدر تعرف طريق الزنزانة وتمر من الفجوة الزمنية .

إبراهيم : كلام معقول .

وفى خلال عدة أيام ، إستطاعت لولا الحصول على تصريح بدخول سجن الحضرة ، وفى السجن توصل إبراهيم للزنزانة ، وكانت خالية ، فتسلل إبراهيم داخلها ، ووقفت لولا على باب الزنزانة .

وفى داخل الزنزانة ، قام إبراهيم بتحريك الحجارة من الجدار ، واحداً تلو الآخر ، حتى إستطاع المرور إلى تلك الحجرة المظلمة ، وهبت دوامة الرياح القوية وإبتلعته ، وعاد الجدار إلى وضعه الطبيعى ، كأن شيئاً لم يكن .

وعاد إبراهيم إلى عالمه ، وترك ريا وسكينة فى عالمهما الجديد ، الذى يشبههما ، ويليق بهما .

همهمات

ونبتسم ، حتى تمر أيامنا .

الحب زهرة تموت عندما تصبح كفوف العاشقين باردة ، وتفقد دفئها .

الحب شغف ، والشغف دفء ، وبدون الدفء يبقى الصقيع ، والصقيع يقتل الزهور .

إن الشمس إذا إحتضنت الجليد سوف تعطيه من دفئها ، وإذا أذابته فإنه يتحول لماءٍ وبخار ثم يصير مطراً ينبت الزهور ، أما إذا إبتعدت عنه فسوف يعود جليداً من جديد .

الخير إن أصاب أو أخطأ فهو خير .

مابينى وبين الناس شعرة ، لا أقطعها أبداً ، لكن إن أرادوا قطعها عمداً ، فسوف أساعدهم .

منظر الغروب جميل ، لكن بعده ظلام دامس .

من يبحث عن الحقيقة وسط دوامة الكذب ، يغرق .

الدنيا مثل الكتاب والناس هم صفحاته ، فإذا إنتهيت من قراءة صفحة أحدهم إقطع الورقة حتى لا تعيد قراءتها من جديد ، فالكتاب الذى تنقصه بعض الصفحات أفضل بكثير من كتاب مكتوب بخط سئ .

اللهم إن أحييتنى فاجعل حياتى فى طاعتك .
وإن أمتنى فاجعل موتى فى رحمتك .
اللهم إجعلنى فى قضاء حوائج الناس ، ولا تجعل قضاء حاجتى إلا بيدك .

اليوم لهو ، وغداً نعى ، وما بعدهما حساب ، ولن نترك إرثاً إلا سيرة .

أدعى القسوة ، ولا أستطيع إتقانها .

لا تخشانى عندما أعبر عن غضبى ، ولكن إحذرنى عندما أصمت .

لا أملك رفاهية العزلة .

ومع مرور العمر أدركت أنى سأموت ، فلم أعد أخاف شيئاً .

أتذكر حين رأيت أول شعرة بيضاء فى لحيتى ، كم كنت سعيداً بها ، فقد أصبح من حقى أن ينادينى الصغار " عمو " ، ثم فوجئت بأننى قد ناهزت الخمسين من عمرى ، وأنا الذى ظننت أنى لن أتجاوز الأربعين .

أقسى أنواع الحزن أن تحزن ممن هو من دمك وقطعة من قلبك ، ولا تستطيع أن تعاتبه أو تخبره بحزنك .

ليس ذنبى أنك ترانى بعينيك المريضة ، وتسمعنى بأذنك الصماء ، وتحدثنى بلسانك المتلعثم .

الحزن هو إحساس خاص ، لا يجب أن يُعلن للعامة .

عندما تقدم بى العمر ، أدركت أنى مسئولاً عن الجميع ولا أحد مسئولاً عنى .

يسعى الانسان دائماً ليعلم الغيب وعندما يعلمه يغضب .
فالإنسان ليس دوماً ، عدو ما يجهله ، ولكنه فى الحقيقة ضحية ما يعلمه .
فالبصير ، لا يعلم النعم التى فيها الكفيف .
والسامع ، لا يعلم النعم التى فيها الأصم .
والمتحدث ، لا يعلم النعم التى فيها الأبكم .
فهم لا يتحدثون ولا يرون ولا يسمعون ما يضرهم .

إذا كان كل الناس مثاليين ، فأين تسكن الشياطين .

باع بيته ليشترى كلباً ، يحرس به البيت الذى باعه .

أعظم الإبتلاءات ، ذاك الشخص الذى لا يرى رغم أن لديه أعين ترى ، والذى لا يسمع رغم أن لديه أذن تسمع ، والذى لا يتكلم رغم أن لديه لسان ينطق .

أحاول أن أتعايش مع الواقع ، فأنا لا أظن أننى لو رفضت الواقع سوف أستطيع تغييره .

إِرْضَىَ تُرْضَىَ .

رصيدى فى الحياة صفر ، ومش زعلان لأنى أساساً كاره الدنيا ، وهى كمان كارهانى ، لكنها ماسكة فيا بزيادة .

أنا والدنيا زواج كاثوليكى بلا حب ، ثم إنهار الزواج وتحول لكراهية ، ولكن لا نجد سبيلاً للطلاق .

لا بأس من أكون أنانياً ، ولو لحين .

إنتظار الضربة أكثر إيلاماً من تلقيها .

وهل الرجال تبكى ؟!، نعم .

لم أتعجب كثيراً عندما إكتشفت خداعهم ، ولكنى تعجبت أكثر من بلاهتى .

شعرت بدنو الأجل مرات عديدة ، وفى كل مرة كان الموت يخدعنى ، ويكون إحساسى خاطئاً ، لكن هذه المرة ربما تكون الأخيرة ، وعلى كل حال هذا الكتاب آخر ما أكتب ، فإلى كل من قرأ كتاباتى أتمنى لكم أن تكونوا بخير ، ومن فضلكم إذكرونى بخير .

الفهرس